جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

مذكرة بحث لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

ترجمة الخطاب السياسي في ضوء نظرية التحليل النقدي للخطاب.
نماذج من خطابات الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنموذجا

تخصّص : عربي /انجليزي /عربي

إعداد الطالب: خالفي محمد

إشراف الأستاذة : بن صافي

السنة الدراسية: 2017

اهداء

إلى أولئك الذين...

أحبوني.

شكر و عرفان

إلى أولئك الذين ...

ألـهمونـي.

الفهرس

إهداء	I
شكر و عرفان	II
الفهرس	III
مقدمة	1-9
الفصل الأول:ماهية الخطاب السياسي و المهام المنوطة به	10
I-1- تقديم الفصل	10
I-2- مفهوم الخطاب	12
I-2- 1- المفهوم اللغوي للخطاب	12
I-2- 2- المفهوم الاصطلاحي للخطاب	18
I- 3- السياسة و التواصل السياسي	28
I- 3- 1- مفهوم السياسة	28
I- 3- 2- مفهوم الاتصال	34
I- 3- 3- العلاقة بيت الاتصال و التواصل	36
I- 3- 4- مقتضيات التواصل	38
I- 3- 5- مفهوم التواصل السياسي	42
I- 3- 6- أهداف التواصل السياسي	46
I- 3- 7- العلاقة بين السياسة و التواصل السياسي ووسائل الإعلام	47
I- 3- 8- دور وسائل الإعلام في التواصل السياسي	50
I- 4- ماهية الخطاب السياسي	59
I- 4- 1- تعريف الخطاب السياسي	59
I- 4- 2- خصائص الخطاب السياسي	60
I- 4- 3- وظائف الخطاب السياسي	68
I- 4- 4- علاقة الخطاب السياسي بأنواع الخطابات الأخرى	72
I- 5- خلاصة الفصل الأول	77

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب السياسي و علاقتها بالتحليل النقدي للخطاب	80
II– 1 – تقديم الفصل	80
II– 2 – دراسات الترجمة	83
II– 2 – 1 – تمهيد	83
II– 2 – 2 – مفهوم دراسات الترجمة	84
II– 2 – 3 – التطور التاريخي لدراسات الترجمة	87
II– 2 – 3 –1 – توطئة	87
II– 2 – 3 –2 – فترة الخمسينيات و الستينيات	88
II– 2 – 3– 3– فترة السبعينيات و الثمانينيات	90
II– 2 – 3 – 4 – فترة التسعينيات و ما بعدها	92
II– 2 – 4 – مميزات دراسات الترجمة و أهدافها الأساسية	97
II– 3 – الجانب التحليلي للخطاب	100
II– 3 – 1 – الفرق بين النص و الخطاب	100
II– 3 – 2 – تحليل الخطاب	103
II– 3 – 3 – التحليل النقدي للخطاب	106
II– 3 – 3 – 1 – مفهوم التحليل النقدي للخطاب	106
II– 3 – 3 – 2 – إسهامات فاركلوف و ديك في تطوير التحليل النقدي للخطاب	108
II– 3 – 3 – 3 – أهداف التحليل النقدي للخطاب	112
II– 4 – تطبيق نظرية التحليل النقدي للخطاب على ترجمة الخطاب السياسي	115
II– 4 – 1 – الخطاب السياسي والترجمة	115
II– 4 – 2 – الترجمة و اللغة و الايدولوجيا	125
II– 4 – 3 – الترجمة و الثقافة	131
II– 4 – 4 – الترجمة و نظرية ما بعد الاستعمار و الاستشراق	141
II– 5 – دور المترجم في نقل الايديولوجيا	146
II– 6 – خلاصة الفصل الثاني	155

الفصل الثالث : دراسة تحليلية للمدونة	157
III- 1 - تقديم الفصل	158
III- 2 - الخطاب السياسي موضوع الدراسة و ترجمته.	158
III- 2 -1 - نبذة عن حياة الرئيس الأمريكي باراك أوباما	158
III- 2 -2 - خطابات الرئيس الأمريكي أوباما المختارة للدراسة (المدونة)	162
III- 2 -3 - مترجم خطابات الرئيس الأمريكي أوباما المختارة للدراسة	163
III- 3 - منهجية التحليل	163
III- 4 - تحليل الخطاب السياسي و ترجمته في ضوء التحليل النقدي للخطاب	165
III- 4 -1- نماذج عن خصائص الخطاب السياسي	165
النموذج الأول:	165
النموذج الثاني:	167
النموذج الثالث:	169
النموذج الرابع:	171
النموذج الخامس:	175
النموذج السادس:	179
النموذج السابع:	180
النموذج الثامن:	181
III- 4 -2- **نماذج عن البعد الثقافي للخطاب السياسي**	182
النموذج الأول:	182
النموذج الثاني:	186
النموذج الثالث:	188
النموذج الرابع:	189
النموذج الخامس:	190
النموذج السادس:	192
النموذج السابع:	194

النموذج الثامن:	195
النموذج التاسع:	196
النموذج العاشر:	198
III- 4 -3- نماذج عن تضافر الخطاب السياسي مع الخطاب الديني	199
النموذج الأول:	199
النموذج الثاني:	203
النموذج الثالث:	205
النموذج الرابع:	208
III- 4 -4- نماذج عن البعد الايديولوجي للخطاب السياسي	215
النموذج الأول:	215
النموذج الثاني:	216
النموذج الثالث:	218
النموذج الرابع:	219
النموذج الخامس:	220
النموذج السادس:	224
النموذج السابع:	225
النموذج الثامن:	227
النموذج التاسع:	229
النموذج العاشر:	231
خلاصة الفصل الثالث	232
الخاتمة	235
قائمة المصادر والمرجع	239
الملخص	255

مقدمة:

كلما نظرنا إلى طبيعة التواصل الذي فرضته التكنولوجيات الحديثة حاليا بين الشعوب والزخم اللامتناهي من الأفكار التي ينطوي عليها والآثار التي قد يحدثها في المتلقين، أدركنا صدق كلمات الكاتب الفرنسي "فيكتورهيغو" "Victor Hugo" في العام 1852 حين قال " يمكن لأحد مقاومة غزو الجيوش ، و لكن لا يمكنه مقاومة غزو الأفكار".

وقوة الأفكار أشد وقعا على الأمم من قوة الجيوش باعتبارها تؤثر في العقول قبل الأبدان، وباعتبارها تنتقل من شخص لآخر و من جيل لآخر، صانعة عبر الأزمان من الشخص شخصية ومن الفرد هوية. وتعرف الفكرة منذ ميلادها حركة تطورية تتبلور من خلالها عبر مراحل عديدة، وإن كانت حلقة حياة الكائنات الحيّة كلّها تبدأ بالميلاد لتنتهي بالوفاة، فإن الفكرة تولد من أجل الخلود وترتقي بلا رجعة في صمود و شموخ بفضل أولئك الذين يعتنقونها ويدافعون عنها رغم العقبات التي تعترض طريقها ، فهي كما عبر عن ذلك أمين الخولي[1]: " تعّد الفكرة، حينا ما ، كافِرَة تُحرَّم و تُحارَب ، ثم تصبح – مع الزمن – مذهبا ، بل عقيدة و إصلاحا ، تخطو به الحياة خطوة إلى الأمام" .

لذلك اهتم رجال السّاسة و السّياسة بالأفكار قصد التأثير في العقول جاعلين من خطابهم السياسي مطّية لها، كما أنهم أولوا أهمية بالغة للترجمة السياسية قصد توسيع دائرتي التأثير و التأثر. وقد يتوجه الخطاب السياسي ، مثقلا بالأفكار ، إلى جمهور بذاته وقد يتعدى ذلك بكثير، فنجده موجها إلى مختلف الفئات وإلى مختلف الشعوب عابرا بذلك الأقطار و الأمصار ، ونظرا لقيمته أو لفعاليته فقد يكتب له أن يدون في سجل الخلود منتقلا من جيل لآخر ، ففي كثير من الأحيان نجد أن الكاتب يكتب لجيل لا ينتمي إليه بل ، و إلى جيل لم يولد بعد.

---

[1]- الدكتور نصر حامد أبو زيد، **التفكير في زمن التكفير** ، ط 2 ، مكتبة مديولي، القاهرة ، يوليو 1995، ص07.

وان كان للخطاب السياسي أهمية بالغة في الحراك الاجتماعي لمجتمع معين، فالترجمة السياسية هي الأخرى لا تقل أهمية عن ذلك باعتبارها تؤثر في الحراك الاجتماعي لمجتمع آخر يختلف اختلافا جوهريا عن ذلك المترجم منه.وعليه فان الترجمة عموما ، و ترجمة الخطاب السياسي بشكل خاص ، لا ينبغي أن نحصرها في نشاط ضيق يتمثل في أخذ نص من لغة معينة و إنتاج نسخة منه في لغة أخرى ؛ وإنما أن ننظر إليها باعتبارها نشاطا واسع النطاق ذو تداعيات اجتماعية و اقتصادية ، و أهم من ذلك كله تداعيات سياسية.

ولذلك لا ينبغي أن نحصر مفهوم الترجمة السياسية في الطرح الكلاسيكي الذي ظهر منذ نشأة الترجمة ليسود في الأوساط الترجمية ردحا من الزمن ، والذي يتمثل في مدى وفاء النص الهدف للنص الأصلي ، أو بعبارة أخرى ، الطرح المتمثل في الثنائية التقليدية الأمانة و الخيانة خلال عملية الترجمة.

فالدراسات الحديثة أدارت ظهرها عن تلك النظرة الكلاسيكية متبنّية نهجا مغايرا ، فأصبحت تنظر إلى الترجمة كعلم مستقل و قائم بذاته يعرف بدراسات الترجمة . هذا الفرع الأكاديمي المعقد والمتداخل الاختصاصات يضطلع بدراسة الترجمة و ظواهرها و المشاكل الناجمة عن إنتاجها و توصيفها.وهو ما أدى بتركيز الباحثين أن ينصب أساسا على الممارسات الاجتماعية والثقافية و الاتصالية، و على الأهمية الإيديولوجية و الثقافية لعملية الترجمة.

وعليه فإن معظم الأبحاث المنجزة في هذا الإطار تعتبر الترجمة نشاطا غائيا أو هادفا تختلف الغاية منه باختلاف القائمين عليه، ومرّد هذه الغائية إلى ذلك الارتباط القائم ، ولو بطريقة غير مباشرة ، بين الممارسة الترجمية والمواقف السياسية و الاديولوجية التي تميزها في مجتمع من المجتمعات ، فضلا على النّظم التي يقوم عليها هذا المجتمع و

الديانة التي يدين بها و العادات و التقاليد السائدة فيه و القوانين التي ينقاد إليها و الثقافة الراسخة فيه.

وبما أن الخطاب السياسي هو نشاط يومي لانتقال الأفكار و الرؤى يجعل منه ممارسة اجتماعية، فان الترجمة عموما و ترجمة الخطاب السياسي على وجه الخصوص هي الأخرى تشكل ممارسة اجتماعية باعتبارها تتناول ذلك الخطاب. ونظرا لذلك فهي ترمي إلى تحقيق أهداف ذات أبعاد ايديولوجية و سياسية، وكلما اتخذت تلك الأبعاد فإنها تزداد من مفهوم الغائية قربا و من مفهومي "الأمانة" و"المطابقة" للنص الأصلي بعدا.

كل ذلك يقودنا الى إدراك أن الترجمة ليست تلك النظرة البسيطة ، بل و الساذجة، التي يقتصر مفهومها عن نقل نص من لغة إلى أخرى ، وإنما يتعدى ذلك إلى نقله من ثقافة إلى أخرى وكل ما يقتضيه من دلالات ، و أهم من ذلك هو ما ينجّر عن هذا المفهوم في حقل دراسات الترجمة من نقل الأفكار و التعبير عن رؤية خاصة للعالم.

و البعد الاجتماعي الذي يميز ترجمة الخطاب السياسي و الحضور البارز للمنحى الايديولوجي و الثقافي يجعل من الترجمة تشكل ممارسة اجتماعية و سياسية. و هذه الممارسة تلقي بظلالها حتما على النص الهدف، و بالتالي على المجتمع المستهدف الذي يتأثر بها إيجابا أو سلبا لكونها تتعدى أن تكون عملا بريئا.

فالترجمة إذا هي نتاج فكري كسائر النتاجات الفكرية الأخرى يضطلع بها مترجم هو الآخر تحركه دوافع سياسية و ايديولوجية تجعله في أغلب الأحيان يحدث تأثيرا عميقا على النص الأصلي.ومعنى ذلك أنه يُؤَوِل ذلك النص ، عن قصد أو عن غير قصد ، بما تقتضيه ايديولوجيته و ثقافته التي غالبا ما تتماشى مع أغراض المجتمع الهدف.ويحدث ذلك التأويل خدمة لأغراض سياسية و ايديولوجية لخطاب سياسي معين على حساب الأمانة و الوفاء إلى النص الأصلي وما ينجر عنه من تشويه للحقيقة و توزييف للواقع.

وهذا ما يقودنا الى الحديث عن موقف المترجم من النص الذي ينقله، والدور المنوط به من أجل خدمة للنص الهدف، إذ أنه لا ينقل النص كما هو بل يُحمّله بأيديولوجيته ويُطوعه لخدمة السياق الذي ينتمي إليه النص الهدف،وهو ما يؤكد انتفاء صفة البراءة و الحياد من الترجمة و خصوصا السياسية منها.

ومن أجل إدراك معنى الخطاب و الوقوف على الوجه الخفي له اعتمدنا في دراستنا على تحليل الخطاب و الذي يتطرق إلى كل من النص الأصلي المتمثل في الخطاب السياسي، و النص الهدف المتمثل في ترجمته ، والذي يعتبر هو الآخر خطابا آخرا تم إنتاجه انطلاقا من سابقه.

و قد كان لظهور اللسانيات تأثيرا بليغا على تحليل الخطاب الذي أصبح من أهم الحقول المعرفية، حيث أعطى في بحثه أولوية كبرى للغة متطرقا إلى أي مدى بإمكانها أن تكون وسيلة محايدة في العملية التواصلية و الواقع الذي بإمكانها أن تبدعه و ما يمكنها أن تخفيه و الاراغة التي تميزها من أجل التضليل و الخداع ، وأهم ذلك كله هو إدراك ما لم يرد ذكره كلية في الخطاب .

كما اهتم تحليل الخطاب بالنص بمختلف جوانبه ليشمل صناعته و إنتاجه و دراسته و تحليله ، ولم يكتف بدراسته من حيث المفردات و التراكيب و الجمل ، وإنما ذهب أبعد من ذلك ليشمل السياق الخارجي الذي ورد فيه ذلك النص متطرقا إلى كل الظروف الخارجية و المؤثرات المباشرة على ظروف إنتاجه الزمانية و المكانية ، لتحضى بذلك الظروف الاجتماعية والثقافية بأهمية كبيرة .

واعتمدنا في دراستنا على إحدى مناهج البحث يتناسب مع المقاربات اللسانية و الايديولوجية و الثقافية للترجمة ، يعرف هذا المنهج بالتحليل النقدي للخطاب (CDA)

"Critical Discourse analysis". يعتبر هذا المنهج أحد الدراسات المتعددة الاختصاصات، يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق و يولي أهمية بالغة للمتغيرات الاجتماعية معتبرا إياها كعناصر فعّالة في إنتاج النصوص و تفسيرها. و إلى جانب اضطلاعه بعلاقات السلطة الموجودة في الخطاب وإعطاء تفسيرا لها فإن التحليل النقدي للخطاب (CDA) يعمل على اكتشاف الجزء الخفي للخطاب و تسليط الضوء عليه.

وتطبيق التحليل النقدي للخطاب (CDA) في مجال دراسات الترجمة Translation Studies (TS) يقتضي دراسة كل من النص الأصلي source text (ST) و المتمثل في موضوع دراستنا في الخطاب السياسي و النص الهدف target text (TT) ، وذلك قصد التعرف على الدوافع التي كانت وراء خيارات منتج النص الأصلي (ST) في سياقه ، وتلك التي كانت وراء خيارات المترجم في إنتاج النص الهدف (TT) الجديد في السياق الجديد، وذلك بغرض الكشف عن تلك المعاني الضمنية، و عن الإيديولوجيات الخفية.

ولهذا الغرض فقد قمنا بصياغة موضوع بحثنا على النحو التالي:

ترجمة الخطاب السياسي في ضوء نظرية التحليل النقدي للخطاب.

نماذج من خطابات الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنموذجا

كما ورد ترجمته حسب الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية.

ولم يكن اختيارنا لهذا الموضوع اعتباطيا وإنما كان نابعا من قناعة تستند إلى دافعين اثنين أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، أما الدافع الذاتي فهو ميلنا الشديد للقضايا السياسية واهتمامنا المتزايد بها منذ نعومة أظفارنا إلى غاية التحاقنا بمعهد العلوم القانونية والسياسية ، وهو ما أدى بنا إلى الجمع بين السياسة و الترجمة في موضوع ترجمة الخطاب السياسي.

و أما الدافع الموضوعي فيكمن في كون السياسة تشمل مجالات الحياة برمتها، الأمر الذي جعل هذا الموضوع يفرض نفسه ويكون جديرا بالدراسة. وبغض النظر عن نشاطات السّاسة و السياسة ، فإن كل القرارات التي نتخذها في حياتنا اليومية و الخيارات التي تنطوي عليها تحمل في صلبها نزعة سياسية مادام أن السياسة في جوهرها تهدف إلى التسيير و التدبير.

وقد ارتأينا أن نعالج هذا الموضوع على ضوء التحليل النقدي للخطاب من منطلق قناعتنا أن هذا المنهج الحديث يعتبر جدير بالتحليل و النقد ، إذ أن فكرة مقارنة النص الأصلي مع النص الهدف هي طريقة كلاسيكية تجاوزها الزمن . أما اختيارنا لخطابات الرئيس الأمريكي باراك أوباما كمدونة لموضوع بحثنا ، فلم يكن من محض الصدفة أيضا ، وإنما مرد ذلك إلى الخصائص الجمة التي تميز الرئيس الحالي ذو الجذور الإفريقية من جهة و المكانة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف الميادين لاسيما الاقتصادية و السياسية وتأثيرها الكبير في صنع السياسات الدولية وقراراتها.

ولقد واجهتنا في إعداد هذا البحث صعوبات و عوائق جمة يمكن أن نختصرها في الطابع المتشعب الذي يميز الخطاب السياسي كونه يشمل جميع العلوم و التخصصات والتي من الصعوبة بمكان الإحاطة بها و الربط بينها. إضافة إلى خصوصية المصطلح السياسي و صعوبة تحديد إيحاءاته سواء في نصها الأصلي أو في إطار دراسات الترجمة.

وفضلا عن ذلك فإن إدارة ظهرنا عن الطريقة الكلاسيكية المتمثلة أساسا في مقارنة النص الأصلي مع النص الهدف ، واعتمادنا في دراسة موضوعنا على منهج التحليل النقدي للخطاب زاد من عنائنا في الوصول إلى مرادنا نظرا لحداثة هذا المنهج و قلة المتطرقين إليه و المراجع التي تتضمنه.

نسعى من وراء إعداد هذا البحث إلى تحقيق أهداف كثيرة نلخصها فيما يلي:

1- تقديم تعريف شامل للخطاب.

2- تقديم تعريف شامل للخطاب السياسي؛

3- إبراز الأهداف المتوخاة من الخطاب السياسي؛

4- بيان أن الخطاب السياسي هو خطاب السلطة؛

5- توضيح دور الحجاج في الخطاب السياسي؛

6- بيان البعد التفاعلي للخطاب السياسي؛

7- بيان قيمة التلطيف اللفظي "L'euphémisme" في الخطاب السياسي؛

8- بيان البعد الايديولوجي للخطاب السياسي والذي يمثل الحجر الزاوية فيه؛

9- بيان البعد الثقافي للخطاب السياسي؛

10- تقديم تعريف شامل لدراسات الترجمة؛

11- بيان أن الترجمة نشاط هادف؛

12- بيان أن الترجمة نشاط سياسي؛

13- بيان أن الترجمة وعاء لنقل الايديولوجيا؛

14- بيان الدور الذي يلعبه المترجم في نقل الايديولوجيا ؛

15- تعريف علم تحليل الخطاب؛

16- تعريف التحليل النقدي للخطاب باعتباره فرع رئيسي لعلم تحليل الخطاب؛

17- دور التحليل النقدي للخطاب في ابراز علاقات السلطة؛

18- دور التحليل النقدي للخطاب في الكشف عن الوجه الخفي للخطاب؛

19- دور التحليل النقدي للخطاب في الكشف الايديولوجيات الخفية للخطاب؛

وأهم من ذلك كلّه و هو ما أردنا التركيز عليه:

20-أن الترجمة عملية تأويلية لا تتم على مستوى اللغة و إنما على مستوى الخطاب.

وبهدف تحقيق تلك الأهداف ارتأينا صياغة الإشكالية التّالية:

ماهو الدور الذي تلعبه ايديولوجية المترجم و ثقافته خلال ترجمة الخطاب السياسي؟

وبمقتضى طرح هذه الإشكالية فقد تبادرت إلى أذهاننا تساؤلات عديدة ذات الصلة كان أهمها مايلي:

ماذا نعني بالترجمة ؟

كيف تتم عملية الترجمة ؟ و على أي مستوى يتم ذلك ؟

كيف تتم ترجمة الخطاب السياسي ؟

إلى أي مدى يمكن اعتبار الترجمة نشاطا هادفا؟

ما هو الدور المنوط بالمترجم خلال العملية الترجمية؟

ما هي العلاقة بين الترجمة و تحليل الخطاب؟

ماهو الدور الذي يلعبه تحليل الخطاب في الكشف عن المعاني الخفية و الايديولوجيات في الخطاب ؟

هل أن المترجم يأخذ بعين الاعتبار المتلقي و مقوماته أثناء ترجمته للخطاب السياسي ؟

وبغية معالجة الإشكالية السالفة الذكر اقترحنا الفرضيات التالية :

تؤثر ايديولوجية المترجم و ثقافته على ترجمة الخطاب السياسي، حيث يسعى أن ينقل كل من اديولوجيته و ثقافته الخاصة به إلى النص الهدف عن طريق الترجمة. مما يقودنا إلى القول أن الترجمة هي قناة لنقل الايديولوجية و هي عمل سياسي و نشاط هادف.

و من أجل التوصل إلى إجابات وافية عن إشكاليات موضوع بحثنا فقد اقتضت طبيعته استخدام مناهج عديدة تتمثل أساسا في ما يلي:

لقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي نسعى من خلاله إلى فهم كل من الخطاب السياسي و دراسات الترجمة و كذا واقعهما، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي تستلزمه طبيعة الموضوع لكونه أسلوبا من أساليب التحليل الذي يقوم على وصف الظاهرة الترجمية وعلاقتها بالمواضيع ذات الصلة وتفسيرها بموضوعية تنسجم مع معطيات الدراسة. كما اعتمدنا على المنهج المقارن كمنهج رئيسي في البحث لاعتمادنا على مقارنة النصوص و الخطابات الواردة في سياقات مختلفة على سبيل الاسترشاد والاستدلال.

وقبل الشروع في هذا العمل المتواضع فقد استلهمت بعض أفكاري من أعمال بعض الطلبة الباحثين الذين كان لهم فضل السبق في البحث في هذا الميدان الرّحب و لاسيما:

1-مذكرة ماجستير في الترجمة ، تحليل الخطاب السياسي الثوري، الحجاج و المعنى الضمني في ترجمة خطاب ياسر عرفات 13 نوفمبر 1974 ، 2012،و التي قامت بإعدادها بولحية هدى .

2- ترجمة الاستعارة في الخطاب السياسي من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية ، نماذج من خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في

الترجمة ، تخصص عربي – انجليزي ، جامعة الجزائر 2 ، كلية الآداب و اللغات ، قسم الترجمة ، 2012، من إعداد طبي محمد.

وبناءا على ذلك عمدنا إلى تقسيم موضوع بحثنا إلى قسمين أساسيين قسم نظري وآخر تطبيقي:

أما القسم النظري فيتكون من فصلين، تطرقنا في الفصل الأول إلى ماهية الخطاب السياسي و المهام المنوطة به، من خلال إعطاء نظرة شاملة عن الخطاب السياسي و أهم الخصائص التي يتميز بها والدور الذي يلعبه في العملية التواصلية.

و أما في الفصل الثاني ، فقد تناولنا ترجمة الخطاب السياسي و علاقتها بالتحليل النقدي. وفيه قمنا بإبراز مدلول دراسات الترجمة وكيف يمكننا تحليل كل من النص الأصلي و النص الهدف اعتمادا على منهج التحليل النقدي للخطاب.

أما القسم النظري فهو يمثل الجانب التطبيقي لدراستنا ، وقد أسقطنا فيه ما تم التطرق إليه في الفصلين السابقين من القسم النظري من خلال عرضنا لنماذج من خطابات الرئيس أوباما التي تمثل مدونة لبحثنا وذلك من خلال سرد أمثلة مختلفة على سبيل الاستشهاد تقع في صميم المفاهيم التي أوردناها في الفصلين الأولين سعيا منا إلى الانتقال من الجانب النظري الصرف إلى الجانب التطبيقي ، إذ لا جدوى من دراسة تظل أسيرة الأفكار النظرية في منأى عن الحياة العملية.

وقد عمدنا إلى تحليل كل من النص الأصلي و النص الهدف بغرض معرفة مختلف المناهج التي تم اعتمادها خلال عملية الترجمة و الأسباب التي كانت وراء ذلك.

و لقد خلصت إلى جملة من الملاحظات والنتائج ضمنتها خاتمة البحث، ولا رجاء لي –بعد ذلك –سوى أن أكون قد وفّقت بعون الله في تسليط الضوء على هذا الموضوع.

الفصل الأول:ماهية الخطاب السياسي و المهام المنوطة به.

ا-1- تقديم الفصل:

سنتطرق في هذا الفصل من موضوع بحثنا إلى تقديم فكرة شاملة عن الخطاب السياسي الذي يمثل محور دراستنا، وكذا المهام الأساسية التي يضطلع بها. ولكون الخطاب السياسي يعتبر إحدى أنواع الخطابات ، ارتأينا أن نستهل هذا الفصل ببيان(ا-2- مفهوم الخطاب) ، موضّحين كلّ من مفهومه اللغوي و الاصطلاحي . ومن أجل توضيح (ا-2- 1- المفهوم اللغوي للخطاب) ، فقد قمنا بعرض آراء مختلف اللغويين من أجل الإحاطة بما أمكن من المعاني التي وردت عنهم ، وتلك التي وردت في مختلف المعاجم بشأن هذا المصطلح. لننتقل بعد ذلك إلى تقديم (ا-2- 2- المفهوم الاصطلاحي للخطاب) وكيف نال هذا المصطلح اهتمام اللسانيين ليتّخذ مفاهيم عديدة تختلف باختلاف المدارس التي تنتمي إليها.

و الحديث عن الخطاب السياسي يقودنا تلقائيا لبيان معنى السياسة باعتبارها المجال الذي يتضمن هذا الشكل من أشكال الخطابات وتوضيح الكيفية التي نتواصل بها من الناحية السياسة ، الأمر الذي قادنا إلى التطرق إلى (ا- 3- السياسة و التواصل السياسي) . وعليه فقد تناولنا أولا (ا- 3- 1- مفهوم السياسة) وذلك بتوضيحها عن طريق الحديث بشكل شامل عن المعاني التي أوردها مختلف المنظرين على اختلاف ايديولوجياتهم ومذاهبهم ، بالإضافة إلى تلك المعاني التي وردت في مختلف القواميس . و بعد ذلك ننتقل إلى إبراز (ا- 3- 2- مفهوم الاتصال) وتوضيح (ا- 3- 3- العلاقة بيت الاتصال و التواصل) نظرا للتقارب الموجود بين هذين المصطلحين والتداخل الذي يميز عناصر كل منهما من ناحية المعنى وذلك قصد رفع اللُّبس الذي قد ينجّر عن الخلط بينها. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى ذكر مختلف العناصر الواجب توفرها لكي تتم عملية التواصل بشكل عام بين الأفراد بصفة محكمة و متكاملة بما تقتضيه العملية التواصلية و ذلك ما أشرنا

إليه في (I- 3- 4- مقتضيات التواصل). ونظرا لأهمية السياسة في موضوع بحثنا كان من الضروري أن نخص بالذكر التواصل السياسي باعتباره أكثر أنواع التواصل انتشارا وأقواها تأثيرا على سلوك الأفراد في المجتمع وذلك بتقديم نظرة شاملة عن (I- 3- 5- مفهوم التواصل السياسي) من جهة ، ثم التطرق إلى (I- 3- 6- أهداف التواصل السياسي) من جهة أخرى ، من أجل توضيح الغاية المتوخاة من هذا النوع من التواصل والتي تختلف باختلاف القائمين عليه وموقعهم بالنسبة للسلطة القائمة وعلاقتهم بها و موقفهم منها.

وعقب ذلك ارتأينا أهمية الوقوف عند (I- 3- 7- العلاقة بيت السياسة و التواصل السياسي) وذلك بالنظر إلى الارتباط القائم بين العملية السياسية و العملية الاتصالية وكيفية تأثير إحداهن على الأخرى . و من أجل أن يحضى التواصل السياسي بفعالية كبيرة لابد أن يكون مدعوما بوسائل إعلامية تعمل على إخراج آراء الفاعلين السياسيين من مراكز صناعة القرارات السياسية و نشرها في أوساط المتلقين وهذه الوسائل الإعلامية باعتبارها منبرا للأفكار و القيّم و الايديولوجيات فإن دورها يتعدّى الإعلام و الإخبار ليشمل أدوارا عديدة على غرار التكوين و التطويع نطلع عليها في (I- 3- 8- دور وسائل الإعلام في التواصل السياسي).

وبعد ذلك نتطرق إلى إعطاء فكرة شاملة عن (I- 4- ماهية الخطاب السياسي) الذي يعتبر جوهر بحثنا.وعليه سنتطرّق أولا إلى (I- 4- 1- تعريف الخطاب السياسي) ، ولكي نميّزه على غيره من الأشكال الخطابية الأخرى فقد عمدنا إلى ذكر (I- 4- 2- خصائص الخطاب السياسي) في محاولة منّا لمعرفة الأسباب التي تمكّن هذا الخطاب من إقناع الآخر و التأثير عليه. لننتقل بعد ذلك إلى إعطاء نظرة شاملة عن (I- 4- 3- وظائف الخطاب السياسي) من أجل توضيح الغاية المتوخاة من الأوساط السياسية التي لا

تصدر خطاباتها اعتباطا و إنما تسعى من ورائها إلى تحقيق الأهداف التي تصبوا إليها و التي تتمحور في مجملها في كل أمر يتعلق بالسلطة .

ولكي يؤدي وظيفته على أكمل وجه فإن الخطاب السياسي لا يمكن أن يصدر في معزل عن باقي الخطابات الأخرى التي غالبا ما تكون مكملة له ، فهي تؤثر فيه و يتأثر بها و تعمل على خدمته على غرار الخطاب الإعلامي و الخطاب الدعائي و الخطاب الديني وهو ما قادنا إلى التطرق إلى (I- 4- 4- علاقة الخطاب السياسي) بأنواع الخطابات الأخرى. وبعد ذلك كله نختم هذا العمل عن طريق (I- 5- خلاصة الفصل).

I-2- مفهوم الخطاب

I-2- 1- المفهوم اللغوي للخطاب

كلمة خطاب هي نوع من الترجمة أو التعريب لكلمة "discourse" في الانجليزية و نظيره "discours" في الفرنسية ، أو "diskurs" في الألمانية ، و على مستوى الاشتقاق اللغوي فهي مأخوذة من أصل لاتيني ، و هو الاسم "discursus" المشتق بدوره من الفعل "Discurure" الذي يعني "الجري هنا و هنالك "، كما أنها تعبر عن "الجدل" "Dialectique" و العقل أو النظام "Logos" و هذا نجده عند أفلاطون[1].

[1]- الدكتور عيسى عودة برهومة، **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي**، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، العدد 1 المجلة 36، الكويت ، يوليو- سبتمبر 2007 ، ص 119. نقلا عن : الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو ، ص 90.

جاء في المعاجم العربية أن مادة" خطب "و مشتقاتها تحمل معان عديدة نذكر منها:

- **الشأن أو الأمر موضوع المخاطبة:** سواء صغر هذا الأمر أو عظم.

يقول ابن منظور: "الخَطْبُ :الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأَمْر. يُقَالُ: مَا خَطْبُك؟ أَي مَا أَمرُكَ؟ وَتَقُولُ: هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ :الأَمر الَّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبَة، والشأْنُ والحالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن[1]".

كما أنه ورد عن الزمخشري نفس المعنى: " يقال :خطب، وخطوب، وقيل :هو سبب الأمر، يقال :ما خطبك ؟ أي ما أمرك ؟ ، و نقول :هذا خطب يسير وخطب جليل ، وهو يقاسي خطوب الدهر[2]".

- **الكلام :**

جاء في القاموس المحيط و قاموس المعجم اللغوي و المنجد أن الخطاب معناه :

"ما يكلم الرجل صاحبه بما يؤثر و يقنع."[3]

---

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء الأول، ط 3، دار صادر – بيروت – 1414 هـ، ص 360. متوفر على الرابط الالكتروني التالي: http://shamela.ws/index.php

[2]– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، الجزء الأول : المحتوى أبب – غيي ، منشورات محمد علي بيضون، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط 1 ، دار الحكمة العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998، ص 255 .

[3]– د. نزهت محمود نفل، **طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي و الخطاب السياسي**، مجلة الباحث العلمي، العدد 4 ، كلية الإعلام جامعة بغداد، 2007، ص 2.

و الخطاب لغة أيضا من خطب ...يقال: خاطبه، يخاطبه خطابا، و هو الكلام بين اثنين[1]،

– و جاء في " لسان العرب لابن منظور ما يلي:

" والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ[2]. "

و أما في المصباح المنير للفيومي فقد ورد ما مختصره:

" (خاطبه) مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع و منه اشتقاق الخطبة بضم الخاء... و جمعها خُطبَ مثل : غرفة و غرف ...و الجمع الخطباء و هو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم[3] ".

وخطب الخاطب على المنبر و الخطبة عند العرب هي الكلام المنشور المسجع[4] ، وخطب خطبة جمعه خطباء لتحقيق هدف ما [5] .

و قد جاء في المعجم العربي الإسلامي أن " الخطاب كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات، و مثل لذلك بخطاب العرش في الدولة الملكية، و الخطاب

---

[1]– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، **مقاييس اللغة** ، ج 1، تحقيق عبد السلام هارنوط ، د ط ، دار الجيل، بيروت،1991، ص 198.

[2]– ابن منظور، مرجع سابق، ص361.

[3]– أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير**: تح : يحيى مراد ، ط 01 ، مؤسسة المختار، 2008، ص 106.

[4]– د. نزهت محمود نفل، مرجع سابق، ص2. – نقلا عن **لسان العرب**، الإمام أبي الفضل جمال الدين الإفريقي، ج ١، ط ١، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٥٥ ، ص ٣٦١ .

[5]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها ، نقلا عن **تاج العروس**، محمد مرتضى الزبيدي ، المجلد الأول ، ط ١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، ١٣٠٦ ه ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

الجمهوري أو الرئاسي في الدول الجمهورية ، و هذا الخطاب يطلق عليه خطاب السلطة والمعنى الذي يتوارد إلى الذهن عند سماع كلمة خطاب في الحقل السياسي[1] ".

و يكاد يقترب المعنى اللغوي في معاجم العربية مما جاء في المعجم الغربي لكلمة discourse" التي اصطلح عليها في الترجمة العربية بعبارة "الخطاب" ، و التي تعني حديث ، محاضرة ، مقالة [2].

• النفوذ و السلطة:

خطب و خاطب المقصود منها كلام حامل الشأن أو الغرض الذي أوردناه سابقا، وورد فعل خاطب في القرآن الكريم بمعنى الكلام ، كقوله تعالى: " **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا** [3]". وأما سورة [ص] فقد جاءت بشيء جديد و هو "النفوذ و السلطة" ، قال تعالى : " **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**[4] ". وهذا هو المعنى لكلمة الخطاب ، و هو انجاز الشأن أو الغرض ، و نستكنه من ذلك أن الخطاب له قدرة تعبوية ، ويؤثر في السامعين ، لذلك يقترن بالسلطة دائما[5].وأما المقصود من "فصل الخطاب" فقد وردت عدة معاني نذكر منها : الحكم بالبينة ، أو اليمين ، أو الفقه في القضاء ، أو النطق ب "أما بعد"[6]. وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر الزمخشري أنها تعني: "الكلام المبين الدال على المقصود بلا التباس[1] ".

---

[1]– محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ظل نظرية الاتصال**، ط 1، دار النشر للجامعات، مصر،2005 ، ص 35.

[2]– المرجع نفسه ، ص 35– 36.

[3] – سورة هود، الآية 37.

[4]– سورة " ص"، الآية 20.

[5]– الدكتور عيسى عودة برهومة ، مرجع سابق، ص119.

[6]– سعد بولنوار ، **آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي**، تحديد المفاهيم النظرية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها، تخصص :الأدب العربي و نقده، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، السنة

• **المواجهة بالكلام أو مراجعة الكلام:**

قال الزمخشري أن الخطاب هو" المواجهة بالكلام[2]"، كما أن هذه الكلمة تعني "مراجعة الكلام"[3].

فالخطاب في اللغة العربية يعني المكالمة أو الحديث أو اللغة المستخدمة بين اثنين ، أي لغة التفاعل " و المخاطبة مفاعلة من الخطاب و المشاورة " ، و هو عند الخليل "مراجعة الكلام"[4] .

• **طلب يد المرأة للزواج:**

يقول ابن منظور: " وخَطَب المرأَةَ يَخْطُبها خَطْباً وخِطْبة، بِالْكَسْرِ،...[5]" . "واخْتَطَب القومُ فُلاناً إِذَا دَعَوْه إِلَى تَزْويجِ صاحبَتِهِم. قَالَ أَبو زَيْدٍ: إِذَا دَعا أَهلُ المرأَة الرجلَ إِلَيْهَا ليَخْطُبَها، فَقَدِ اخْتَطَبوا اخْتِطَابًا؛[6]"

وجاء في القاموس المحيط : "و خطبا و خِطبة بكسر الخاء :طلبها للزواج و يقال خطبها إلى أهلها طلبها منهم للزواج و يقال :خطِب وده، فهو خاطب[1] ".

الجامعية 2011– 2012، ص 55. نقلا عن : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – **القاموس المحيط** ، ص478.

[1] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق و تعليق محمد مرسي عامر، مج 5– 6 ، د ط ، دار المصحف ، القاهرة ، ص 80.

[2]– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، مرجع سابق، ص 255.

[3] – محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط** ، مادة (خطب)، ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415–1995، ص83 .

[4]– محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 34.

[5] – ابن منظور، مرجع سابق، ص 360.

[6] - المرجع نفسه ، ص361.

•الخطابة :

يقول ابن منظور: "والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة؛ قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَالَّذِي قَالَ اللَّيْثُ، إِنَّ الخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، لَا يَجوزُ إِلَّا عَلى وَجْهٍ واحدٍ، وَهُوَ أَنَّ الخُطْبَة اسمٌ لِلْكَلَامِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيب، فيُوضَعُ موضِعَ المَصْدر. الْجَوْهَرِيُّ :خَطَبْتُ عَلَى المِنْبَرِ خُطْبَةً[2]"،

و من الخطب و المخاطبة، اشتق الخطاب و الخطابة لأنهما مسموعان، لذا عرفت الخطابة بأنها مشاركة في فعل ذي شأن، إذ المفاعلة تفيد الاشتراك.

قال أبو جعفر النحاس : " وهي من أكد ما يحتاج إليه الكاتب، و ذلك أن الخطب هي مستودعات سر البلاغة، و مجامع الحكم، بها تفاخرت العرب في مشاهدهم و بها نطقت الخلفاء والأمراء على منابرهم،بها يتميز الكلام و بها يخاطب الخاص و العام، و على منوال الخطابة نسجت الكتابة، و على طريق الخطباء مشى الكتاب [3].

و قال أبو هلال العسكري رحمه الله في الصناعتيين :" و الرسائل و الخطب متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن و لا تقفية و قد يتشاكلان أيضا من جهة الألفاظ و الفواصل، فألفاظ الخطب تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة و العذوبة، و كذلك فواصل الخطب

---

[1]– إبراهيم مصطفى و آخرون ، **المعجم الوسيط**، ج 1 –2 ، د ط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا، 1989، ص243.

[2]– ابن منظور ، مرجع سابق ، ص361.

[3]– أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج1، د ط ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، مطابع كوستاتسوماس وشركائه، القاهرة، د س، ص210.

مثل فواصل الرسائل". قال :و الفرق بينهما أن الخطبة يشافه بها بخلاف الرسالة، و الرسالة تجعل خطبة و الخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة"[1].

خلاصة:

معنى الخطاب يراد به الكلام المؤثر الشافي و المقنع في مقاصده

I-2- 2– المفهوم الاصطلاحي للخطاب

رغم قدم جذور كلمة " خطاب"، في الثقافة العربية من حيث أصولها المقترنة بالنطق، فإن استخداماتها المعاصرة، بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة تدخل بمعانيها إلى دائرة "الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة ،والتي تشير حقولها الدلالية إلى معان وافدة، ليست من قبيل الانبثاق الذاتي في الثقافة العربية،فما نقصده بكلمة أو مصطلح (الخطاب) هو نوع من الترجمة أو التعريب لمصطلح Discourse" في الانجليزية ونظيره Discours" في الفرنسية أو Diskurs" في الألمانية .[2] "

أما على مستوى الاشتقاق اللغوي" فأغلب المرادفات الأجنبية الشائعة لمصطلح (الخطاب) مأخوذة من أصل لاتيني، هو الاسم Dircursus" المشتق بدوره من الفعل Discursere" الذي يعني (الجري هنا وهناك) أو(الجري ذهابا وإيابا) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت- في اللغات الأوربية الحديثة إلى معاني العرض والسد[3] ."

---

[1]– أبو هلال العسكري ، **كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر)**، ترجمة محمد قميحة ، د ط ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1981 ، ص 154.

[2]– جابر عصفور، **آفاق العصر**، دار الهدى للثقافة والنشر، ط1 ، دمشق، سوريا،1997 ، ص47 .

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

و فيما يتعلق بحقل الدراسات اللغوية يعود الفضل في ظهور مصطلح " الخطاب" إلى الغرب ، أين نما وتطور في ظل التفاعلات التي عرفتها هذه الدراسات ، ولا سيما بعد ظهور كتاب " فرديناند دي سو سير " Ferdinand de Saussure" الذي يحمل عنوان " محاضرات في اللسانيات العامة " ؛ و الذي تضمن المبادئ الأساسية التي جاء بها هذا الأخير ، وأهمها: تفريقه بين الدال و المدلول ؛ و اللغة كظاهرة اجتماعية ، و الكلام كظاهرة فردية ،و بلورته لمفهوم" نسق" أو" النظام " الذي تطور فيما بعد إلى بنية[1].

و مع ظهور "اللسانيات " Linguistics" كعلم مستقل بذاته على يد اللّساني السويسري " فرديناند دي سو سير" Ferdinand de Saussure" أصبح الخطاب يعني الكلام في حركية التواصل ، أي اللغة التي يستعملها الأفراد و يمثل في جوهره الوحدة التي تساوي أو تفوق الجملة .

لقد تعددت مفاهيم مصطلح "الخطاب" و تداخلت فيما بينها بشكل لافت، ومرد ذلك إلى تعدد مدارس و اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة، و يعود التداخل في مفاهيم هذا المصطلح إلى صعوبة ضبط المصطلحات الخاصة بالعلوم الإنسانية و خاصة العلوم اللغوية والأدبية.إضافة إلى أن كل توجه منهجي يعطي الكلمة ذاتها دلالة لا تتطابق مع استعمالها في توجه منهجي آخر،مع الأخذ بعين الاعتبار أن كثيرا من المصطلحات مترجمة عن لغات أخرى ومن ثم صعب الإلمام بالتصور الأصلي الذي كانت ضمنه الكلمة ، وصعب أيضا تبني المصطلح المترجم لأن دلالاته لا تتطابق دوما مع الكلمة الأصلية [2].

---

[1]– إبراهيم صحراوي، **تحليل الخطاب الأدبي – دراسة تطبيقية** ، ط 1 ، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص 09 .

[2]– جمال كاديك ، **في مفاهيم الخطاب** ، مداخلة في الملتقى الدولي حول تحليل الخطاب ، قسم اللغة والأدب العربي بكليّة الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، مارس 2003 ، ص 1.

يحدد أصحاب"معجم اللسانيات" وعلى رأسهم " جون ديبوا " "Jean-Dubois" ماهية الخطاب من وجهة نظر اللسانيات في ثلاثة تحديدات:

1- الكلام بمفهوم "فرديناند دي سو سير" "Ferdinand de Saussure"

2- وحدة توازي أو تفوق الجملة، و يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية، وهو بهذا مرادف للملفوظ "Enoncé" .

3- -التلفظ "énonciation" حيث يفترض باثا و متقبلا و يسعى الباث إلى التأثير في المتقبل ، حسب منظور" اميل بنفنيست" "E.Benveniste" [1].

و من هذه التعاريف ما يشير إليه المنظر " دومينيك مانقينو " . D" "Maingueneau في كتابه "الاتجاهات الجديدة في تحليل الخطاب" حيث يفسر تعدد دلالات الخطاب بخروج تحليل الخطاب عن المجالات اللسانية أحيانا وينتهي إلى تعريف هذا المصطلح كما يلي:

1. الخطاب مرادف للكلام عند " دي سوسير " ، وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية.
2. هو الوحدة اللسانية التي تتعدد الجملة فيها وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظا.
3. الخطاب ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بوساطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[2].

[1] -Jean Dubois (et autres), **Dictionnaire de linguistique**: librairie, Larousse, Canada, 1989, p156.158.

[2]– نور الدين الشد ، **الأسلوبية وتحليل الخطاب** ، ج 2 ، د ط، دار هومة ، الجزائر ، 1997 م ، ص 27.

الخطاب بمعنى الكلام :

ورد مفهوم الخطاب أيضا مرادفا للكلام، أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى: " اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية[1]".

وهذا ما ذهب إليه " تودروف " تقريبا حين اعتبر الخطاب أنه :" منطوق أو فصل كلامي يفترض وجود راو و مستمع و في نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما "[2].

يعّرف "فرديناند دي سو سير " Ferdinand de Saussure" لكلام بأنه ذو نزعة فردية إرادي و ذكي كذلك[3] ، و الكلام حسب هذا التحديد مستقل عن مؤسسة الجماعة، و هو من ثم مفرغ كليا من سلطتها، و قابل بخصوبة كبيرة للتحرر و الانبعاث المتجدد الذي يمكن أن تمثله في ولادة اللغة الجديدة كالإبداع مثلا[4].

و بعبارة أخرى فإن الكلام حسب المدرسة السوسورية هو:

"نتاج فردي كامل يصدر عن وعي و إرادة ، و يتصف بالاختيار الحر ، و حرية الفرد الناطق تتجلى في استخدامه أنساقا للتعبير عن فكره الشخصي[5]... "

---

[1]– سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي: (الزمن – السرد – التبئير)** ، ط 3،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 21.

[2]– تزفتان تودوروف، **اللغة والأدب في الخطاب الأدبي**، ترجمة سعيد الغانمي، د ط ، المركز الثقافي، بيروت، 1993 ، ص 48.

[3]– فاردينان دي سوسير ، **دروس في الألسنة العامة** ، د ط، الدار العربية للكتاب، تونس 1985، ص24.

[4]– هواري غزالي ، **مقولة التوازي و شعرية الإلقاء، رسالة ماجستير**، جامعة تلمسان، 2000 ، ص95 .

[5]– رابح بوحوش – **الأسلوبيات و تحليل الخطاب**، د ط، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2006 ، ص71.

و إلى جانب كون الكلام نشاطا فرديا؛ فإنه: " ينفتح على فاعلية الإلقاء المستمر التي يشكلها دافع الإرادة والذكاء"[1] ."هذا الدافع الذي ينبعث من عملية نقل الرسالة، و أين تتم توجيه الكلام،التي تكتسب فيما بعد الصبغة التخاطبية حيث يوجه المخاطب رسالة إلى المخاطب (المرسل إليه).

و على هذا النحو تم تعريف الخطاب في الأغلب الأعم، و من هنا يمكن" وضع الكلام على قدم المساواة مع الخطاب، فهو تكلم و تلق في آن واحد[2] ."

و اعتمادا على المفهوم السوسيري للخطاب كونه اللغة التي هي في طور العمل أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة ميز" دومينيك مانقينو " Dominique" Maingueneau بين اللغة و الكلام و تبين له إثر ذلك، أن الجملة لا تدخل في إطار اللسان و لكنها تنتهي إلى الكلام موئل الفعالية و الذكاء[3] .

و عليه فحسب " دومينيك مانقينو " Dominique Maingueneau" فإنّ:" الخطاب : يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل " [4] ، أي" رسالة أو مقول[5]"

---

[1]– حكمت الصباغ، **في معرفة النص(دراسات في النقد الأدبي)** ، ط3 ، دار الآفاق للنشر، بيروت ، 1985، ص 31.

[2]– يمني العيد، **القول الشعري**، ط 1 ، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987، ص 10–11.

[3]– سعيد يقطين ، مرجع سابق ، ص21.

[4]– دومينيك مانقونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، ترجمة محمد يحياتن، ط1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر2005 ، ص 35.

[5]– إبراهيم صحراوي، مرجع سابق، ص 10.

معنى الخطاب عند أصحاب المدرسة التوزيعية :

يعد اللساني الأمريكي "سابوتي زليق هاريس" Z.Harris" أول من اهتم بدراسة الخطاب من الغربيين ، محاولا توسيع مجال البحث اللساني، بجعله يتعدى دراسة الجملة إلى دراسة الخطاب، حيث عرفه على أنه : "ملفوظ طويل ، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية ، و بشكل يجعلها تظل في مجال لساني محض"[1].

وبذلك فقد أعطى " هاريس" Z.Harris" للخطاب بعدا لسانيا محضا ، والذي يمثّل بالنسبة إليه مجموعة متواليات تربط بينها علاقات معينة خاضعة لجملة من القواعد تنتظم بموجبها الجمل في الخطاب. وبذلك فقد عمل " هاريس" على تطبيق منهجه التوزيعي على الخطاب، و الذي يرى أن العناصر المكونة له لا يجتمع بعضها ببعض بشكل اعتباطي، و إنما تتوزع هذه العناصر بناء على نظام معين يشكل بنية الخطاب.

الخطاب بمعنى التلفظ:

يعد" اميل بنفينيست " E. Benveniste" صاحب أكبر مدرسة نظرت لمفهوم الخطاب، هذه المدرسة التي غيرت جميع آليات الدراسة اللسانية، و ذلك بانطلاقها من إلغاء الجملة كأعلى مستوى للدراسة اللسانية، مما أحدث قطيعة مع أعمال" هاريس "و"بلومفيلد " اللذان شكلا مرحلة من مراحل اللسانية التقليدية. لقد حدّد " اميل بنفينيست " ماهية الخطاب على أنه : " كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما[2]."

[1]– محمود عكاشة، مرجع سابق، ص36.

[2] -Émile Benveniste, **Problemes de Linguistique Générale** , Galimard , 1966, p129-130.

و بعبارة أخرى ، فإن الخطاب حسب " اميل بنفينيست " هو : كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال[1]"

والتلفظ Enonciation " في نظر" بنفينيست " دائما: هو الحدث Acte" ، التكلم نفسه أو النشاط المتحقق بواسطة الكلام أو إنتاج الكلام / الملفوظ ، أما الملفوظ فهو نتاج التلفظ ، أي مجموع الأقوال المنجزة[2].

وكما رأينا فإنّ " بنفينيست " لا يقف عند حدود الملفوظات، وبإدراجه لمفهوم "التلفظ " فإنه يعطي الأولوية للوظيفة التواصلية للغة، وبذلك فهو يعتبر أننا بالحديث عن الخطاب نكون قد غادرنا" عالم اللغة كمنظومة من الرموز ونلج في عالم آخر ألا و هو عالم اللغة كأداة للاتصال تجد تعبيرها في الخطاب[3]".

و من جهته فإن "سعيد يقطين" يعاين فعل "التلفظ" عند "إميل بنفنست" الذي يعرّف الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل.[4]"

أمّا الجملة فهي عند " بنفينيست " إبداع ليس له تعريف، و تنوع بدون حدود، و هي الحياة نفسها للغة في أثناء الفعل [5] "معارضا بذلك أبي اللسانيات الأمريكية" بلومفيلد "الذي يحصر النحو عند حدود الجملة، كون الوحدة اللسانية الكبرى تتمثل في الجملة.و يؤدي بنا تعريف " بنفينيست " إلى الافتراض أن تلفظ الخطاب يستلهم مادته من الأداء الشفاهي

---

[1]– محمد الباردي، **إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة**، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس،2004 ، ص 01.

[2]– محمد يحياتن ، مرجع سابق، ص 337 .

[3] - سارة ميلز، **الخطاب**، ترجمة يوسف بغول، د ط ، مطبعة البعث، قسنطينة ،الجزائر، 2004، ص03.

[4]– سعيد يقطين ، مرجع سابق ، ص19.

[5]-Dominique Maingueneau, **Initiation aux méthodes de l'analyse du discours (problèmes et Perspectives),** ed. Hachette Université, 1967, p 154.

للكلام بكل تنوعاته المختلفة، ابتداء من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة إلى الإنشاء الأكثر شعرية من حيث الأداء[1].

غير أن هذا الافتراض القائل بالأداء الشفاهي للكلام لا يعني أبدا إلغاء الخطابات الكتابية لأننا مدينون للكتابة بقدر كبير،فلولاها ما أمكننا الاطلاع على ثقافات الغير سواء القديمة أو الحديثة.

و إذا كان" اميل بنفينيست " قد حدد ماهية الخطاب، فإنه لم يصنع حدوده الخاصة و إنما تحدث عنه بكونه ذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما، بواسطة متكلم معين في مقام معين، باعتبار أن هذا الملفوظ يمثّل آلية داخل التواصل.

و لعلّ نظرة " بنفينيست " هذه تقترب من فكرة المدرسة الفرنسية للخطاب خصوصا مع اللساني" قيسبين " L.Guespin" الذي فصل بين الملفوظ و الخطاب. و في فصله هذا يرى" قيسبين" أن: "الملفوظ متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين ، أما الخطاب فهو الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها ، و هكذا فنظرة تلقي على نص تبنينه لغويا تجعل منه ملفوظا و أن دراسة لسانية لشروط هذا النص تجعل منه خطابا[2].فإنتاج الخطاب إذا، قائم أساسا على حركية خطابية متجلية في الملفوظ.

الخطاب بمعنى النص و ما يحيط به:

[1]–هواري غزالي ، مرجع سابق، ص97.

[2]– سعيد يقطين ، مرجع سابق ، ص22 .

و عرّفه "شولتر" بأنه :" تلك الجوانب التقويمية و التقديرية أو الإقناعية أو البلاغية في نص ما ، أي في مقابل الجوانب التي تسمى أو تشخص أو تنقل فقط[1]".

أما " هارتمان و ستروك " فقد عرفاه بأنه: " نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما[2]"

الخطاب بمعنى اللغة في حالة التواصل:

و في هذا الصدد يعرف "شميدث" الخطاب فيقول: "يقصد بالخطاب كل لغة متجلية في صورة تواصلية أو اجتماعية[3]" ، فهو لغة التفاعل بين أفراد المجتمع الذين يتواصلون فيما بينهم عن طريق اللغة.

وقد جاء تعريف "أرنبرج" غير بعيد عنه تصورا حيث قال أن : "الخطاب هو الصورة الأولية للنظام الذي تتجلى فيه اللغة الإنسانية[4] ، حيث أن التواصل الذي يتم بين الكائنات البشرية يتجلى في شكل خطاب ، و الخطاب هنا عبارة عن وحدة تواصلية لكائنات اجتماعية بطبعها.

كما يعرفه "كوزيفنيكوفا" بقوله : الخطاب مجموعة لفظية و ظيفية تامة فهو فعل اللغة ، و هو الكلام المبني ، كما هو في الوقت نفسه المجموعة التواصلية الكبرى[5].

---

[1]– روبرت شولتر، **السيمياء والتأويل**، ترجمة سعيد الغانمي، د ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص245.

[2] -R. R. K. Hartmann and F. C. Stork, **dictionary of language and, languaticis ,** Applied Science Publisher, London, 1970,p .69.

[3]- محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 38، 39.

[4]– المرجع نفسه، ص 39.

[5]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

معنى الخطاب عند أصحاب النحو الوظيفي:

أما الخطاب في النحو الوظيفي فيعرّفه "سيمان ديك" "Simon Dick" كما يلي: "لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل أنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام الخطاب [1]" .

يتبين من هذا التعريف العام أن الخطاب في النحو الوظيفي هو كل مجموعة من الجمل يتم بها التواصل بين مستعملي اللغة[2].

معنى الخطاب عند مدرسة باريس السيميائية:

يقول ديسوسور أن ظهور "مدرسة باريس السيميائية " بدأت من حيث انتهت اللسانيات، فاللسانيات اهتمت بدراسة جملة الخطاب لغويا أما مدرسة باريس السيميائية فهي تدرس الخطاب ككل حيث أنها تعني بدراسة كل الأنظمة الدالة لغوية أم غير لغوية .. و هو مايسمى بعلم السيمولوجيا أي دراسة الخطاب كوحدة متكاملة بعيدا عن مفرداته اللغوية أي تحليل الخطاب برمّته.

ولعل ابرز و أشهر من أعطى التعريف حقه من العلماء المحدثين و حدد قواعده هو العالم الفرنسي " ميشال فوكو" حيث عرف الخطاب بأنه :" النصوص و الأقوال كما تعطي مجموع كلماتها و نظام بنائها و بنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي[3]" .

---

[1]-Simon Dick, **The theory of functional Grammar. Part II: complex and derived constructions**, Berlin: Mouton de Gruyter, 1997, p. 40

[2]–أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية** ، د ط ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، الرباط ، 2001، ص17.

[3]– ميشيل فوكو،**حفريات المعرفة**، ترجمة سالم يفوت ، ط 2، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء ،1987 ، ص31.

وقد ركّز فوكو على تنوع الموضوعات التي اتخذت أشكالا خطابية مختلفة في علوم السياسة و الاقتصاد و التاريخ و الإتصال وأخذت "العبارة الخطابية "في التنوع حيث برز فيها موقف (الذات المتكلمة مع السياق و النواة السايكولوجية اللذين يميزانها). و هنا يتضح البعد النفسي و مدى تأثيره على المتكلم من جانب و من يدخل في دائرة الإصغاء في هذا الكلام المقصود و المخطط له من جانب آخر[1].

نستخلص من التعريفات السابقة للخطاب أن كل باحث ينظر إلى الخطاب من زاوية معينة و لكل مفكر توجهه الخاص في تفسير هذا المصطلح و أن دلالاته تعددت بتعدد طبيعة الوسط أو المجال الذي يعالجه أو الذي قيل من أجله أو المناسبة التي أطلق فيها .

التعريف الإجرائي:

الخطاب هو عبارة عن كلام موجه من شخص إلى شخص آخر أو أكثر ، و هذا من أجل تمرير رسالة اتصالية معدة مسبقا وفق قواعد محددة تعبر عن رأي معين يراد إيصالها الى المتلقي في ضوء الاختيار المناسب لوسيلة مؤثرة و مقنعة من أجل بلوغ أو تحقيق هدف معين ، و يشترط في هذا الكلام أن يكون منظما و محكم التخطيط حتى يحقق الهدف الذي قيل من أجله.

I- 3- السياسة و التواصل السياسي

I- 3- 1– مفهوم السياسة

السياسة هي مصطلح علمي معقد له تعريفات عديدة تتضمن جوانب كثيرة، أهمها العلاقات الاجتماعية التي تشمل السلطة والحكم، كالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلاقة

[1]– ميشيل فوكو، **الكلمات والأشياء**، ترجمة مطاع الصفدي ، د ط ، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص 28.

الدولة بجيرانها، والعلاقة بين الحكومة والأحزاب السياسية، والعلاقة بين الدراسات المتعلقة بالحكومة والمكونات السياسية الأخرى للدولة كالأحزاب السياسية والنظام السياسي والدستور والعلاقات الدولية،الوظيفة المتعلقة بالحكم و الشؤون السياسية[1] .

السياسة عند العرب:

لغويا: توحي كلمة سياسة بشيء يتعلق بالشؤون العامة للبشر؛ و في اللغة العربية اشتقت كلمة سياسة من كلمة "سوس " بمعنى رئاسة و" ساس " الأمر – أي قام به؛ و السياسة تعني القيام بأمر من أمور الناس بما يصلحه[2].

• و كلمة سياسة من فعل ساس و معنى الفعل" ساس القوم "أي دبرهم وتولى أمرهم،و السياسة عند العرب المسلمين تعني الرياسة، و ساس الأمر سياسة قام به، و السياسة القيام على الشيء بما يصلحه[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور أن أصل السياسة من **السّوس**، بمعنى **الرياسة**. وإذا رأسوه قيل سوسوه و أساسوه ، و ساس الأمر سياسة قام به .و السوس هو أيضا الطبع و الخلق و السجية . و السياسة هي القيام بالأمر بما يصلحه. و المقصود بالأمر هنا أمر الناس .فكلمة أمر شائعة الاستعمال بمعنى حكم الدولة[4].

---

[1]– أحمد مظهر سعدو، **في الخطاب السياسي**، مجلة ديوان العرب مجلّة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية،آب–أغسطس 2009، ص 67.

[2]– هاني عرب ، **مبادئ علم السياسة (مدخل موجز لدراسة العلم السياسية)**، د ط ،PS101، د س ، ص 2 .

[3]– ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء2 ، ط 3 ، دار صادر ، بيروت ،1414 ه– 1999م ، ص 108.

[4]– الدكتور عصام سليمان، **مدخل إلى علم السياسة**، ط 2، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1989 ، ص 09.

مصدر و معاني كلمة سياسة:

إن كلمة سياسة هي ترجمة لكلمة "Politique" في اللغة الفرنسية أو "Politics" في الإنجليزية.ومردها إلى الكلمة اليونانية "Polisé" تراجع أي الحاضرة "La cité" ، وهي تعني اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة . والكلام على الحاضرة يستدعي إعطاء تحديد واضح لما كانت تعنيه هذه الكلمة عند اليونان القدماء[1].

• وفي الفرنسية ظهرت كلمة سياسة "Politique" بمعناها اليوناني ،أي الحاضرة "La cité" منذ مطلع القرن الثالث عشر[2].

• أما في اللاتينية، فقد حلت كلمة "Respublica" –أي الدولة مكان كلمة الحاضرة أي المدينة، لتصبح فيما بعد مرادفة للدولة[3].فكلمة سياسة عند اللاتينيين تعني تدبير شؤون الدولة[4].

• أما السياسة في المنظور الإسلامي موضوعها الرعاية و التدبير و هدفها تحقيق الصلاح[5] .

• أما من وجهة نظر الفكر الشيوعي فإنها تعني: علم دراسة العلاقات بين الطبقات، و دور السلطة في تحديد نوعية هذه العلاقات(سيطرة أو استقلال)[6].

---

[1]– الدكتور عصام سليمان، مرجع سابق، ص 07.

[2]– المرجع نفسه ، ص 08.

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]– هاني عرب ، مرجع سابق ، ص 2 .

[5]– عبد النور ناجي، **المدخل إلى علم السياسة**، د ط ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص07.

[6]– هاني عرب ، مرجع سابق ، ص03.

• بالنسبة للقواميس السياسية فإنها تعرف السياسة بأنها اصطلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجى في العاجل أو الآجل، و بأنها فن الحكم و إدارة أعمال الدولة الداخلية، و تعرف السياسي بأنه الذي يزاول السياسة أو يتخذها حرفة له[1].

• أما الأنسيكلوبيدبا الكبيرة ، فتعرف السياسة بأنها :فن حكم الدولة[2].

• و قد تطور استعمال كلمة سياسة فعرفها معجم الأكاديمية بما يلي: "Politique" (اسم مؤنث): هي معرفة كل ماله علاقة بفن حكم الدولة و بإدارة علاقاتها الخارجية .وهي تعني أيضا الشؤون العامة، و الأحداث السياسية، و التحدث بالسياسة، و السياسة الداخلية.و السياسة كصفة هي ما له علاقة بالشؤون العامة و حكم الدولة، و العلاقات المتبادلة بين الدول[3].

• و أصبحت الآن تعني جميع ما يتعلق بأمور الدولة و العلاقات بين الدول وخطط الأفراد و الجماعات الهادفة إلى تحقيق الأهداف[4].

• السياسة هي العلاقة بين الحكام و المحكومين أو أنها الدولة و كل ما يتعلق بها من شؤون مختلفة متنوعة[5].

---

[1]– فرانسوا شاتليه و آخرون ، **معجم المؤلفات السياسية** ، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان،1417 – 1997، ص07 .

[2]– الدكتور عصام سليمان، مرجع سابق، ص08.

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]– هاني عرب ، مرجع سابق ، ص02.

[5]– المرجع نفسه ، ص 03.

• أو أنّها السلطة الكبرى في المجتمعات الإنسانية وكل ماله علاقة بظاهرة السلطة،علما أن السلطة السياسية هي القدرة على جعل المحكوم يعمل أو لا يعمل أشياء معينة سواء أراد المحكوم أو لم يرد. و تتميز السلطة السياسية عن غيرها من السلطات الأخرى بما يلي:

1-عامة: تشمل قراراتها و تلزم كل المجتمع.

2-تحتكر وسائل الإكراه الرئيسية في المجتمع كالجيش و الشرطة .

3-تحضى بالشرعية ، أي قبول المحكومين و اعترافهم بها كمرجع أعلى سواء كان ذلك عن رضاء أو كراهية و اضطرار[1].

• وهي القيام على الجماعة بما يصلحها في حدود مفاهيمها الأخلاقية ؛ إنها الممارسة الفعلية لمسؤولية عامة رسمية أو غير رسمية تنبثق من صميم حياة الجماعة ككل و تهتم بشؤونهم المستجدة في الدولة و الحكومة[2].

• تعني ظاهرة السلطة السياسية أو تعني عملية صنع القرارات الملزمة لكل المجتمع، تلك القرارات التي تتناول قيما مادية و معنوية مختلفة أو عملية التوزيع السلطوي للقيم المختلفة من أجل كل المجتمع[3].

• وقد عرفرفها "هارولد لاسويل" بأنها:

دراسة النفوذ و أصحاب النفوذ أو أنها دراسة السلطة التي تحدد من يحصل على ماذا من القيم المختلفة و متى و كيف[4].

---

[1]- هاني عرب ، مرجع سابق، ص 03.

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه ، ص 04.

[4]- المرجع نفسه ، ص 03.

• و عرّفها " برونتو لاتيني" Brunetto Latini" بأنها:

حكم الحواضر، وهي أنبل العلوم و أسماها، و هي أنبل الوظائف على الأرض [1]... ،

• و هكذا نجد أصل الكلمة بالغ السمو و شريف المقصد، فهدف السياسي يتخطى المصالح الخاصة إلى المصلحة العامة بامتياز .فالسياسي، بالمعنى السليم، ليتولى أمر الناس من أجل تدبير شؤونهم على سنن العدالة و الاستقامة و بذلك يصبح " فن السياسة " من أرقى الفنون الإنسانية في حقيقة مضمونه.

و تقول بعض النظريات الفلسفية أن السياسة هي من صلب الأخلاق، بل أكثر، أنها من صلب الدين نفسه ،فلا قيمة لسياسة لا ترمي إلى غاية أخلاقية[2] ،ولا فعالية للأخلاق لا ترتبط بالسياسة.حتما ليس المقصود بالسياسة هنا المناصب و الأحزاب فقط بل و حماية الحياة والحرية والأملاك[3].

وعليه فإن السياسة بمعناها الصحيح ، تهدف إلى توحيد و تماسك المجتمع و تحقيق الخير العام .فارتباط السوء بالسياسة ، أحيانا ، لا يعني أنه ملازم لطبيعتها ، انما هو كامن بالأشخاص الذين يمارسونها و يحرفونها عن غرضها[4].

---

[1]– الدكتور عصام سليمان، مرجع سابق، ص 08.

[2]– أسعد مفرّج و لجنة من الباحثين، **موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة فكرا و ممارسة**، الجزء الأول، د ط ، دار النشر،Nobilis بيروت، 2006 ، ص35.

[3]– الحاج كمال يوسف، **فلسفة الميثاق الوطني**، د ط ، بيروت،1961 ، ص 106 . و ما يليها، نقلا عن أسعد مفرّج ولجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة فكرا وممارسة، ص36 .

[4]– الدكتور عصام سليمان، مرجع سابق، ص 09.

وللسياسة عظيم الأثر في حياة المجتمعات البشرية.أثر تتجلى أهميته باتساع دائرة السياسة، وترك بصماتها على مختلف الظواهر الاجتماعية.والواقع أن مجال السياسة يشمل أرادت أم لم ترد مجمل الشؤون العامة و المبادئ و الغايات العليا المسؤولة عن استمرار هوية الجماعة التاريخية وتميز شخصيتها الحضارية .كما تشمل طبيعة المداولة حول هذه الشؤون و الغايات أو طبيعة إصدار القرار و البت في أمور الجماعة.

غير أن الغايات و التطلعات التي تنشدها الجماعة، و المداولة في أمرها، لا يمكن تحديدها في صورة تصدق على كل زمان و مكان. إذ يمكن أن تشمل السياسة ، الشؤون العامة المعبرة عن المصالح و الأفعال الخارجية المرئية بين الأفراد، كما تمتد إلى القيم الفكرية و المعتقدات الباطنية العميقة في الفرد ، فيتداخل في مجال الشأن العام الأخلاقي و الإعتقادي مع الاجتماعي و الاقتصادي في وحدة لا تتجزأ ، كما هو الشأن في السياسات القديمة ، كما هو الشأن عند اليونان مثلا . و من جهة أخرى قد يكون سير الشؤون العامة أو المداولة موضوع تراض واسع ،و قد يكون العكس حيث تنتفي المداولة ، ويقرر شؤون الجماعة فرد أو أفراد قلائل.

I- 3- 2– مفهوم الاتصال

ترجع كلمة اتصال "Communication" إلى الكلمة اللاتينية "Communis" و معناها عام ومشترك و بالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة[1]، أي أن كل فرد من أفراد المجتمع معني بعملية الاتصال و يشارك في إثرائها بطريقة أو بغيرها.

[1]– مكاوي حسن و السيد ليلى ، **الاتصال و نظريات المعاصرة** ، ط 6 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر، 2006، ص 23.

لقد اختلف علماء الاتصال اختلافا تنوعيا في تعريف الاتصال و تنوعت آراؤهم تبعا لذلك بتنوع زاوية النظر إليه.

عرّف عالم الاتصال الشهير "ولبر شرام" W.Schramm" الاتصال سنة 1977 بأنه "المشاركة في المعرفة عن طريق استخدام رموز تحمل معلومات[1]"، و أشار "ولبر شرام" إلى أن عملية الاتصال الأساسية تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي:المصدر و الرسالة و الهدف[2].

ويعرفه "ابراهيم امام" بأنّه:" حامل العملية الاجتماعية و الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم و استقرار و تغيير حياته ، و نقل أشكالها و معناها من جيل إلى جيل عن طريق التعبير و التسجيل و التعليم"[3].

ولا يمكننا إهمال البعد النفسي في عملية الاتصال إذ" هو عملية نفسية اجتماعية ضرورية للإنسان تعني بدراسة تبادل المعاني بين الأفراد في المجتمع عبر نشاط مشترك من الرموز"[4].

---

[1]– العبد عاطف والعبد نهى، **نظريات الإعلام و تطبيقاتها العربية**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص 13.

[2]– إبراهيم الدسوقي ، **التلفزيون و التنمية** ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2004، ص 30.

[3]– ابراهيم امام ، **الإعلام و الاتصال بالجماهير** ، د ط ، المكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ، 1969 ، ص 27.

[4]– الموسي عصام، **المدخل في الاتصال الجماهيري** ، ط 5 ، الكتاني للنشر و التوزيع ، اربد ، الأردن، 2003، ص13.

مبدئيا يتحقق التواصل عبر تفاعل حالات دماغ المرسل و حالات دماغ المرسل إليه. و بديهي أن التواصل الناجح أو الأمثل لا يمكن أن يتحقق إلا عبر اقتضاءات مشتركة قد تتخذ إجراءات شكلية أو تقاسما لمعاني حدود الكلمات أو اتفاقا حول الأحكام ، أو باختصار فإن الاتصال الناجح شرطه الاتفاق حول صور العالم[1].

ولعل أهم عنصر في هذه العملية هو التفاعل الذي يحدث بين أطراف الاتصال و مضمونه فهو" عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة ، فكرة ، أو خبرة ، أو أي مضمون اتصالي آخر عبر قنوات اتصالية ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلا مشتركا بينهما"[2].

و في إشارة إلى شمولية الظاهرة الاتصالية فإن "حميدة سميسم" تعتبرها بأنها : "ظاهرة تتحكم بالعالم المعاصر الذي أضحى أصغر من قرية صغيرة ، بفعل أدوات الاتصال الجماهيري ، التي مكنت التجمعات السياسية من تخطي الحواجز و الموانع بين الشعوب و الأمم بكل سهولة ، و أدى إلى تعلم اللغات أو انتشارها"[3].

I- 3- 3– العلاقة بيت الاتصال و التواصل

الكثير ممن يخلط بين مفهومي الاتصال و التواصل إلى حد اعتبارهما مترادفين يحملان نفس المعنى. غير أن هذين اللفظين وإن اشتركا في الخبر أو الرسالة موضوع الاتصال فإنهما يختلفان باعتبار المصدر، أي المرسل ،و المقصد أي المستقبل لهذه الرسالة. يشير طه عبد الرحمن في كتابه :اللسان و الميزان أن لفظ التواصل يحمل ثلاثة (03) معاني أساسية هي الوصل و الإيصال و الاتصال وقصد بالوصل نقل الخبر و بالإيصال

---

[1]– محمد أسيداه و حافيظ إسماعيلي، **الإراغة و التواصل السياسي :آليات الحوار و إستراتيجية الحجاج و المغالطة**، ص136. متوفّر على الرابط التالي: http://saidbengrad.free

[2] - Robert F. Kenny, **Teaching TV Production in A digital World**, London, Libraries, 2004 , p346.

[3]– حميدة سميسم ، **الرأي العام و طرق قياسه** ، د ط ، الحامد للنشر ، عمان ، الأردن، 2002، ص17.

نقل الخبر مع اعتبار مصدره الذي هو المتكلم و الاتصال الذي هو نقل الخبر باعتبار مصدره (المتكلم) و مقصده (المستمع) ، أي باعتبارهما معا[1] .

و في مرحلة الاتصال تتمثل وظيفة المستمع في استقبال الرسالة أو تلقيها فقط، و عليه فقد يكون هناك اتصال ولا تكون هناك استجابة أو رد فعل من قبل المستمع.و معنى ذلك أن عملية الاتصال هي عملية تبادلية بين المتكلم و المستمع ، و ذلك خلافا للتواصل الذي يعتبر اتصالا من جانبين يكون مرة متكلما و مرة متلقيا في المقام نفسه ولذلك كان كل تواصل اتصال وليس كل اتصال تواصل.

و لابد هنا من الإشارة إلى ثلاث ملاحظات منهجية[2]حتى يتسنى لنا التمييز بين لفظي الاتصال و التواصل وذلك لكي يتيسر استعمالهما و خصوصا في وقتنا المعاصر.

– **الملاحظة الأولى** : و مفادها القول بأن مفهوم التواصل هو الأقرب للحديث في هذا الباب من مفهوم الاتصال ، لأن التواصل يقوم على التفاعل و التأثير في الناس " إما بإكسابهم معرفة سياسية ، أو تأثيرا في قراراتهم و خياراتهم ، هو ما يستوجب في جميع الحالات ، ردة فعل ، أو تغذية راجعة أو حتمية من المرسل إليه ، تعادل صفة الإكثار و الدوام و التبادل"

– **الملاحظة الثانية** : و مؤداها أن صفة الخطية التي تميز الاتصال تراجعت كثيرا لدرجة الانتفاء " إما بسبب الانفتاح العام للدول على الخيار الديمقراطي ، أو لتراجع الديكتاتوريات و أنظمة الحكم الشمولية ، أو لأن وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة

---

[1]– طه عبد الرحمن ، **اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي** ، ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1998، ص 254.

[2]– فهمي هويدي ، **في تجاذبات العلاقة بين الإعلام و الاتصال و السياسة** ، مقال في جريدة المجاهد الأسبوعي ، العدد 2826، من 30 سبتمبر إلى 07 أكتوبر2014 ، ص12.

أصبحت تتيح إمكانيات هائلة للتفاعل مع الجمهور، وخصوصا مع برامج الحوار المباشرة ، وبرامج إشراك المستمعين و المشاهدين في إبداء آرائهم بكل حرية".

– **الملاحظة الثالثة** و تكمن في القول بأن استحضار الحديث عن الاتصال ، يحيل على لغة الخطاب التي غالبا ما تكون ذات طبيعة عمودية ، فوقية و إلى حد ما أبوية ، في حين أن التواصل غالبا ما يحيل على القرب و على الإشراك و على التفاعل ، وهو ما نلاحظه مثلا أثناء الحملات الانتخابية ، حيث اللقاء مباشر بين طرفي العملية ، و الخطاب تفاعلي ،و قد يكون شبكيا ، على اعتبار توظيف المواقع الاجتماعية من لدن المرشحين و الجمهور.

هذه الملاحظات الأولية أساسية ، ليس فقط من زاوية تركيزها على عنصري المعادلة التواصلية ، و لكنها أيضا تحيل على مركزية البعد التفاعلي الذي يطبع ذات المعادلة ، والذي حال طغيان البعد الادواتي دون تصريفه بالفضاء العام لفترة طويلة.

I- 3- 4– مقتضيات التواصل:

إن الرغبة في التواصل تقتضي متكلما (باثا) يرسل خطابا في اتجاه سامع (متقبل) بواسطة قناة وهي ‹‹ تمثل محور عملية التواصل لأنها مكان تمظهر السنن في شكل رسالة ، وشكل الاتصال الفيزيقي بين المتكلمين[1] ›› ، و تعتبر اللغة هي القناة في التواصل الغوي ، إضافة إلى استحضار قانون السنن و هو أحد المكونات الجوهرية في كل صيرورة تواصلية لفظية لأنه يقوم على عملية وضع الشفرة و فكّها .

فالشرط الأول إذا لقيام التواصل هو "تسنين" الأخبار Codage“ ، أي تحويل الرسالة المدركة و المحسوسة إلى نظام من العلامات أو إلى سنن من خصائصه الجوهرية

[1]– عبد القادر الغزالي، **اللسانيات و نظرية التواصل** ، ط1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، 2003 ، ص 25.

كونه متفقا عليه من الناحية التنظيمية و التصنيفية[1] ، فالسنن إذا مشترك و متبادل بين المتكلم و السامع ، فكل صيرورة تواصلية تستلزم نقل رسالة من مرسل و مرسل إليه يملكان بشكل مشترك على الأقل الشفرة الضرورية لتداول الرسالة.

تطرقت النظريات و المناهج بمختلف اتجاهاتها إلى عملية التواصل بجوانبها الثلاثة المتمثلة في المرسل، والمرسل إليه، و الرسالة؛ و قد ركزت في دراستها على جانب معين على حساب الجوانب الأخرى. فقد اهتم الاتجاه الرومانسي و الاتجاه الماركسي مثلا **بالمرسل** أو المتكلم : واهتمت نظرية جمالية التلقي "جوس هانز روبرت" Jauss H.Robert" و "ولفنج إيزر" Wolfgang Iser" الألمانِيّين **بالمرسل إليه** المتمثل في السامع أو المتلقي ، و اهتم الاتجاه البنيوي إبتداءا من " فرديناند دى سوسير " و "جاكبسون" **بالرسالة.**

ولما جاءت التداولية بعد ذلك اهتمت بجميع عناصر التواصل دون إهمال احدها على حساب الآخر، و ذلك بالنظر إلى كون التداولية تدرس اللغة وهي تؤدي وظيفتها التخاطبية مركزة على بحث التفاعل بين أطراف الخطاب المختلفة المتمثلة في المرسل و المرسل إليه و الرسالة والسياق . و إذا كانت اللغة وسيلة تواصل تؤدي وظيفة حيوية في الربط بين أطراف الخطاب في مقام معين ، فان التداولية تدرس : ‹‹علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وطرق و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح ، و السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب ، و البحث عن العوامل التي تجعل من"الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة"[2] ››.

---

[1]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[2]– مسعود صحراوي ،" **الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية** "، مجلة اللغة العربية ، العدد 10 ، الجزائر، 2004 ، ص181.

فدراسة العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات ، يعني الجمع بين جانبين اثنين هما: التواصل و التفاعل[1]. و يتم التفاعل الذي هو جوهر العملية التواصلية عن طريق تبادل أطراف الحديث كالحوار و المناقشة أو السؤال و الجواب و غيرها من العمليات الكلامية التي تعبر عن التواصل.

تقوم فكرة التواصل على تبادل الأدوار بين المتكلم والمستمع بنسق معين يضمن التفاعل بينهما من أجل إنتاج معرفة مشتركة ‹‹ فكلما كان تقاسم المعلومات كان ذلك شرطا لحدوث التواصل[2]›› . و يتم هذا عن طريق ربط علاقات مع الغير من أجل التأثير فيه أو الاتفاق معه، عن طريق تحريك شعور أو تبرير قرار أو إقناعه بفكرة ما أو معتقد جديد.

ومن هذا المنطلق كان الحجاج شكلا من أشكال التواصل و التخاطب و الحوار كونه ‹‹ ظاهرة اجتماعية وثقافية له علاقة بالإستدلال والمنطق محايث لنظام اللغة الداخلي و منفتح على العالم الخارجي و مرتبط بدواعي القول[3] ››. فهو ظاهرة اجتماعية لأن موضوعاته ليست محددة بل تمس كل القضايا التي تشمل المعارف الإنسانية باختلاف مستويات المجتمع ، وعليه كان الحجاج جوهر التواصل .

و يؤكد هذا المعنى "فيليب بريتون" "Philipe Breton" في قوله : ‹‹ متى مارس الإنسان الحجاج ؟ منذ أن تواصل أو بالأحرى منذ أن كانت له آراء و معتقدات و قيم يحاول أن يتقاسمها مع الآخر[4] ›› ، واعتبر طه عبد الرحمان التواصل باللسان من

---

[1] – طه عبد الرحمن ، **تجديد المنهج في تقويم التراث** ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، د س ، ص 244.

[2]– عبد السلام عشير ، **عندما نتواصل نغير ، (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج)** ، د ط ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006 ، ص55.

[3]– نفس المرجع ، ص 125.

[4]-Philippe Breton , **l'Argumentation dans la Communication** , Edition Casbah , Alger , Janvier 1998, P 14 .

أرقى ضروب التواصل و ما دام هناك تخاطب بين الأفراد و الجماعات ، و الأطروحات ، و العقائد فإن موضوع الحجاج سيظل مطروحا فلا تواصل باللسان من غير حجاج و لا حجاج بغير تواصل[1].

ثم إن الكلام أصل كل تواصل و ما يحدده هو العلاقة التخاطبية المبنية على قطبي التواصل **(المرسل و المرسل إليه)** ، فهو يقف على قصدين اثنين ؛ هما قصد التوجه به إلى الغير و قصد إفهامه ، و لما كان الحجاج خطاب إقناعي هدفه التأثير في المرسل إليه لبناء موقف جديد أو تغييره، استدعى ذلك وجود قصدين حواريين هما قصد الإدعاء و قصد الاعتراض ، إذ يرتبط قصد الإدعاء بالمخاطب الذي يدعي أمرا و يستعد تمام الاستعداد لإقامة الدليل عند الضرورة . و أما قصد الاعتراض يرتبط بالمُخاطَب الذي له حق مطالبة المتكلم بإيراد الدليل على ادعائه و من فقد هذا الحق فيكون إما دائم التسليم بما يدعيه المخاطب و إما عديم المشاركة في مدار الكلام[2].

يشمل التواصل كل ما يمكن أن يصدر عن الإنسان من كلام و أقوال اتخذت مع تطوره أشكالا و أجناسا متعددة تبعا لغايات و أهداف معينة ، فتعددت هذه الأشكال وانفرد كل واحد منها عن الآخر بمميزات ترتبط بالهدف منها ، و تختلف من جنس لآخر حسب طبيعته و حسب القضايا التي يطرحها و الأدوات التي يتوسل بها ، ‹‹ و لعل من الضروري التأكيد على أنّ (نشاط التواصل) هو من أهم المجالات التي تلتقي فيها معظم تلك التخصصات التي تعني بسلوك الإنسان[3] ››.

---

[1]– طه عبد الرحمن ، **اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي** ، مرجع سابق ، ص 213.

[2]– المرجع نفسه ، ص 225–226.

[3]– بلقاسم حمام ،**آليات التواصل في الخطاب القرآني** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ، جامعة باتنة ، 2005 ، ص 11 .

من أجل ذلك كانت ظاهرة التواصل البشري ظاهرة معقدة لأنها تستدعي لدراستها علوم كثيرة كالفلسفة و المنطق و علم النفس و علم الاجتماع ، إلى جانب علوم أخرى ، وتعتبر الوظيفة التواصلية من أهم وظائف اللغة كونها تسمح لمستعمليها الدخول في علاقات مع بعضهم البعض فهي ‹‹ تتعلق بالبعد الاجتماعي للمتخاطبين وفيها يتم تحديد زاوية المتكلم ووضعه و أحكام تشفيره لدور علاقته في المقام و حوافز قوله لشيء ما في علاقته مع مخاطبه ››[1] ، ولذلك لقي موضوع التواصل اهتماما من علماء اللغة و النقد و كذلك اتجاهات تحليل الخطاب .

I- 3- 5– مفهوم التواصل السياسي

التواصل السياسي، شأنه في ذلك شأن التواصل في صيغته العامة، هو ظاهرة إنسانية، اجتماعية و ثقافية قديمة قدم التجمعات البشرية، و مرد ذلك إلى حاجة هذه التجمعات للتنظيم السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و ما إلى ذلك. و رغم أن التواصل السياسي موغل في القدم فإن التنظير له و ممارسته لم يتم الشروع فيهما إلا حديثا، أي في أواسط القرن العشرين.

و في عصر النهضة "بدأ بعض المفكرين في طرح أفكار جديدة ، تعبر عن التحولات السياسية و الاجتماعية و المعرفية الجديدة في أوربا ، في ارتباطها بالتواصل السياسي ، إلا أن أول من أعطى دفعة قوية لهذا العلم هو "جون ميلتون" ، صاحب النظرة الليبيرالية في القرن السادس عشر الميلادي ، من خلال تأكيده على الحرية في التعبير و التواصل و المشاركة السياسية ، ورفض منطق احتكار السلطة و الإيمان التام بالديمقراطية .

---

[1]– بشير إبرير ، "**من لسانيات الجملة إلى علم النص**"، مجلة التواصل ، عدد 14 ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2005 ، ص87.

و هذه الأفكار هي التي عمل "كانط" و "هيجل" و "ماركس" و غيرهم ، على التأسيس لها لوضع أسس الديمقراطية الحديثة لعصر ما بعد الثورة الصناعية. وقد تزامن عصر النهضة مع بروز مفاهيم جديدة، باتت فيما بعد من صميم التواصل السياسي ، كالرأي العام ، والأحزاب السياسية ، و الجمعيات بمختلف أنواعها ، و النخب و اللّوبيات ، والجماعات الضاغطة والنقابات العمالية و التنظيمات المدنية و ما سواها . وقد جاء ذلك كنتيجة طبيعية للتحولات و الطفرات الديمقراطية التي توالت على مر السنين.

و مع التغييرات العالمية المتتالية و تقدم مد العولمة ثم الانتشار المذهل لوسائل الإعلام و الاتصال و انفجار الشبكات الرقمية ، تزايدت الحاجة إلى التواصل السياسي و الاهتمام بدراسة العلاقة بين الفرد و السياسة و مكونات المجتمع، و تفاعل النظام السياسي مع بقية النظم الاجتماعية الأخرى ، فلم تعد السياسة :" حكرا على من يمارسون العمل السياسي ، بل أصبحت سلوكا يقوم به أفراد المجتمع العاديون، كما يقوم به القائم على السلطة السياسية ، إلى الحد الذي دفع البعض إلى تسمية هذا العصر بعصر السياسة و التسييس[1]".

وفي أواسط القرن العشرين بدأ التواصل السياسي يخضع للتنظير و للتحليل الابستمولوجي و التدقيق المعرفي. و قد تعدى الأمر ذلك حيث ذهب العديد من المعاهد و الجامعات الغربية إلى الاعتراف بالتواصل السياسي كحقل تعليمي قائم بذاته ، و ميدان مستقل عن باقي الحقول المعرفية باعتبار أن نتائجه تشمل مختلف المجالات وفي مقدمتها التحليل الخطابي و الدعاية و دراسات الإقناع وغيرها.

[1]– فهمي هويدي ، مرجع سابق ، ص 12.

و قد ترتب عن هذا التنظير تعريفات متعدّدة و متباينة أحياناّ، و لكنّها تمحورت في معظمها، حول اعتبار التواصل السياسي أنه:

الفضاء الذي تتبادل فيه الخطابات المتعارضة من قبل الفاعلين السياسيين الذين يتمتعون بشرعية التعبير عن رأيهم في السياسة علانية، و هم رجال السياسة و الصحافيون و الرأي العام من خلال استطلاعات الرأي[1].

أو أنّه :

كل تواصل هادف حول السياسة يتضمن :

– كلّ أشكال التواصل التي يقوم بها الفاعلون السياسيون لتحقيق أهداف معينة.

– التواصل الموجه إلى السياسيين من غير المشتغلين بالسياسة، كالناخبين و كتّاب الأعمدة الصحفية و غيرهم.

– التواصل الذي يتناول الساسة و أنشطتهم ، بما تتضمن التقارير الاخبارية و الافتتاحيات ، والأشكال الأخرى من تناول وسائل الإعلام للسياسة[2]".

أو أنّه :

يشمل دراسة دور التواصل في الحياة السياسية بمعناها العام بما في ذلك وسائل الإعلام و استطلاعات الرأي، و التسويق السياسي و الدعاية، مع الاهتمام بشكل خاص بالفترات

[1]– محمد أسيداه و حافيظ إسماعيلي ، مرجع سابق ، ص 137.

[2]– فهمي هويدي ، مرجع سابق ، ص12.

الانتخابية... و بناءا عليه، يمكن اعتبار التواصل السياسي كل تواصل موضوعه ‹‹السياسة››[1].

و بناءا على ما سبق ذكره يمكن القول أن التواصل السياسي يعطي ديناميكية للفضاء العمومي الذي تحدث فيه ظاهرة التفاعل التي تتمخض عن خطابات مختلف الفاعلين السياسيين الذين يعبرون عن آرائهم و مواقفهم علنا و بكل حرية.يشمل الفاعلين السياسيين أطرافا عديدة تتمثل في رجال السياسة و الأسرة الإعلامية و الرأي العام الذين تختلف أرائهم عن بعضهم البعض من حيث المكانة التي يتمتعون بها و من حيث علاقتهم بالسلطة الحاكمة و كذا شرعيتهم و مصداقيتهم.وينجم عن هذا الاختلاف في الآراء و المواقف تفعيل ديمقراطية الجماهير و تنشيطها .

تعتبر السياسة المجال الخصب بامتياز للاتصال و التواصل السياسي و هي المادة الخام التي يشتغل عليها في شكله كما في جوهره سعيا لتحقيق أهداف معينة. و تتميز السياسة بخاصيتين جوهريتين في عالم اليوم، تتمثل الأولى في كون دائرتها تتسع بشكل متزايد لدرجة أنه يتعذر علينا حصر نطاقها ، و هو ما أدّى إلى ارتفاع المكانة التي يحضى بها التواصل السياسي .

أما الخاصية الثانية فهي التزايد المستمر للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام و تّأثيرهما في الساحة السياسية و في الرأي العام .وإذا اعتبرنا أن السياسة هي رهان على السلطة إما بالسعي في نيلها أو استعمالها أو الحفاظ عليها، فان أهم الاستراتيجيات التي يستند إليها هذا الرهان هو توظيف التواصل السياسي بمختلف قنواته من أجل تحقيق الأهداف المتوخاة منه.

[1]– محمد أسيداه و حافيظ إسماعيلي ، مرجع سابق ، ص137 .

I- 3- 6– أهداف التواصل السياسي:

يتحدد الاتصال السياسي بأهداف مقصودة وغايات مرسومة تختلف باختلاف القائم على العملية الاتصالية من الفاعلين السياسيين يؤول أحيانا إلى درجة التناقض. فالسياسي سواء كان في السلطة أو في المعارضة يتحدث من خلال وسائل الإعلام بغرض إيصال رسالة محدودة المقاصد إلى الجمهور، والإعلامي يفعل ذلك بغرض مراقبة أعمال الحكومة وأساليب ممارسة السلطة، والأفراد يشاركون في العملية السياسية من خلال وسائل الإعلام من أجل التعبير عن آرائهم و مواقفهم تجاه قضاياهم و انشغالاتهم.

و يرمى الفاعلون السياسيون أثناء حديثهم ورسائلهم إلى الجمهور إلى مخاطبته و استقطابه وترويج ما يملكون من أفكار وبرامج وخطط من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير فيه.

و يتجلى الرهان الأساسي للاتصال السياسي في السلطة، مما يجعل منه أداة لتقويم أدائها أو دعمها أو انتقادها. كما يسعى إلى توطيد روابط بين محترفي السياسة و ناخبيهم ، ويهدف إلى إقامة علاقة بين الأغلبية و المعارضة و الرأي العام و هو ما يعطي المشروعية السياسية المتوخاة من الفاعلين السياسيين .

كما يعتبر التواصل السياسي أداة فعالة تلجأ إليها الأطراف السياسية بمختلف مشاربها في صنع و حشد التأييد الجماهيري، و هو أداة من أدوات العمل الحزبي سواء كان الحزب حاكما أو معارضا. كما أنه أداة لجس نبض الشارع لمعرفة مدى تعلق الجماهير بالأحزاب السياسية و تحديد طبيعة العلاقة بينهما. فهو بعبارة أخرى مرآة تعكس الفجوة الموجودة بين مختلف الفاعلين السياسيين فيما بينهم من جهة، و بينهم وبين الجماهير من جهة أخرى اتساعا أو ضيقا ، مما يمكن من رفع حالة الوعي السياسي و نشر الثقافة السياسية في أوساط المجتمع.

يسعى الاتصال السياسي مبدئيا إلى توفير المعلومة و تبسيطها و يتناول الرموز والرسائل التي تنتجها النظم السياسية و يفكك شفراتها، ولا يمكن حصر دوره في نقل المعلومة فحسب وإنما هو عملية بعث وفهم جديد للعملية الإعلامية و الرابط بين مختلف العلوم الأخرى.

يعمل الاتصال السياسي على خلق التفاعل و التدافع بين مختلف الأطراف السياسية و أطيافها و فتح سبل الحوار و تعميق التنافس السياسي بينها ،و هو ما يمكن من طرح البدائل لمختلف التحديات.و لعل أهم النتائج التي يفضي إليها هو سيادة العمل الديمقراطي و التعددية الحزبية و حرية التعبير، و هو ما يؤدي إلى وفتح المجال واسعا أمام الجميع ، خاصة النخبة والجمعيات والنقابيات والحركات الاجتماعية مهما تعددت آراءها و اختلفت مواقفها.

إنّ الديمقراطية والاتصال السياسي يكمل بعضهما بعضا وأيّة قطيعة بينهما تؤدي حتما إلى الشلل السياسي والانتكاسات الديمقراطية.وبهذا يمكن اعتبار الاتصال السياسي بمثابة المحرك الأساسي للفضاء العمومي و المحفز لمختلف النشاطات السياسية التي تقوم بها مختلف الأطراف السياسية والإعلامية والمدنية على اختلاف أشكالها و مناهلها.

I- 3- 7– العلاقة بين السياسة و التواصل السياسي

ترتبط العملية السياسية بالعملية الاتصالية ارتباطا وثيقا و كلتاهما تؤثر في الأخرى و تتأثر بها ولا يمكن تصور العملية السياسية بدون عملية تواصلية موازية لها أو قائمة بصلبها. و حقيقة الأمر أن طبيعة العلاقة بين هاتين العمليتين هي علاقة معقدة و جدلية بكل المعايير، يلعب النظام السياسي القائم دورا محوريا في تحديد طبيعتها و مميزاتها، باعتبار أن موقع نظام الاتصال في النظام السياسي شبيه بالدورة الدموية أثناء قيامها بوظائفها على حد تعبير "غابريال الموند" "Gabriel Almond" .

تتحدد طبيعة هذه العلاقة أساسا من خلال طبيعة النظام السياسي، وفعالية الأحزاب السياسية، والمشاركة السياسية لكل الأطراف الفاعلة، ووجود إعلام قوي ونزيه يساهم في إرساء قواعد الديمقراطية، وسيادة القانون و العدل، واحترام الحريات الفردية و الجماعية، والتوزيع العادل للقيم، ومساهمة الجماهير في صناعة القرار.

وعليه نجد أن التواصل السياسي يواجه تحديات عديدة تحول دون بزوغه و انتشاره أهمها الهيمنة المفروضة على آليات التواصل بغية أن تصبح ناطقا رسميا لرؤية أحادية ضيقة ، وقلة متابعات هذه الآليات للأحداث قصد الكشف عنها و تفسيرها و بيان الموقف منها، و التأثر بما يجري على الصعيد الدولي و الإقليمي من أحداث و السعي إلى مواكبتها، و طغيان المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة ، و ندرة المهنية و الموضوعية و الاحترافية ، و قلة الاستراتيجيات الواضحة التي ترسي المبادئ الديمقراطية ، و منطق الشراكات و التحالفات الذي تطبعه الانتهازية .

و لعل أهم ما يعاب عليه التواصل السياسي و يعرضه لكل أشكال النقد و القدح هو تجسيده لكل صور الانحياز و عدم المساواة التي تطال بعض الأطراف السياسية خلال ممارسته في الفضاء السياسي. وهو ما يتنافى مع أسس الديمقراطية و ما تقتضيه من حوار و نقاش و تبادل للآراء بين مختلف الفاعلين السياسيين لاسيما حين يتعلق الأمر بأمهات القضايا.

تكون درجة تأثير العملية الاتصالية على العملية السياسية في الدول الديمقراطية أكبر من درجة تأثير العملية السياسية على العملية الاتصالية نظرا للمكانة الواسعة التي يحضى بها الاتصال في مجال الانفتاح و الحريات . وخلافا لذلك تعمل الدول الشمولية و الدكتاتورية و في مقدمتها دول العالم الثالث على تضييق دائرة الاتصال و التحكم فيه بما يخدم مصالحها ، مما يجعل من العملية السياسية أكثر تأثيرا على العملية الاتصالية في هذه الدول .

ينعكس تأثير التداخل الموجود بين السياسة و التواصل السياسي على مستويين (02) أساسيين ، المستوى الفردي ، و هو ما يحصل من تغيير لدى الفرد على المستوى الذهني، و يتجلى ذلك في الأفكار التي يتبناها و القيم التي يتحلى بها و الإيديولوجيات التي يعتنقها و القناعات التي يؤمن بها و الو لاءات التي ينحاز إليها ؛ أو على المستوى السلوكي ، كالسلوك الانتخابي ، أو ردود أفعاله إزاء الأحداث و النوازل و المناسبات كالتعبئة و التجنيد و تلبية نداء الواجبات الوطنية . أو على المستوى الجماعي، و يتمثل في الأحزاب و الجماعات و الهيئات و التحالفات و هو ما يؤدي إلى التكامل السياسي أو التفكك الاجتماعي.

و باعتبار الأشخاص الذين يرغب السياسيون الاتصال معهم يمكن التمييز بين أنواع عديدة من التواصل السياسي، يتمثل النوع الأول في التواصل المابين شخصي "La communication interpersonnelle" و هو الذي يتيح للفرد إمكانيات اتخاذ قراراته السياسية ، كالتصويت مثلا ، بناءا على المعلومات و الأحاسيس و التأثيرات التي يتلقاها من الخارج ، و على مدى تأثره بالزخم الإدراكي ، و التجارب السابقة عن الأشخاص و الرموز و الأحداث و الأفكار من حوله.

أما النوع الثاني فيتمثل في التواصل الشخصي ، وهو ما يمكن السياسيين من التواصل مع جمهورهم مباشرة ووجها لوجه ، و هذا ما يوظفه المرشحون للانتخابات الأمريكية مثلا ، و الذين و رغم استخدامهم لوسائل الإعلام إلا أنهم يقومون بزيارات شخصية إلى المجمعات السكنية لتدعيم حملتهم ، و أحيانا يقومون بزيارة الناس في منازلهم، ويتحدثون معهم بالمباشر الحي.

أما النوع الثالث من التواصل السياسي فهو التواصل الجماهيري ، و هذا النوع يتم عبر قنوات وسائل الإعلام و شبكات الانترنت ، و تكمن قوته في " قدرته على إيصال الرسائل و الخطابات في آن واحد لجمهور واسع ، غير معروف ، مشتت و متباين ، و

رغم ما يمكن أن يبدو و كأن هذا التواصل هو اتصال خطي في اتجاه واحد ، حيث تتعدم التغذية الراجعة ، فإن التطور التكنولوجي ألزم هذه الوسائل بتعديل طرقها في توصيل الرسائل ؛ حيث برز ما يسمى بالتواصل التفاعلي ، وذلك ضمانا لمشاركة أكثر و تأثير أقوى[1]".

و تتجلى أهمية التواصل الجماهيري في استخدام و سائل الإعلام الجماهيري كالإذاعة و التلفزيون و شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الفاعلين السياسيين التي تتميز بالقدرة على النشر المكثف و السريع للمعلومات و النقل الفوري للأحداث والوصول إلى الجمهور المستهدف بطريقة مباشرة.ورغم الأهمية الكبرى التي يحضى بها التواصل الجماهيري فإنه لا غنى للفاعلين السياسيين عن أنواع التواصل الأخرى ، إذ أن العبرة في القدرة على توظيفها مجتمعة أحيانا و متفرقة أحيانا أخرى بطريقة منسجمة و متناسقة بما يقتضيه مقام الحال و المقال حتى تكون أكثر فعالية و أكثر استقطابا للجماهير.

I- 3- 8– دور وسائل الإعلام في التواصل السياسي:

تلعب وسائل الإعلام دورا وسيطا في الاتصال السياسي و تمثل المرآة العاكسة لأهم القضايا التي يضطلع بها الفاعلون السياسيون في المجتمع. و لقد أثبت الكثير من الباحثين أن هناك علاقة وطيدة بين وسائل الاتصال المختلفة و السياسات العالمية و المحلية تأثرا وتأثيرا، وهو ما أكده الباحث الأمريكي " تشافي " Chafee" في مقدمة كتابه " الاتصال السياسي" أن هناك نوع من التداخل بين السياسة و تكنيكات وسائل الاتصال يعود لأيام يوليوس قيصر في العصر الروماني القديم[2].

---

[1]– فهمي هويدي ، مرجع سابق ، ص 12.

[2]– يوسف حنان، **الإعلام و السياسة، مقاربة ارتباطيه**، ط 2، الأطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2006، ص21.

و لعل أهم الأدوار التي تقوم بها و أصعبها تتمثل في الرقابة على أعمال الحكومة ونقدها في حالة إساءتها لاستعمال السلطة و التعسف فيها، و ذلك بالنظر إلى ما ينتج عن ذلك من ضغط و إكراه.كما أنها تساهم بفعالية في صياغة و تشكيل الحقيقة السياسية و تملك القدرة على ترتيب أولويات الجمهور الذي ينقسم أساسا إلى "جمهور نخبوي" تتأثر به و بالانشغالات التي تثير اهتمامه، "وجمهور عام" يسهل تطويعه و التأثير عليه وأغلبه لا يملك ولاءات سياسية وغير مهتم بمواضيع السياسة ولا بالمشاركة فيها.

يتمثل الدور الأساسي لوسائل الإعلام في الوظيفة الإعلامية التي تعمل على تبليغ المعلومات و نشرها في أوساط الرأي العام و ذلك قصد تنويره بما يدور حوله من قضايا وأحداث. وإن كانت أهميتها و فعاليتها تتجلى في كونها تمثل قاطرة للاتصال السياسي فان دورها لا ينحصر في نقل المعلومات و الرسائل من المؤسسات السياسية إلى الجمهور فحسب، وإنما في تحويل هذه المعلومات و الرسائل من خلال مجموعة متنوعة من العمليات الخاصة بصناعة الأخبار لتحقيق أهداف وغايات محددة.

كما أنّ وسائل الإعلام تعتبر من الوسائل المربية و الموجهة و المشاركة في عملية التنشئة السياسية و تعمل على زرع الأفكار و القيم و المبادئ السياسية و ترسيخها في المجتمع. كما أنها تساهم في ضمان حرية التعبير و تنويع وجهات النظر و ما ينتج عن ذلك من تنوير لآفاق الرأي العام و نشر الثقافة السياسية و الأفكار الأيديولوجية في أوساط الجماهير و في بلورة و ترسيخ المعرفة السياسية بين مختلف فئات المجتمع.

تتأثر الآراء و المواقف السياسية في المجتمع العصري الحديث بطريقة أو بغيرها بوسائل الإعلام الجماهيرية كالتلفزيون و الراديو و الجرائد و المجلات و الدوريات.فهي تعمل عبر الزمن على تغيير المواقف السياسية التي يتبناها الأفراد تجاه بعض القضايا و المواضيع و إحالتهم إلى التمسك بأفكار سياسية و اعتناق معتقدات و إيديولوجيات أخرى.

كما أنها تعد مصدرا مهما من مصادر الوعي السياسي للفرد و تكوين ثقافته السياسية ، فهي بالنسبة له مصدر أساسي من مصادر الاطلاع على مختلف القضايا السياسية إذ أن السواد الأعظم من المعرفة السياسية تنقلها إليه وسائل الإعلام. تساهم في حراسة المجتمع و مؤسسات الدولة وتقيم التواصل بين الجماهير مما يساعد على خلق الترابط الاجتماعي الذي يعزز دعم المجتمع المدني.و هو ما يقودنا إلى القول أن وسائل الإعلام وبرامجها السياسية تكون محركة و مؤثرة في عقول و آراء الجماهير لاسيما إذا انسجمت مع تطلعاتها و طموحاتها.

و باختصار فإن وسائل الإعلام توفر المنصة العامة التي تمارس من خلالها مختلف الفعاليات السياسية حق التعبير عن الآراء و الأفكار بشكل فعال وعام وعلني مما يمكن لديمقراطية الاتصال أن تنمو و تزدهر؛ كما أنها تضطلع مبدئيا بصناعة الرأي العام ، بدءا من تشكيله وتعبئته وصولا إلى توجيهه، و يتمثل الرأي العام في :" تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهاته في وقت معين بالنسبة لموضوع يخصه أو قضية تهمه أو مشكلة تؤرقه وهو القوة الحقيقية في المجتمع والحكم الذي تصدره الجماهير على عمل أو حادثة أو نشاط في المجال الداخلي أو الخارجي والمحلي أو العالمي وكذلك التعبير عن وجهة نظر الجماعة وعن اجتماع كلمة الجماهير وصوت الجماهير وإرادة الشعب[1]".

[1]– مبارك زودة ، **دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام** ، الثورة التونسية أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم و الاتصال ، تخصص : الإعلام و تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية 2011–2012، ص 16.

ينظر علماء السياسة إلى وسائل الإعلام باعتبارها جزءاً من النسق السياسي تستخدمها النخبة الحاكمة والقيادات السياسية لإضفاء الشرعية والمصداقية على النظام السياسي، و تدعيم المؤسسات السياسية القائمة ، وتبرير السلوك السياسي للقادة والمسئولين ، و يعتمد عليها الجمهور بشكل أساسي في تكوين اعتقاداته واتجاهاته ومواقفه المختلفة إزاء الأحداث التي تقع داخل محيطه والسياسات التي يرسمها مختلف الفاعلين السياسيين،و هذا ما يجعل منها تساهم بفعالية في تشكيل سلوكياته وردود أفعاله إزاء هذه الأحداث و السياسات.

هناك نمطان أساسيان من وسائل الإعلام: النمط الأول إعلام حر أو مستقل ، وهو أكثر حرية في تسليط الأضواء على المشاكل السياسية والاقتصادية والأمنية التي تشغل الجماهير و نقلها بشيء من الأمانة و الموضوعية ؛ أما النمط الآخر فهو إعلام مملوك أو موجه أو ما يعرف بالإعلام الرسمي ، فهو حكر على النظم الحاكمة التي تسيطر على إدارته ويمثل لسان حالها و مقالها ،و يرتكز وجوده غالبا في المجتمعات النامية حيث هناك كبت للحريات و منع للممارسات الديمقراطية و تجاهل للإرادة الشعبية.

تعمل السلطة السياسية القائمة على استقطاب وسائل الإعلام إما بغرض تمرير سياساتها و الدفاع عنها ، أو بغرض توظيفها للدعاية ، أو من أجل اعتمادها كوسيلة لتجميل صورة هذا النظام السياسي أو ذاك ، يقول راسم الجمال عن ذات العملية في السياق العربي " تتجه السياسات الاتصالية كلها إلى دعم سلطة النظام القائمة ، و توجهاته في المجالات المختلفة ، و خدمة مصالحه الحقيقية و المتصورة ، على النحو الذي يخدم تماسك النظام و ديمومته ، مما نجم عنه أن اصطبغ مضمون الاتصال في معظم أشكاله

في بعض الأقطار، بالصبغة الدعائية المباشرة ، التي تعزز مصالح النظام و أهدافه ، و تعزز المصالح القُطرِية، و تغرس الولاء لها في عقول الجماهير[1].

تتدخل النظم الشمولية و الدكتاتورية تدخلا صارخا في وسائل الإعلام والاتصال و تخضعها لأوامرها خدمة لتوجهاتها و أهدافها ، فيصبح رجال الإعلام مجرد آلة في يد النظام يعملون كأبواق من أجل تلميع صورته أمام الرأي العام و أي رفض لأداء هذا الدور قد يعرض إلى عقوبات قاصية تطال الوسيلة الإعلامية أو الإعلامي ذاته. خضوع وسائل الإعلام للسلطة ينفي العلاقة التبادلية بين السياسة و التواصل السياسي و يجعل منها أحادية الجانب مما يعكس فتورها و سلبيتها .

وعليه فان وسائل الإعلام الموجهة لا ترقى إلى آمال الجماهير و تطلعاتها وينجم عن ذلك انعدام الثقة و حدوث القطيعة بين هذه الجماهير و بين السلطة السياسية ووسائل الإعلام الناطقة باسمها.و كرد فعل طبيعي تلجأ هذه الجماهير إلى قنوات بديلة سعيا منها إلى ما يخدم أفكارها.

وعلى نقيض ذلك ، نجد أن وسائل الإعلام و الاتصال في الدول الديمقراطية ، هي التي تمارس ضغطها على النظام السياسي ، و خاصة عندما يتعلق الأمر بالشؤون الداخلية لهذه الدول ،أما عندما يتعلق الأمر بالسياسات الخارجية ، فإن هذه الأنظمة تمارس ضغطها على وسائل الاتصال من حيث وظائفه ومضمونه و حجمه.

و على هذا الأساس ، يرى بعض الباحثين أنه ليس هناك بالعديد من الدول العربية ، أيديولوجية للدولة و أخرى لوسائل الإعلام ، بل هناك إيديولوجية واحدة ، تحدد الخط السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي للدولة ، و تحدد موقف الدولة من الإعلام

[1]– فهمي هويدي ، مرجع سابق ، ص 12.

و أدواره ووظائفه ، فيما يرى البعض الآخر أن العلاقة بين التواصل و السياسة يجب أن ينظر إليها من زاويتين :من زاوية أن وسائل الاتصال أداة رقابية و توجيهية مؤثرة في سياسات و قرارات المؤسسة السياسية ، استنادا إلى المقولة الديمقراطية الشهيرة : " إن الصحافة هي السلطة الرابعة في الدولة ، ومن زاوية أن السلطة السياسية تمارس الرقابة و التأثير على وسائل الاتصال ، لتصبح ضمن أدواتها في تحقيق أهدافها السياسية[1]".

ومن البديهي أن ننظر إلى العلاقة القائمة بين مجال الإعلام و التواصل و مجال السياسة أنها قائمة على أساس الترابط و التكامل مادام أن كل منهما يخدم الآخر و لا يمكن لوجود احدهما دون وجود الآخر. غير أن هناك نوع من التضاد و التنافر يطبع هذه العلاقة أحيانا لاسيما إذا تعلق الأمر بالجانب التوظيفي. يعود السبب في هذا التنافر بين مجال الإعلام و الاتصال من جهة و مجال السياسة من جهة أخرى كون المجال الأول يصبوا إلى تحقيق المهنية و الاستقلالية و المصداقية ، أما المجال الثاني فيحاول كبح هذا المبتغى و الحد منه بما أوتي من قوة لأن ما يصبوا إليه مجال الإعلام و الاتصال غالبا ما يتحقق على حساب مجال السياسة.

كما أن هناك علاقة ارتباطيه وثيقة بين حرية وسائل الإعلام في ممارسة مهامها والقدرة في الوصول إلى المعلومات و نشرها ، ولا يتحقق ذلك إلا في وجود حكم ديمقراطي يكرس مبدأ الحريات و سيادة القانون .و لا يمكن أن تقوم للديمقراطية قائمة ما لم تتوفر وسائل إعلام حرة و نزيهة و متحررة من كل القيود و المكاره ، تفتح المجال واسعا لكل الأطياف السياسية و تضمن الرأي و الرأي الآخر.

[1]– فهمي هويدي ، مرجع سابق ، ص 12.

و لكي تتمكن وسائل الإعلام من قيامها بأدوارها ووظائفها في المجتمع الديمقراطي على أكمل وجه يفترض الفيلسوف الألماني " يورغن هابرماس " "jurgen Habermas" ضرورة توافر أربعة (04) شروط رئيسة تتلخص فيما يلي:

1- القدرة على تمثيل الاتجاهات المختلفة داخل المجتمع.

2- حماية مصالح المجتمع.

3- توفير المعلومات للجمهور.

4- المساهمة في تحقيق الوحدة الاجتماعية.

وحتى تضطلع وسائل الإعلام بتأدية هذه الوظائف على أكمل وجه ينبغي أن تمارس نشاطها بكل حرية من غير قيود أو شروط ، ولا تخضع في ذلك لسيطرة السلطة الحاكمة و لا لتعليماتها. وعلى عكس ذلك ينبغي أن يكون لها دورا ناقدا للممارسات التعسفية و كاشفا للأعمال الاستبدادية و التسلطية التي قد تقوم بها السلطة . و بعبارة أخرى فهي تضطلع بوظيفة المراقبة "Watchdog" التي تعتبر امتداداً لمفهوم السلطة الرابعة "Forth Estate" باعتبار أن الدولة تملك ثلاث (03) سلطات تكمّل إحداهن الأخرى وتعمل على رقابتها تتمثل في السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية و السلطة القضائية.

وكلّ هذا يسمح بالوصول إلى ديمقراطية وسائل الإعلام التي تسمح بالتحول الديمقراطي من خلال مشاركتها في تدعيم الحق في حرية التعبير والتفكير والاعتقاد، ومراقبة السلطة الحاكمة و فضح سوء استعمالها للسلطة و توجيه سياستها نحو ما يخدم تطلعات الجماهير و اهتماماته. فوسائل الإعلام الحرة إذا هي نتاج للديمقراطية و تساهم في إرساء قواعدها ، و هو ما يؤكد الارتباط الوثيق الموجود بينهما .فلا تقوم للدولة الديمقراطية قائمة في غياب إعلام حر ومستقل يقوم بدور رقابي ضد سوء استخدام السلطة و التعسف في استعمالها و يساهم في بناء صرح دولة القانون .

يزداد توظيف وسائل الإعلام خلال الأزمات السياسية و الاقتصادية و العسكرية غير الطبيعية التي تعصف بالدول على غرار الحروب و الأوبئة و الكوارث الطبيعية من طرف النخب السياسة الفاعلة في المجتمع.ولا تكتفي هذه النخب بالحديث عن هذه الأزمات و تنوير الرأي العام بمخاطرها، و إنما تسلط الضوء على الطريقة التي تعاملت معها مختلف الفعاليات السياسية الأخرى و موقفها منها. وتشتد حدة الصراع بشأنها و ردود الفعل حولها لاسيما بين الحكومة و المعارضة ، أي يحدث تسييس لهذه الأزمات و كل طرف من الأطراف يلقي باللائمة على الآخر محمّلا إياه مسؤولية حدوثها أو عجزه على التصدي لها و مواجهتها.

ومن جهة أخرى فإن تعامل وسائل الإعلام مع هذه الأزمات يزيد من فرص التنافس الإعلامي ويبين مدى احترافيتها في تغطية الأزمات و النوازل و التزامها بالموضوعية و الحياد في التطرق إليها و الكشف عن أسبابها ، و قدرتها على تهدئة الخواطر قصد التخفيف من الذعر و الهلع في أوساط الجماهير.ونظرا لأهمية وسائل الإعلام في مثل هذه الظروف أطلق عليها اصطلاح " إعلام الأزمات السياسية " والتي يطالب منها أن ترقى في تغطيتها الإعلامية إلى مستوى الحدث.

ومن جهة أخرى فإن مجيء التكنولوجيات الحديثة محملة بالاختراعات و الاكتشافات سمح من تدخل الآلة بكل قواها في مجال الإعلام و الاتصال لتصبح شريكا للإنسان تنازعه عمله و حتى علاقاته الإنسانية ، و هو ما مكن من بث الرسائل الاتصالية عبر المسافات البعيدة ، بأقصى سرعة ممكنة و أقل تكلفة اقتصادية ، و أكثر وضوحا عند الاستقبال.لقد فرضت هذه التكنولوجيات الحديثة إشكاليات جديدة في بحوث الإعلام و الاتصال ، بل تعد ثورة و تغييرا راديكاليا في دراسة هذا المجال الرحب ، أعادت النظر في كثير من المفاهيم من الاتصال ،كأدوار كل من المرسل و المستقبل ، وذلك

لبروز أنماط اتصالية جديدة أوجدتها هذه التقنيات الحديثة للاتصال في مقدمتها الانترنت ، كالتفاعلية و التزامنية و الافتراضية[1].

يمثل ظهور الانترنت و انتشارها في مطلع التسعينيات من القرن الماضي نقطة تحول بالغة الأهمية في مجال الاتصال ، فتح الباب على مصراعيه لما أصبح يسمى بالإعلام الاجتماعي الذي مكن من التواصل عبر الفضاء الرمزي الذي يعد إطارا جديدا لعلاقات اجتماعية عابرة للقوميات والأماكن ويعد "هاورد رينجولد" من الأوائل الذين ساهموا في توجيه نظر العالم صوب دراسة المجتمعات الافتراضية في كتابه الجماعات الافتراضية[2].

و تتمثل أقوى تأثيرات التواصل الاجتماعي في اندماج وسائل الإعلام و تكنولوجيا الاتصال و المعلومات الذي أحدث بدوره تحولات هيكلية في بنية العمليات وأتاح للمتلقين إمكانيات غير متناهية للاختيار و التفاعل الحر مع القائمين بالاتصال ، نتيجة لهذا انتقل وضع المتلقي من الدور السلبي إلى الدور الايجابي ليصبح طرفا فاعلا في العملية الاتصالية.

وامتد استعمال وسائل الإعلام من قبل أطراف أخرى ليشمل الشركات العملاقة و المتعددة الجنسيات قصد السيطرة على المعلومة بعد التوسع المذهل لشركات التصنيع الالكترونية التي تنتج المعدات الحديثة و توفر الوسائل اللازمة لوسائل الاتصال الجماهيري و هو ما مكن من إدارة المعملية الإعلامية بِحِرَفية كبيرة.

---

[1]– يامين بودهان ، **اتجاهات الشباب العربي نحو مضامين شبكة الانترنت** ، مجلة اتحاد الإذاعات العربية ، العدد الثالث، قسم علوم الإعلام و الإتصال، جامعة سطيف ، الجزائر ، 2010 ، متوفر على الرابط الالكتروني التالي: http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2010_03_094.pdf

[2]– مبارك زودة ، مرجع سابق، ص 04.

I- 4– ماهية الخطاب السياسي:

يعتبر الخطاب السياسي أحد الأعمدة الأساسية التي يستند إليها هذا البحث، و من أجل توضيح ماهيته فإنّنا سنبدأ بتعريفه و بيان خصائصه ووظائفه، لننتقل بعد ذلك إلى إبراز العلاقة التي تربطه بالخطابات الأخرى.

I- 4- 1– تعريف الخطاب السياسي:

يمكن تعريف الخطاب السياسي كما يلي:

"Le discours politique est une forme de la discursivité par l'intermédiaire de laquelle un certain locuteur (individu, groupe, parti) poursuit l'obtention du pouvoir dans la lutte politique contre d'autres individus, groupes ou partis[1]."

"الخطاب السياسي هو شكل من أشكال الخطاب، يعمل المتكلم(فردا كان أو جماعة أو حزبا) بواسطته على مواصلة امتلاك السلطة في الصراع السياسي ضد أفراد أو جماعات أو أحزاب أخرى."

يبرز هذا التعريف البعد البراغماتي للخطاب السياسي ويتضح من خلاله مدى قوته وفعاليته. وإذا كان الخطاب السياسي يتعلق في الغالب بخطاب السلطة، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بها. بالإضافة إلى ذلك ، فهو يعتبر إحدى الوسائل الهامة التي تملكها القوى السياسية من أجل الوصول إلى السلطة بواسطة الطريق الخطابي "La voie discursive" . و لذلك نجد أن الفاعلين السياسيين يولون أهمية كبرى إلى الميكانيزمات التي تضمن لهم الوصول إلى السلطة، وأنهم يجعلون من مسألة مشروعية السلطة إحدى اهتماماتهم الأساسية [2] .

[1]-Constantin Salavastru, Rhétorique et Politique, **Le Pouvoir du Discours et le Discours du Pouvoir,** L'Harmattan, 2004, p.175.
[2]-Ibid , P. 176.

يتضمن الخطاب السياسي أفكارًا سياسيةً، أو يكون موضوعه سياسيًّا يتمثل الرهان الأساسي له في الوصول إلى السلطة أو المحافظة عليها ، و هو بذلك يختلف من خطاب داخل السلطة إلى آخر خارجها والمتمثل في خطاب المعارضة.يؤدي هذا الاختلاف إلى تباين الآراء و الأفكار و تصادمها ، و يسمح بتعايش التناقضات و التعارضات.[1]

و من أجل بيان الخاصية التي تجعل من خطاب معين خطابا سياسيا يعتبر "شارودو" Charaudeau" أن كل خطاب مهما كانت درجة براءته يمكن أن يكتسي الصبغة السياسية إذا كانت وضعية الخطاب تبرر ذلك ، فهو يقول [2]:

« Tous discours aussi innocent soit−il peux avoir un sens politique dés lors que la situation le justifie »

و حسب "شارودو" [3]، دائما ، فإن الخطاب السياسي لا يكون سياسيا بذاته ، و إنما الوضعية التواصلية هي التي تجعله كذلك :

« Ce n'est pas le discours qui est politique, mais la situation de communication qui le rend politique. »

I- 4- 2– خصائص الخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بخصائص عديدة ، أهمها أنه يعتبر خطابا حجاجيا بامتياز، فهو ليس مجرد خطاب يسعى إلى وصف الواقع السياسي، وإنما يتعدى ذلك في محاولة لإقناع الآخر و التأثير عليه. إن الحجاج عمل لغوي برهاني يندرج ضمن فضاءات التعبير عن الذات و الحوار مع الغير ، و يتيح المجال للتباري بالأفكار و الآراء ، ويقتضي من المتكلم لزوم نهج في الإجابة و نظام في التفكير ورصف الحجج ،

[1]- Michel Foucault, **Réponse à une question,** Esprit, N°371, 1968, p. 861.

[2]– بولحية هدى ، **تحليل الخطاب السياسي الثوري**، الحجاج و المعنى الضمني في ترجمة خطاب ياسر عرفات 13 نوفمبر 1974 ، مذكرة ماجستير في الترجمة ، جامعة الجزائر ، 2012، ص 18.

[3]– المرجع نفسه ، ص 19.

على نحو يضمن الفهم ، و يحقّق الإفهام ، ويستميل القلوب و العقول على السواء[1] .

إن الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلّة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، و بعبارة أخرى ، يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها[2] . ولذلك يمكن اعتبار الحجاج أنه "فن الإقناع"[3] ، و ما دام أنه العملية التي من خلالها يسعى المتكلّم لتغيير نظام المعتقدات ، و التصورات لدى مخاطَبه بواسطة الوسائل اللّغوية فلا يمكن اعتباره مجرد نمط من أنماط الخطاب السياسي شأنه في ذلك شأن النص السردي أو الوصفي أو التفسيري ، و إنما هو بعد من أبعاده و جزء لا يتجزأ منه ، بل يمثل إحدى خصائصه الأساسية التي لا يقوم الخطاب السياسي إلا بوجودها.

يعتمد الحجاج على وسائل لغوية يوظفها الرجل السياسي في خطابه قصد إقناع الآخرين بمبتغاه. ودور هذه الوسائل اللغوية لا تنحصر في التعبير عن الواقع السياسي أو وصفه فحسب ، وإنما تتعدى ذلك الى استمالة العقول و التأثير عليها ، فهي كما يعتبرها الفيلسوف الفرنسي "أوسوالد ديكرو" Oswald Ducrot" ذات طبيعة حجاجية في الأصل[4] يهدف السياسيون من خلالها بالدرجة الأولى إلى إحداث ردود أفعال feedbacks" من قبل المستهدفين من الخطاب السياسي.

---

[1]– أنور الجمعاوي، **استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية**، مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرونسوا هولاند ،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، مايو 2013، ص08.

[2]– أبو بكر العزّاوي، **اللغة و الحجاج** ، ط 3، العمدة في الطبع ، الدّار البيضاء، 2006، ص 16.

[3]– أنور الجمعاوي، مرجع سابق، ص08.

[4]– أبو بكر العزّاوي، مرجع سابق ، ص 14.

يعبّر "فريدريك بون" "Frédréc Bon" عن أهمية اللغة في الحقل السياسي بقوله:

"Les phénomènes observés dans le champ politique semblent, dans une proportion écrasante, relever des faits de langage [1]".

"يبدوا أن الأغلبية الساحقة من الظواهر التي يتم ملاحظتها في الحقل السياسي تتعلق بالآثار اللغوية ".

و بالإضافة إلى اعتبار اللغة " Le langage " عنصرا أساسيا من العناصر المكونة للنقاش السياسي ، فهي تساهم في بناء "قواعد اللعبة" وتنفيذها ؛ و في إخفاء بعض الرهانات أو الكشف عنها، كما أنها تعتبر في ذات الوقت وسيلة للجهات الفاعلة و عائقا لها.وترتكز الخطابات السياسية على العناصر الأسلوبية التي غالبا ما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمتحدث ذاته ، و يعتمد الخطاب السياسي في ذلك بشكل كبير على البلاغة نظرا لتأثيرها العاطفي و على التكرار لدوره في ترسيخ المفاهيم و على الصور البيانية و المحسنات البديعية و كثرة أسلوب الإطناب و الإسهاب ، وتغليب الأسلوب الخبري على الإنشائي ، لما في ذلك من أهمية في صياغة التصورات وتجسيد المفاهيم والأطروحات السياسية.

كما أن استخدام مجموعة من الصور كالتشخيص و التجسيد و الاستعارة ‹‹ يجعل من عالم السياسة الشكلي عالما محسوسا و مفهوما ››. يتجلى أثر هذه الصور في تبسيط المسائل السياسية وتقديمها في أسلوب مألوف، أي ذلك الذي يميز العلاقات التي تربط بين الأشخاص، فضلا عن البعد العاطفي الذي تضفيه هذه الصور على كل ما يمثل الجماعة.[2]

[1]-Hervé Broquet (et autres) , **Les 100 Discours qui ont marqué le Xxe siécle,** première édition , André Versaille éditeur, Paris , 2008,p. 21.

[2]-Ibid , Op.cit, p.24.

وعلى عكس ذلك، هناك مدلولات يفهمها المواطنون بوضوح و بسرعة فائقة و تتميز بكونها مشبعة في جميع أبعادها التأثيرية؛ و حين تتطرق هذه المدلولات إلى ‹‹ تجارب سلبية ›› تلجأ إلى استعمال التلطيف اللفظي "l'euphémisme" الذي يلقي بها في عالم التجريد[1] .

يعني التلطيف اللفظي في الخطاب السياسي: " استعمال تعبيرات مخففة أو غامضة أو غير مباشرة للإشارة إلى ظاهرة أو سلوك أو حدث ما، بهدف توجيه إدراك مستخدمي اللغة لهذه الظاهرة أو السلوك أو الحدث وجهة معينة"[2]. و يفترض التعريف أن التلطيف اللفظي يحدث في حالة إمكان وجود أكثر من تعبير و تسمية للإشارة إلى شيء واحد ، أحدهما يقدم الشيء كما هو ، و الآخر يقدمه ملطفا ، و الثالث يقدمه مهولا[3].

و مثال ذلك أن في الخطاب المعروف ب "بيان التنحي" الذي ألقاه الرئيس المصري جمال عبد الناصر على خلفية هزيمة حرب 05 يونيو 1967 ضد إسرائيل التي تحمل اسم "حرب الأيام الستة" ، يبدوا أن محمد حسنين هيكل – الذي تنسب إليه كتابة الخطاب – كان أَميَل إلى استخدام بلاغة مراوغة تُكنِّي و تلطِّف و تخفي أكثر مما تصرح.و في هذا البيان نلاحظ استعمال عدد لا يستهلان به من عبارات التلطيف اللفظي .

رغم أن الرئيس عبد الناصر كان مقتنعا في البداية من استعمال كلمة << هزيمة >> لأنها تعبر عن حقيقة الواقع، و لكن بعد إلحاح من هيكل تم اختيار كلمة << النكسة >>، لما يترتب عن كلمة << الهزيمة >> من تبعات. كما استُخدِمت كلمة << التنحي >>

[1]-Hervé Broquet, (et autres) , Op.cit, p.24.

[2]– عماد عبد اللطيف، **بيان التنحي و ذاكرة الهزيمة** ، مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، عدد 30، 2010. ص151.

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

بوصفها تلطيفا لفظيا لمصطلح << الاستقالة >> رغم أن كلمة التنحي بمعنى الاستقالة لم يكن شائعا في تلك الفترة[1].

كما استعمل هيكل عبارة << عدوان >> بدلا من << حرب >> و عبارة << على استعداد لتحمّل >> بدلا من << أتحمل >>... وهكذا. ورغم أن هذه الحرب خلفّت آثارا مدمّرة على جميع المستويات العسكرية و السياسية و الاقتصادية ، فان عبارة <<آثار العدوان >> امتازت بالغموض و التعميم ، لأنها لا تشير إلى أي من مظاهر الهزيمة و تجلياتها على أرض الواقع [2].

و في أغلب الأحيان تكون اللغة ستارا يخفي أفكارا ذات أبعاد إيديولوجية تمثل، هي الأخرى، إحدى العناصر الأساسية للخطاب السياسي. و حسب الفيلسوف الفرنسي " ديستوت ديتراسي " (1754 -1836) فإنّ كلمة ايديولوجية Idéologie“ تتكون من مقطعين: الأول (idéo) مشتق من الكلمة اليونانية (idea) و التي تعني فكرة ، أما المقطع الثاني (logie) مشتق من الكلمة اليونانية (lagos) و تعني الدراسة العلمية المنهجية[3]. أمّا مفهوم الايديولوجية عند " ديستوت ديتراسي " فهي: علم الأفكار الذي يهتم بالبحث في أصل الأفكار و أصولها الثقافية و المعرفية و الاجتماعية ، وكيفية تطوّر أساليب الفكر و أنماط المعرفة[4].

---

[1] - عماد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 151.

[2]– المرجع نفسه ، ص152.

[3]– نبيل رمزي ، **علم اجتماع المعرفة : الايدولوجيا و الوعي الاجتماعي**، ط1، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 1992، ص181.

[4]– المرجع نفسه ، ص211ـ

و الايدولوجيا في أوسع معانيها ، ما هي إلاّ فكرة تحاول كلّ الجهات في المجتمع تبنّيها و على جميع المستويات ، ذلك من أجل إثبات ذاتها و غرس تواجدها أكبر وقت ممكن. و لكل مجتمع في كلّ مرحلة تاريخية إيديولوجية خاصة، ولا شكّ أنّ الإيديولوجية كمستلزم اجتماعي تتناسب في طبيعتها و بنيتها و أدواتها مع بنية المجتمع الذي توجد فيه[1]" .

تُوجَّه الايدولوجيا دائما إلى جماعة و ليس إلى فرد ، و يمكن أن تكون هذه الجماعة طبقة معيّنة أو مهنة أو حزب سياسي ، أو حركة اجتماعية ، فتنمي الشعور بالقوّة و الفاعلية عند الفرد من خلال ربطه عضوياً بجماعة أو مجتمع ما له نفس الأفكار و أساليب العمل و الأهداف"[2].

وكما أن الخطاب السياسي يعكس أيديولوجية معينة فانه يعتبر وعاءا لثقافة خاصة يسعى إلى نشرها و الدفاع عنها، لاسيما إذا علمنا أن إحدى الخصوصيات الهامة للخطاب السياسي أنه موجه إلى الحساسية الشعبية La sensibilité populaire[3]". تتمثل الثقافة أساسا في ذلك الكل المركب و المعقد ، الذي يشتمل على المعرفة و العقائد و الفنون و اللغة و القيم و القانون و العادات التي يكتسبها الإنسان و يشمل الجانبين المادي و المعنوي.

---

[1]– نبيل رمزي ، مرجع سبق ، ص7.

[2]– نبيل محمد توفيق السمالوطي، **الايدولوجيا و علم الاجتماع المعاصر**، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، 1975، ص 219-220.

[3]-Hervé Broquet, (et autres) , Op.cit, p.24.

تعتبر الثقافة على حد تعبير "هيرسكوفيتس" "Malwille Jean Herskovits" : " طريقة حياة الناس في مجتمع معين" [1]، و على حد تعبير "فرانتس بواز" "FRANTZ Bouaz" بأنّها : "ذلك الكّل المركب الذي يشمل العادات الاجتماعية في جماعة ما و كل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها و كل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات"[2].

و من الذين أعطوا للثقافة تعريفا وافيا هو الانجليزي "ادوارد تايلر" في كتابه الثقافة البدائية "Primitive Culture" و الذي عرفها بأنّها : "ذلك الكّل المركب الذي يضم المعارف و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و العرف و كل المقدسات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين[3]".تتميز الثقافة بأنها ذات طبيعة تراكمية مستمرة ، فهي ليست وليدة عقد أو عدة عقود ، بل هي ميراث اجتماعي لكافة المنجزات البشرية[4].وعليه نجد الخطاب السياسي يحتوي على زخم لايستهان به من المظاهر الثقافية ، و خاصة اللغوية منها ، من قبيل الشعر والأمثال و الحكم و الأقوال المأثورة و العبارات المسكوكة.

ومن أهم خصائص الخطاب السياسي أيضا هو البعد التفاعلي الذي يتشكل بين الأطراف المشاركة فيه. و يختلف معنى الخطاب باختلاف المستمعين إليه، و خلافا لما يتوقعه الكثير فإننا نجد أنفسنا أمام معاني عديدة لنفس الخطاب السياسي. ومرد ذلك أن المعنى عملية ذهنية بحتة[5]، وما يتشكل من معنى للخطاب في ذهن المتكلم قد يختلف

---

[1]– عبد الرحمان عبد الدايم ، **النسق الثقافي في الكناية** ، مذكرة ماجستير في اللغة و الأدب العربي ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011 ، ص 10.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها . نقلا عن:

Franz Bouaz , **Gestion fondamentale de l'antropologie culturelle** , Ed, Solar Buenos Aires , 1964, p158.

[3] – المرجع نفسه، ص 06.

[4]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5]– بولحية هدى ، مرجع سابق، ص30.

اختلافا كليا عن ذلك الذي يتشكل في ذهن المتلقي لأن المرجعية الثقافية هي الأخرى تلقي بظلالها في تشكيل المعنى. و بالإضافة إلى ذلك فان المصطلح السياسي ينتابه الغموض و التعقيد و يتغير معناه عبر الزمان و المكان و يتميز بالإيحاء "La connotation" ، الذي يعتبر من أهم خصائصه. فمن السهل أن ندرك مثلا أن مصطلحات من قبيل : الديمقراطية ، والعلمانية ، و الماركسية ، و الشيوعية ، الماسونية ، و الليبرالية ، و السلفية ، الإسلاموية ، الإسلاموفوبيا... وغيرها تختلف معانيها و إيحاءاتها باختلاف الديانات و الثقافات و الإيديولوجيات.

و عليه فإن المعنى في الخطاب السياسي لا يقتصر على ما يريد المتكلم تبليغه و لا على ما يريد المستمع إدراكه، و إنّما هو عملية تفاعلية مشتركة بين طرفي الخطاب معا يقدر نجاحها بقدر الاستجابات الناتجة على شكل ردود أفعال أولئك المتلقين لهذا الخطاب.و من خلال هذا التفاعل تتضح الروابط التي تجمع الخطيب بأنصاره وحلفائه، و التي تزداد صلابتها بمدى اقتناعهم بمسلماته و إيمانهم بها . كما يتضح من خلاله الحدود التي تفصل بين الخطيب و منافسيه أو أعدائه ، فهو سبيل يتحدد به الولاء و البراء ، أي يفصل الأنا عن الآخر.و ولذلك يمكننا أن نقرأ في الخطاب السياسي خطاب الآخر، أي الأفكار التي يتبناها والآراء التي ينادي بها، فهو إذا سلاح ذو حدين يسمح بالتعريف بالأنا و يكشف عن هوية الآخر المتمثل في المنافس أو الخصم أو العدو أحيانا ويسعى إلى تسفيهه و انتقاده.

وهذا يقودنا إلى القول أن هناك خطاب سلطوي يتجسد في لسان حال النظام الحاكم ، يدافع عن السلطة القائمة و يسعى إلى امتلاكها والحفاظ عليها؛ و خطاب معارض أو خطاب تحرري أو ثوري[1] ، يمثل نقيض الخطاب الأول، يزعم الناطقون به أنه يحمل في طياته بذور التغيير ، ويكون موجها إما ضد النظام القائم بهدف الإطاحة به أو ضد خطر

[1]– بولحية هدى ، مرجع سابق، ص41.

أجنبي كما هو شأن الدول المستعمرة. يشتمل الخطاب السياسي بشكل عام على تصنيفات ثنائية متعارضة و متناقضة تتجلى في الصراع القائم بين قوى الخير التي يزعم الأنا امتلاكها و قوى الشر التي يتهم بها الآخر. يتبين من خلال هذه الثنائية أن الآنا يتجسد فيه كل ما هو ايجابي مثل الشرعية و الخير و الحق ، و العدل و الوطنية ... و يتجسد في الآخر نقيض ذلك تماما و المتمثل في عدم الشرعية و الشر و الباطل و الظلم و الخيانة...وغيرها. وتدور أحداث هذا الصراع في فترات معينة يتجلى من خلالها أهمية الزمان و المكان، و هو ما يعكس البعد التاريخي للخطاب السياسي.

I- 4- 3– وظائف الخطاب السياسي:

يضطلع الخطاب السياسي بوظائف متنوعة و متعددة ، من أهمها أنه يسعى إلى إضفاء الشرعية "La légitimité" على السلطة أو تحقيق ما يعتبره "برود" "Braud" بتشكيل السببية السياسية "La construction d'une causalité politique"[1] والتي تقتضي أنه من واجب الحكام الذين يسيرون شؤون البلاد في نظام ديمقراطي من إضفاء الشرعية على وجودهم في السلطة. و إن منح الرجل السياسي دورا محوريا في الحياة الاجتماعية تتواجد في صميم الجهود التي يبذلها من أجل إضفاء هذه الشرعية.

ومن وظائف الخطاب السياسي أيضا أنه يسعى دوما إلى بناء معالم الهوية "la construction des repères identitaires"[2] ، و التي تتأطر عموما عبر السمات الروحية والمادية، الفكرية والعاطفية التي يتميز بها مجتمع أو شعب أو أمة، وتشمل ذلك الزخم غير المتناهي من الفنون والآداب وطرق الحياة وأنماط التفكير، كما تشمل التقاليد والأعراف، والمعتقدات على نحوٍ يجعل من هذا المجتمع أو الأمة فضاءً حضارياً له استقلاليته و فرادته، وبه يتعين انتماء الفرد أو المواطن.

[1]-Hervé Broquet, (et autres) , Op.cit, p.23.
[2]-Idem.

ومن وظائف الخطاب السياسي أيضا أنه يفرض مجموعة من التأويلات و التحاليل أو كما أشار إلى ذلك "برود" بقوله: "faire prévaloir des représentations du réel[1]"؛ أي "إبراز تمثيل الواقع". فالخطاب يعمل على تجسيد الواقع سواء عن طريق تلميعه أو تزييفه في بعض الأحيان ، لكي يظهر هذا الواقع في شكل ايجابي يعكس الرفاهية و الحرية و الاستقرار إذا كان صادرا عن السلطة الحاكمة ، أو عن طريق إظهاره في صورة قاتمة وذلك باللجوء إلى المبالغة بل و حتى إلى البهتان أحيانا ، تجعل من الواقع يبدوا في صورة مغايرة للأولى تعكس الفقر و الظلم و الاضطراب إذا كان هذا الخطاب صادرا عن المعارضة.

وبالإضافة إلى تمثيل الواقع يسعى الخطاب السياسي إلى تبريره أحيانا ، و تتضح وظيفة التبرير في محاولات تسويغ الواقع و قبوله[2]. وسعيا منه إلى ذلك نجد أن الرجل السياسي يغظ الطرف عن الأسباب الحقيقية للأخطاء المرتكبة في بعض السياسات أو النكسات الناجمة عنها و يعزي ذلك إلى أسباب أخرى ، حيث ينسب الأخطاء إلى غير مسبباتها و يوجه أصابع الاتهام إلى أشخاص لا علاقة لهم بتلك الأخطاء.

ومن جهة أخرى فإن معظم النظم الاستعمارية و التدخلية قديما و حديثا لا تفسر سياساتها في خطاباتها الرسمية بأنها حركة لاستنزاف الثروات الطبيعية و البحث عن الأسواق التجارية و مراكز النفوذ، و إنما تفسرها بأنها سياسات تهدف إلى تحقيق مهمة إنسانية تجلت قديما في نشر الحضارة في أوساط من كانت تسميهم بالشعوب "البدائية" أو "البربرية" ، وهي فكرة تقع في صميم الخطاب الأمريكي الرسمي الذي ميّز الحركات التوسعية الأمريكية بما كان يعرف بفكرة "المصير الحتمي"، أو"قدرنا" Manefest desteny".

[1]- Hervé Broquet, (et autres) , Op.cit, p.23.

[2]– د. نزهت محمود نفل، مرجع سابق، ص 18.

أما حاليا فقد احتفظت هذه الفكرة بجوهرها مغيرة هدف نشر الحضارة في الأوساط غير المتحضرة بتعميم النموذج الديمقراطي عبر مختلف دول العالم. وقد تلجأ هذه الدول في أوقات الأزمات و الشدائد إلى إثارة الحروب و الفتن في دول أخرى قصد توجيه الخطاب إلى الصعيد الخارجي أين يجد مادة خصبة لإشغال الرأي العام الداخلي عن اهتماماته اليومية.

للإشارة فإن تلك الوظائف التي يسعى الخطاب السياسي إلى تحقيقها تكون مصحوبة بعملية <<التقليل من التعقيد >> من وضعية اجتماعية معينة ، التي هي في صميم استراتيجيات التواصل السياسي . الأمر الذي يقتضي من الرجل السياسي أن يجعل من مختلف المسائل و الظواهر" سياسية" في طبيعتها و "ممكن التحكم فيها " من جهة ، كما ينبغي عليه أن يجعل منها "واضحة" من جهة أخرى. يسعى الخطاب السياسي مثلا أن يقلص من الخلافات المعقدة ذات الأبعاد المتعددة لمتناقضات بسيطة مثل (اليمين–اليسار)، (البيئة– الإنتاجية)، (الكنيسة– الدولة)[1].

و بشكل عام يسمح النشاط الخطابي بتمكين الناخبين من معرفة الأعمال التي يقوم بها المترشح و البرنامج الذي يسعى حزبه لتنفيذه ، والمشاريع المستقبلية التي يرغب في انجازها. كما يسمح للناخبين أيضا بالاطلاع على الجوانب السلبية التي تميز المعارضة ، و الأسباب التي أدت بفشلها في بعض المجالات و عدم قدرتها على تنظيم الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية بشكل ملائم.

كما يعمل النشاط الخطابي على الانطلاق في مشروع معين، أو التفاوض على وضعية صعبة، أو تعبئة الحشود، أو تلطيف الأجواء. كما أن تحضير الخطاب يعتبر بالنسبة لرئيس الدولة فترة من أجل تنظيم أفكاره ، و يتمكن بذلك في أغلب الأحيان أن يتحرر من واجباته اليومية وبذلك يستطيع أن يميز ، لنفسه و كذا لحكومته ، بين ما هو

[1]-Hervé Broquet, (et autres), Op.cit, p.23

أساسي عن ما هو ثانوي و ما هو استراتيجي عن ما هو تكتيكي . لا يساهم الخطاب في هيكلة الاتصال السياسي فحسب و إنما في هيكلة الفكرة السياسية لصانع القرار أيضا[1].

كما أن الخطاب السياسي يسمح من معرفة مدى دراية الرجل السياسي بالموضوع الذي يتحدث عنه، وهل تطرّق فعلا إلى القضايا التي تشغل بال المستمعين ، وإذا كان الأمر كذلك ، فهل يملك هذا المسؤول قراءة ناجعة تسمح بإيجاد الحل الملائم للقضية موضوع الدراسة ؟ وإذا كان على اطلاع بشؤون المستمعين و لديه من الحلول الناجعة ما يمكنه من معالجتها ، فهل يملك المهارة التي تمكنه من إقناعهم بسداد رأيه ،و ما هو الاهتمام الذي يوليه الآخرون من اجل دعمه ، بل تغيير سلوكاتهم قصد إنجاح المسعى الذي يقترحه ؟

و هل ينجح هذا المتحدث في المحافظة على جلب انتباه المستمعين ابتداءا من السطر الأول من خطابه إلى آخر فقرة منه ، و هل بإمكانه أن يحرك شعورهم ، و أن يرشدهم ، و أن يثير غضبهم ،و أن يجلب الابتسامة إلى محياهم ،و أن يقودهم ، وأن يعمل على إقناعهم ، و أن يتمكن من تعبئتهم ، و بالتالي التأكيد على شرعيته كزعيم[2]؟

و حتى يكون الخطاب السياسي فعالا لابد أن يتميز بثلاثة أبعاد أساسية تتجلى فيما يلي:أولها البعد العقلاني و الذي يتمثل في أشكال الاستدلال المنتهجة من أجل إقناع المخاطبين ، فكلما كانت هذه الاستدلالات صحيحة كان الحض من إقناع المستمعين أوفر . أما البعد الثاني فهو البعد الإشكالي و يتمثل في مضامين الفكرة التي ينقلها عن طريق الخطاب السياسي. أما البعد الثالث فيتمثل في البعد التعبيري والذي يتمثل في أسلوب الخطاب السياسي و الجانب البلاغي الذي يكتسيه .

[1] -Hervé Broquet,(et autres) , Op.cit,p.18.
[2]-Idem.

و الخطاب السياسي الفعال هو التكامل بين مجموع الأبعاد الثلاثة المتمثلة في العقلانية "la rationalité" و الإشكالية "la problématicité" و التعبيرية "l'expressivité" [1] .

وتتجلى هذه الفعالية في كل المظاهر الممكنة للخطاب إذا كانت له مساهمة كبيرة، بل أساسية في الوصول إلى امتلاك السلطة من طرف الشخص أو الجماعة الحاكمة التي تتبناه[2] . كما أن الفوز بالسلطة يرتبط ارتباطا وثيقا بالممارسة الخطابية ، إذ بواسطتها يمكن معرفة البرامج و الحلول و الاقتراحات و المشاريع و الإخفاقات و النكسات التي تصيب مختلف الفاعلين المشاركين في النضال السياسي[3].

I- 4- 4– علاقة الخطاب السياسي بأنواع الخطابات الأخرى:

تتخذ الطابات أنواع شتى يصعب حصرها ، و رغم أنها تتميز عن بعضها البعض فإنها تتداخل فيما بينها ، و تعتبر كل منها مكملة للأخرى و تسعى بشكل أو بآخر إلى خدمة الخطاب السياسي .و في هذا التنوع في الخطابات بإمكاننا أن نجد الخطاب الإعلامي و الخطاب الدعائي و الخطاب الديني و الخطاب القانوني و الخطاب التاريخي و هكذا ..

أما الخطاب الإعلامي فهو الخطاب الذي يهدف إلى الإخبار عن الحوادث بهدف التأثير في اتجاهات المتلقي أو المشاهد وتوجيهه في اتجاه خاص بكيفية الخبر و الإعلام و صياغته، ويعد الخطاب الإعلامي من أكثر و أقوى أشكال الخطابات لأنه الطريق الذي يسلكه قادة السياسة و الاقتصاد بهدف التأثير في الرأي العام ، و الاستفادة من هذا التأثير في عملية صنع القرار السياسي و الاقتصادي.

[1] -Constantin Salavastru, Op.cit, p.181.
[2] -Ibid, p.178.
[3] -Idem.

تحكم الخطابان السياسي و الإعلامي علاقة ارتباطيه وطيدة بالنظر لخضوعهما لرجال السياسة و كذا الدور الذي يلعبانه في تحقيق الإقناع و التأثير في المتلقي قصد تحويل الأفكار و القيم إلى ممارسات سلوكية.و كل من الخطابين يخدم الآخر،فالخطاب الإعلامي يضفي عناصر الإقناع و التأثير على الخطاب السياسي ، ذلك أن هذا الأخير لا يمكن تحقيقه دون استثمار تقنيات العمل الإعلامي المستندة إلى أسس علمية و نفسية معدة بدقة من قبل متخصصين في مجال الإعلام بهدف إنجاح العملية الإعلامية للخطاب السياسي[1] .

وعليه يستمد الخطاب السياسي استراتيجيات الإقناع و التأثير من الخطاب الإعلامي، و يتخذ وسائل الإعلام المختلفة مطية للوصول إلى المتلقي مختصرا المسافات عبر أنحاء العالم كله. كما أن الخطاب الإعلامي بدوره يستنبط أفكاره من الخطاب السياسي و يعمل على ترسيخ محتواه و تحويله إلى قناعات إيديولوجية في وعي الجمهور ، وذلك بتفخيم انجازات المؤسسة الحاكمة و السخرية من مطالب و خطابات المعارضة في الدولة[2].

ولكي ندرك عمق العلاقة الموجودة بين هاذين الخطابين لا يجب أن نحصر دور الخطاب الإعلامي في مجرد سرد للأحداث أو اجترار للأخبار ، و إنما على اعتباره " عملية تقنيع الواقع ، وتصوره وفق إدراك مسبق لما يجب أن يكون ، ويتم تمثله في نظام من المفاهيم ، و التصورات ، و المقترحات ، و المقولات التي تتميز بمنطق داخلي يحكمها بغض النظر عن طبيعته ، هدفه الإقناع و الاستجابة السلوكية لما يقول ، و يتسم بطقوس معينة ، وله خصائصه"[3].

---

[1]– هاني أحمد فايز البدري ، التغطية الإعلامية للفضائيات العربية لخطابات اوباما ، ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، يناير 2009– يناير 2010.

[2]– المرجع نفسه ، ص21.

[3]– حميدة سميسم ، **مفهوم الخطاب الإعلامي، تحليل الخطاب العربي** ، د ط ، منشورات جامعة فيلادلفيا، 1997، ص112.

وإذا كان الخطاب السياسي يعني تصور الواقع و تمثله على الصعيد الفعلي في نظام من المفاهيم التي تأخذ طابعا عاما و محددا ، فان الخطاب الإعلامي يقع في أخطر مواقع التمثيل بين تصور الواقع ذاته ، هنا عملية إنتاج الخطاب الإعلامي ، إذ ليس المهم التعرف على الوقع و تلمس قوانينه بقدر تقنيع "تغيير و تزييف"هذا الواقع و تقديمه على أنه الواقع ذاته[1]. و عملية "التقنيع " هي عملية استبدال العلاقات الاجتماعية الحية و المعاشة بعلاقة تصورية ، حيث يقوم التصور مقام الحقيقي ، و يستبدل الواقع المعايش بالمتخيل الوهمي ، الذي يعمل جاهدا على تزييف الوعي عبر أقنعة تحول دون التعرف إلى ما هو حقيقي[2].

أمّا الخطاب الدعائي فهو" رسالة دعائية تقصد جمهورا معينا تنطوي على مضمون مخطط له، لتحقيق تغييرات في اتجاهات و سلوكيات جمهور محدد يقصده المخطط الدعائي خدمة لنظام أو حزب أو دولة أو جماعة ضد من تناهضها في القيم و الأفكار و المبادئ[3]".ويبرز هدف الرسالة الدعائية في الأثر النفسي التي تحدثه لدى الجمهور و الذي غالبا ما يظهر في شكل ردود أفعال نفسية تتجلى في صور عديدة على غرار الخوف أو الشجاعة أو التعاطف أو النفور أو الموالاة و اللطف أو العدوانية و العنف؛ وذلك ما يقتضي التأثير في سلوكه و إحداث الموقف المراد منه و الذي غالبا ما يكون على حساب الحقيقة ذاتها .

و بذلك فان توجيه الخطاب الدعائي أساسا عملية تلاعب واضحة بالعواطف و الأفكار و الآراء بقصد الوصول إلى خلق حالة من حالات التوتر الفكري و الشحن العاطفي الذي لابد و أن يؤدي إلى تشويه التتابع المنطقي لدى الجمهور المستهدف دعائيا و بالرغم من حداثة الخطاب الدعائي في حقل الخطاب الإعلامي إلا أنه يظل نشاطا من نشاطات

---

[1]– حميدة سميسم ، **مفهوم الخطاب الإعلامي، تحليل الخطاب العربي** ، مرجع سبق ، ص11

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]– د. نزهت محمود نفل، مرجع سابق، ص 13.

الخطاب السياسي حيث يعبر الخطاب الدعائي عن رأي "الداعية" لإقناع الجمهور المستهدف وفق آرائه و تصوراته [1].

يقوم الخطاب السياسي بتحديد الأولويات و السبل الكفيلة بتنفيذها ، و يتم إعداده وفقا لأهداف سياسية لا يمكنها إحداث التأثير في الرأي العام دون استثمار دقيق لتطورات تقنية العمل الدعائي الذي يستند إلى أسس علمية و نفسية معدة من قبل أهل الاختصاص. و عليه فقد جاء الخطاب الدعائي كأحد نتاجات الخطاب السياسي ، من أجل إضفاء عناصر الإقناع و تحقيق التأثير المطلوب في النفس البشرية و التحكم في ردود أفعالها، وذلك بالاعتماد على فهم نفسي ووفق أسس علمية مدروسة لكل ما يحيط بالجمهور المستهدف من ظروف و أحوال و حاجيات .

و لعل أهم أنواع الخطابات التي تغلغلت داخل الخطاب السياسي و تضافرت معه هو الخطاب الديني نظرا لما يملك من قوة تأثيرية و إحداث تغييرات جوهرية في توجهات و سلوكيات الأفراد و الجماعات. ورغم تعدد الآراء و اختلافها بشأن ماهية الخطاب الديني ، فهو يشير إلى " ذلك البناء من الأفكار و المعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تنبع من ارتباطها بدين ما ، و من ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذين يعيشون فيه و تحديد كيفية تصرفهم إزاءه[2]" ، أو هو " الأقوال و النصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين، أو التي تصدر عن موقف إيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية، و الذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية[3]".

---

[1]– د. نزهت محمود نفل، مرجع سابق، ص 13.

[2]– محمود أحمد محمد الرجبي ، **اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية الإخبارية**، ماجستير في الإعلام كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012، ص 15.

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

و تكمن قوة هذا الخطاب في كونها مستوحاة من النصوص المقدسة المتمثلة أساسا في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، يعتمد عليها الخطاب السياسي من أجل تعزيز شرعيته.و إن كان الخطاب الديني يتضافر مع الخطاب السياسي بدرجة أكبر في الخطاب السياسي العربي نظرا لأثر الدين الإسلامي على الشعوب العربية، فإن الخطاب السياسي الغربي هو الآخر لا يخلو من الخطاب الديني. و رغم الطبيعة العلمانية للدول الغربية ، فإن بعض الباحثين يذهبون إلى أن النظام الرأسمالي بأسره، هو وليد منظومة القيم الدينية التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني وبالذات القيم الكالفينية*[1].

ونظرا للدور الهام الذي يلعبه الدين في المسيرة الإنسانية والحضارية للشعوب ، و التأثير العميق الذي يحدثه في سلوكهم و مواقفهم ، يتم استحضاره و توظيفه من قبل السياسيين، لاسيما خلال الأزمات و التحديات الخارجية . و عموما، فان الشعوب تنقاد تحت تأثير الوازع الديني و تراه سبيلا لوحدتها في السراء، و الضراء، كما تجد فيه مصدرا لقوتها و عاملا ثوريا و أداة للحشد و التعبئة السياسية في زمن الأزمات.

و لذلك نجد أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، و على غرار رؤساء كثيرون، لجأ إلى استخدام الدين لدى الجماهير في تعبئتهم سياسيا ضد العدوان الثلاثي عام 1956 ، وتعدّى هذا الاستخدام مجال الفكر إلى مجال السلوك السياسي ، فاتجه إلى الأزهر يخطب في الجماهير أثناء العدوان و كشف الخطاب السياسي الناصري " ذات الصيغة التعبوية " مدى التوظيف للرموز الدينية ، و من خلال الاستخدام للتراث الديني و الإشادة بتاريخ

---

* القيم التي جاء بها "جون كالفن "خلال اصطلاحاته الدينية.

3- يوسف العاصي الطويل ، **البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود و إسرائيل و أثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948- 2009)**، ماجستير في العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2011، ص 52.

الأزهر الشريف في الكفاح ضد الاستعمار[1]، و رأى في الإسلام و الخطاب الديني وسيلة لنيل رضا الجماهير و تعبئتها لمواجهة الاستعمار الخارجي[2] .

I- 5- خلاصة الفصل الأول

كلمة الخطاب لها جذورها في الثقافة العربية ولها معاني عديدة لعل أهمها هو الكلام المؤثر و المقنع في مقاصده.غير أن معناها الاصطلاحي يعود إلى الغرب حيث برز مع ظهور اللسانيات الحديثة على "يد ديسسور" في القرن العشرين ، ليعرف بعد ذلك تطورات عديدة و يتخذ مفاهيما كثيرة اختلفت باختلاف المنظرين و مجالات دراساتهم و المدارس التي ينتمون إليها.وما يمكن قوله أن الخطاب هو لغة تتجلى في صورة تواصلية و اجتماعية ، أو هو كلام موجه إلى المتلقي قصد تمرير رسالة اتصالية من أجل تحقيق أهداف معينة. وأهم عنصر في الرسالة الاتصالية هو التفاعل المشترك الذي يحدث بين الأطراف حول المضمون الاتصالي.

ويعتبر الخطاب السياسي إحدى أهم أشكال الخطاب و أكثرها رواجا ، يسعى المتكلم بواسطته إلى مواصلة امتلاك السلطة و المحافظة عليها.ورغم الارتباط الوثيق بين الخطاب السياسي و السلطة فان الوضعية الخطابية تلعب دورا محوريا في إضفاء الصبغة السياسية على هذا الخطاب، و هو ما يقودنا إلى القول أن هذا الشكل من الخطابات يشمل مجالات الحياة برمتها.

---

[1]– محمد سرور عبد الناصر، **دور الخطاب الديني في التعبئة السياسية في عهد الرئيس عبد الناصر (أزمتي 1956، 1967 نموذجا)**، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزّة، تاريخ الاستلام 13 ــ09 ــ2010، تاريخ القبول: 18 ــ11 ــ2011، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلة 13، العدد 1 (A)،2011، ص 727.

[2]– المرجع نفسه ، ص 736.

يتميز الخطاب السياسي بجملة من الخصائص تتمثل أساسا في طابعه الحجاجي والذي تتجلى غايته الأساسية في إقناع المخاطبين و التأثير عليهم، وذلك قصد حملهم على اعتناق الأفكار لتي يحملها ذلك الخطاب.ومن أجل تحقيق ذلك تعتبر اللغة من أنجع الوسائل الإقناعية و تتجلى مهمتها في صياغة التصورات وتجسيد المفاهيم وتقديمها مفهومة و ميسورة . وفي وجود وضعية صعبة تميز الساحة السياسية يسعى الخطاب السياسي أن يخفف من حدتها على الشعوب و يقلل من هولها و مخاطرها عن طريق ما يعرف بالتلطيف اللفظي.

وكما أن الخطاب السياسي يعكس أيديولوجية معينة فهو يعمل دوما على خدمة ثقافة معينة ولا يقتصر دوره في ترسيخها و الدفاع عنها ، و إنما في نشرها في أوساط أكبر ما يمكن من الشعوب و الجماهير. كما أنه يمتاز بالبعد التفاعلي أي تميزه عملية تفاعلية مشتركة بين طرفي الخطاب معا ، و إذا اعتبرنا أن الخطاب واحدا فان المعنى الذي يصدر عنه يتنوع بحسب المتلقين على اختلاف مشاربهم و مواردهم.

يمتاز الخطاب السياسي بوظائف عديدة تتجلى أهمها في إضفاء الشرعية على السلطة التي يدافع عنها و إبراز معالم الهوية لأولئك الذين يمثلهم .و بالإضافة إلى ذلك فان أهم وظائفه هو تمثيل الواقع أو تجسيده ، ويكون ذلك إما عن طريق تلميعه و تزييفه أو عن طريق ذمه و رسم صورة قاتمة عنه.

يتداخل الخطاب السياسي في أكثر أحواله مع خطابات أخرى على غرار الخطاب الإعلامي و الخطاب الدعائي و الخطاب الديني و الخطاب القانوني و الخطاب التاريخي ، وكل منها تؤثر فيه و تتأثر به. وتداخل هذه الخطابات ترمي في معظمها إلى التأثير في الرأي العام وفقا لأهداف سياسية بما يخدم السلطة الحاكمة و ييسر لها تطبيق برامجها و تنفيذ سياساتها و صنع قراراتها.

الفصل الثاني

ترجمة الخطاب السياسي و علاقتها بالتحليل النقدي للخطاب

الفصل الثاني:ترجمة الخطاب السياسي و علاقتها بالتحليل النقدي للخطاب

2- 1 – تقديم الفصل

نتناول في هذا الفصل ترجمة الخطاب السياسي و علاقتها بالتحليل النقدي للخطاب، على أمل توضيح السبل التي من خلالها نتمكن من تحليل الخطاب السياسي سواء في نصه الأصلي أو المترجم عن طريق منهج التحليل النقدي للخطاب. و بادئ ذي بدء فإننا نشير إلى ميلاد تخصص جديد في النصف الثاني من القرن الماضي يسمّى (2- 2 – دراسات الترجمة) ، وكانت انطلاقتنا في ذلك من خلال (2- 2 – 1 – تمهيد) نوضح فيه كيف تبلورت فكرة دراسات الترجمة وكيف ظهر هذا المصطلح إلى الوجود ، لننتقل بعد ذلك إلى إبراز (2- 2 – 2 – مفهوم دراسات الترجمة) ، والذي رغم مختلف المفاهيم التي اتخذها هذا المصطلح فإنها تتمحور أساسا حول الدراسة العلمية للترجمة . لنتطرق بعد ذلك إلى (2- 2 – 3 – التطور التاريخي لدراسات الترجمة) انطلاقا من سنوات الخمسينيات من القرن العشرين إلى يومنا هذا من أجل معرفة الإسهامات التي جاء بها مختلف المنظرين قصد إثراء هذا المولود الأكاديمي الجديد و إرساء أسسه من أجل خدمة الترجمة. لننتقل بعد ذلك إلى أهم مميزاته و أهم الأهداف التي يسعى الى تحقيقها وذلك من خلال التطرق إلى (2- 2 – 4 – مميزات دراسات الترجمة) و أهدافها الأساسية .

وبما أن تحليل الخطاب يحتل مكانة هامة في موضوع بحثنا سنتطرق إلى (2- 3 – الجانب التحليلي للخطاب) . ونستهل ذلك بتوضيح العلاقة بين النص و الخطاب قصد معرفة أي منهما يحضى بالتحليل من خلال إبراز (2- 3 – 1 – الفرق بين النص و الخطاب). و ننتقل بعد ذلك إلى (2- 3 – 2 – تحليل الخطاب) والذي يعتبر حقلا معرفيا يهتم بالنص من حيث صناعته و إنتاجه و دراسته وتحليله ، مع الإشارة إلى الدور الذي يضطلع به كل من النص و السياق في تحليل الخطاب . ثم ننتقل بعد ذلك إلى إعطاء نظرة شاملة عن (2- 3 – 3 – 1 – مفهوم التحليل النقدي للخطاب CDA) وهو المنهج

الذي ارتأيناه مناسبا في عملية التحليل في موضوعنا مادام أنه يتناسب مع المقاربات اللسانية و الايديولوجية و الثقافية للترجمة. ولقد اعتمدنا في التحليل على أبحاث منظرين شهيرين و آرائهما: (2- 3 – 3 – 2 – إسهامات ن. فاركلوف و ف. ديك في تطوير التحليل النقدي للخطاب)، و قد ترك كل منهما بصمته في مجال التحليل. ويتمثل الهدف من اعتماد آراء هذين المنظرين من معرفة الأهداف المرجوة من التحليل وفي مقدمتها الدوافع التي كانت وراء خيارات الكاتب من اجل إنتاج النص و تلك التي كانت وراء خيارات المترجم من أجل ترجمته وذلك بالتطرق إلى (2- 3 – 3 – 2 – أهداف التحليل النقدي للخطاب)

و إذا قمنا بعرض فكرة شاملة على تحليل الخطاب فان الهدف من وراء ذلك هو (2- 4 – تطبيق نظرية التحليل النقدي للخطاب على ترجمة الخطاب السياسي). ولذلك فإننا نعمل على تقديم المعاني التي تتخذها الظاهرة السياسية في حقل دراسات الترجمة و وجه التداخل القائم بينهما ، وذلك من خلال إبراز العلاقة الموجودة بين مفهومين هامّين في موضوعنا هما (2- 4 – 1 – الخطاب السياسي والترجمة) . ولا يمكن ممارسة السياسة بمعزل عن اللغة والتي تعتبر ظاهرة معقدة و نطاق استعمالاتها أوسع من أن يحصر تبعا للأغراض التي تسعى إلى خدمتها .

وهذه الأغراض تكشف في أغلب الأحيان عن خيارات ايديولوجية تكون ضمنية أو خفية نلتمس تواجدها بل وانتقالها عبر الترجمة التي تعتبر خطابا جديدا وهو ما سوف نبرزه خلال تطرقنا إلى (2- 4 – 2 – الترجمة و اللغة و الايديولوجيا). وأثناء ترجمة الخطاب السياسي فإن الثقافة تلقي بكل ظلالها على العملية الترجمية و يتجلى ذلك في الاختلاف الذي يطبع ثقافتي النص المصدر و النص الهدف ، الأمر الذي يقودنا وجوبا إلى البحث عن المكافئات المناسبة في اللغة الهدف ، وهو ما يؤدي بنا أن نلتمس في أغلب الأحيان وجود نزعة نحو سمو ثقافة النص الهدف تؤكد فكرة غائية الترجمة و عدم

براءتها، و هو ما سنراه في (2- 4 – 2 – الترجمة و الثقافة) . وإضافة إلى ذلك ، وفي إطار غائية الترجمة نشير إلى أن الترجمة استُخدمت كأداة للسيطرة الاستعمارية، ووسيلة للحركة الاستشراقية ، بهدف الاستحواذ على الثروات و التأثير على العقول و هو ما سنتعرف عليه خلال توضيح (2- 4 – 4 – الترجمة و نظرية ما بعد الاستعمار و الاستشراق) . وفي السياق ذاته سنقوم بتوضيح (2- 5 – دور المترجم في نقل الايديولوجيا) ، ويتجلى ذلك في تأثير ذاتيته و بالأحرى ايديولوجيته التي يسعى إلى نشرها في أعماله الترجمية . لنخلص بعد ذلك إلى نهاية الفصل عن طريق تقديم (2- 6 – خاتمة الفصل).

2- 2 – دراسات الترجمة: Translation Studies (TS)

2- 2 – 1– تمهيد

عرف مصطلح دراسات الترجمة تطورات عديدة عبر فترات من الزمن متخذا أسماءا عديدة اختلفت باختلاف المنظرين و الباحثين ، فبعضهم منح إلى" دراسات الترجمة" اسم "علم الترجمة" على غرار "يوجين نايدا" "Eugine Nida" و "ويلسن" "Wilson"، كما أشار إليه آخرون باسم "علم الترجمة " و الذي يقابله بالانجليزية "Translatology" و بالفرنسية "Traductologie" ، و لكن الاسم الأكثر رواجا في وقتنا الحالي و المعتمد من قبل أغلبية الباحثين هو : "دراسات الترجمة" "Translation Studies " (TS).

تجدر الإشارة إلى أن أول من استحدث مصطلح دراسات الترجمة (TS) هو الباحث الأمريكي "جيمس هولمز" "James Holmes" المقيم في مدينة أمستردام في مقال بعنوان: "The Name and Nature of Translation Studies" ، "تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها" و ذلك في سنة 1972 . غير أن هذا المقال لم ينشر إلا في عام 1988 ، ليعاد نشره مرّة أخرى من طرف "لورانس فينوتي" "Lawrence Venuti" عام 2000 في كتابه "نصوص مختارة في دراسات الترجمة[1]" "The Transltion Studies Reader".

يمثّل مقال "جيمس هولمز" البيان التأسيسي لدراسات الترجمة (TS) ، ليقتفي آثاره كثير من المنظرين في تبني هذا المصطلح الذي يشير إلى الوعي بإمكانية إيجاد نسق علمي يكرس خصيصا للباحثين في ميدان الترجمة ، و القادمين من مجالات مختلفة مثل اللسانيات ، وفقه اللغات و الدراسات الأدبية و نظرية الإعلام و المنطق و الرياضيات.

---

[1]– الدكتور محمد عناني ، **نظرية الترجمة الحديثة** ، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة ، ط 1 ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، القاهرة ، 2003 ، ص6.

يبحث هولمز في مناقشة مطولة في بداية المقال عن تسمية انجليزية لهذا النسق العلمي الجديد أو « الوهم النسقي العلمي» على حد قوله[1]. و إن كان تركيز مصطلح دراسات الترجمة (TS) في البداية كان منصبا على الترجمة الأدبية، فهو الآن يشير إلى حقل المعرفة الأكاديمي الذي يهتم بدراسة الترجمة بشكل عام، متضمنة الترجمة الأدبية وغير الأدبية، وأشكال مختلفة من الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى إعادة التسجيل والعنونة.

2- 2 – 2 – مفهوم دراسات الترجمة (TS)

اتخذ مصطلح دراسات الترجمة (TS) مفاهيم عديدة ، تتمحور أساسا حول الدراسة العلمية للترجمة ، بالنسبة للمنظر "جيمس هومز" الذي يعود إليه الفضل في تأسيس هذا المبحث الوليد فقد وصف إياه قائلا إنه معني:

« بمجموعة المشكلات الناشئة من ظاهرة العمل بالترجمة و الترجمات[2]».

أما "ماندي" "Munday" فيعتبر أن هذا المصطلح يطلق على المبحث الأكاديمي الجديد المتعلق بدراسة نظرية الترجمة و ظواهرها[3]. "Discipline"

---

[1]- دانييل جيل، **الترجمة فهمها و تعلمها** ، ترجمة د. محمد أحمد طحو، د ط ، المطابع الجامعية الفرنسية PUF،2005، ص19.

[2]- الدكتور محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، مرجع سابق، ص 6.

[3]- المرجع نفسه ، ص04.

أما "أندريه لوفيفر" A.Lefevere" فقد اقترح في عام 1978 وفي ملحق موجز لمجموعة الأبحاث التي ألقيت في ندوة لوفين عام 1976 المنعقدة حول الأدب والترجمة، أن اسم دراسات الترجمة (TS) يجب أن يطلق على العلم الذي يعنى:

'The problems raised by the production and description of translations[1]'
" بالمشكلات الناجمة عن إنتاج الترجمات وتوصيفها[2] "

كما أن عددا متزايدا من علماء الترجمة يود أن يكون معنى علم الترجمة ، المعروف عند "جيمس هولمز" باسم دراسات الترجمة (TS) بأنّه:

« نسق علمي يبحث في الترجمة[3] ».

والأهم من ذلك هو محاولة توضيح أن دراسات الترجمة (TS) هو في الحقيقة علم وموضوع بحث في ذاته، فهو ليس مجرد فرع ثانوي لدراسة الأدب المقارن، كما أنه ليس مجالاً خاصاً باللغويات لكنه مجال أكثر تعقيداً مع عدة تشعبات يصعب الإلمام بها[4].

وعلى هذا الأساس فإن دراسات الترجمة (TS) هي مبحث أكاديمي علمي جديد قائم بذاته متعدد التشعبات و يتميز بالتعقيد ، يضطلع بدراسة الترجمة و ظواهرها و المشاكل الناجمة عن إنتاجها و توصيفها . فهي إحدى الفروع الأكاديمية المتداخلة الاختصاصات، و ميادين البحث المتعددة اللغات.

---

[1]-Susan Bassnett ,**Translation Studies**, Routledge Taylor & Francis Group, Third edition, LONDON AND NEW YORK, 2005,p.12.

[2]– د. سوزان باسنت ، **دراسات الترجمة** ، ترجمة الدكتور فؤاد عبد المطلب، ط 3 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة، دمشق ، 2012، ص25.

[3]– دانييل جيل، مرجع سابق، ص 15.

[4]– د. سوزان باسنت ، مرجع سابق، ص 25.

تتناول الدراسة المنهجية لنظرية الترجمة، ووصف الترجمة، وتطبيقها، بالإضافة إلى الترجمة الشفوية والتوطين. تطورت من مهنة "Profession" و حرفة "Craft" إلى مجال متعدد الاختصاصات[1] متأثر بمختلف الفروع على غرار اللسانيات و الأدب المقارن و وعلوم الحاسب، و التاريخ و علم الاجتماع و اللغويات، و الفلسفة بالإضافة إلى فقه اللغة وعلم العلامات (السيمياء)، وعلم المصطلحات و دراسات الاتصال و مجموعة الدراسات الثقافية ، بما في ذلك دراسات ما بعد الاستعمار و ما بعد الحداثة.

كان النقاش السائد بشأن ممارسة الترجمة و دراستها، خلال ردح من الزمن و في مختلف أنحاء العالم، يتمحور حول:

- درجة تكافؤ الترجمة -The degree of translation's equivalence
- و درجة الأمانة أو الوفاء للنص الأصلي –The degree of faithfulness.
- و الثنائيات " كلمة بكلمة " مقابل " المعنى بدل المعنى" - Dichotomies, such as 'word-for-word versus 'sense-for-sense'
- أو " ترجمة أدبية" مقابل " ترجمة حرة". 'Literal' versus 'free' translations

هذا النقاش التقليدي المتعلق بنظرية الترجمة كان يحوم في مختلف الدوائر المهنية والأكاديمية وكان التركيز فيه منصبا على المقارنة بين النص الأصلي (ST) و النص الهدف (TT) متّخذا من مدلول "الأمانة" المعيار الأساسي له. أما حاليا فلم تعد دراسات الترجمة (TS) تهتم بالكشف عما إذا كانت الترجمة "مخلصة" أو "وفية" إلى النص

[1]-Mehdi Mahdiyan ,et al. , **Applying CriticalDiscourse Analysis in Translation of Political Speeches and Interviews ,** Academic Journal of Interdisciplinary Studies , Published by MCSER-CEMAS-Sapienza University of Rome , Vol 2 No 1 , March 2013, p 37.

المصدر(ST) ، و عوضا عن ذلك فقد أصبح تركيزها منصب على الممارسات الاجتماعية والثقافية و الاتصالية، و على الأهمية الإيديولوجية و الثقافية لعملية الترجمة و الترجمات ، و على السياسة الخارجية للترجمة و على العلاقة بين السلوك الترجمي و العوامل الاجتماعية و الثقافية .كما أنه كان اهتمام متزايد بشأن المسببات الاجتماعية ، و وساطة المترجم و التركيز على الآثار أكثر من البنى الداخلية. و بذلك تم الاستفادة من آراء المنظرين حول الممارسات الاجتماعية و حول الشركاء الفعليين المشاركين في العمليات المعقدة للترجمة و كذا حول علاقات السلطة.و بعبارة أخرى، هناك اعتراف سائد مفاده أن هناك إجماع بشأن تعقيد ظاهرة الترجمة[1]

2- 2 – 3 – التطور التاريخي لدراسات الترجمة

2- 2 – 3 –1– توطئة

ابتداءا من القرن العشرين كانت الترجمة تلعب دورا محوريا في تعلم اللغات الأجنبية، و كان ذلك قائما في بعض الدول ، كما يرى ذلك "ماندي" "Munday" ، على طريقة تعرف باسم منهج الترجمة النحوية "The grammar translation method" والتي يعود أصلها إلى الطريقة التي كانت تدرس بها كل من اللغتين اللاتينية و اليونانية. و لقد تم تطبيق هذه الطريقة المعتمدة في دراسة اللغة فيما بعد على اللغات الحديثة ، والتي كانت تركز على تعلم القواعد النحوية للغة الهدف لتنتقل بعدها إلى ممارسة الترجمة الأدبية[2] .

وتغيرت الأهداف المتوخاة من الترجمة عبر الزمن لتنتقل من عملية تعلم اللغة "A language learning process" إلى حقل أكاديمي للبحث "Field of academic investigation"، لتشهد بذلك تطورا كبيرا خلال مختلف عقود القرن العشرين نلخصه فيما عبر عنه "هورتادو" "Hurtado" بقوله :

[1]-Mehdi Mahdiyan et al. , Op.cit, p 37.
[2]-Jeremy MUNDAY, **Introducing Translation Studies**, Routledge, New York, 2008, p. 07.

“According to Hurtado , following Hermans, the descriptive and systematic perspectives of translation emerged during the 60s, were developed during the 70s, extended during the 80s, and finally consolidated, expanded and revised during the 90s[1] .

" استنادا إلى ما ذهب إليه "هرمنس" “Hermans فإن الآراء المنهجية و الوصفية للترجمة قد نشأت في فترة الستينيات وتطورت في فترة السبعينيات و اتسعت في فترة الثمانينات و أخيرا تعززت وانتشرت و تم مراجعتها في فترة التسعينيات".

2- 2 – 3 –2 – فترة الخمسينيات و الستينيات

بدأ الاهتمام بالترجمة بوصفها إحدى المواضيع الجديرة بالبحث في سنوات الخمسينيات و الستينيات من القرن العشرين ، و كان البحث فيها متأثرا جدا باللسانيات (التطبيقية) . و في هذه الفترة كان ينظر إلى دراسات الترجمة (TS) على أنها تخصص لساني إذ أن الترجمة ، كما يرى ذلك "كاتفورد" “Catford ، كانت تدرس على أنها عملية تحويل المعنى عن طريق رموز لسانية[2] ، و كان أول من اهتم بذلك لسانيون، على غرار "رومان ياكبسن" “Roman Jakobson (1909) ، و "ج س كاتفورد" “J.C.Catford (1965) ، نذكر أيضا في الدول الناطقة بالفرنسية "جورج مونان" “Georges Mounin (1955 ، 1963) ، و "جان بول فيني" “Jean- Paul Vinay، و "جان داربلنت" “Jean Darbelnet (1958) .

[1]-Betlem Soler Pard, **Translation Studies: An Introduction to the History and Development of (Audiovisual) Translation,** Editor: Begoña Rodríguez, LINGUAX , Madrid, 2013, p.15.In:
HURTADO ALBIR, Traducción y traductología: Introducción a la traductología, Cátedra, Madrid, 2001, p.559.

[2]-Christina Schäffner and Susan Bassnett, **Political Discourse, Media and Translation,** Cambridge Scholars Publishing, 12 Back Chapman Street, Newcastle upon Tyne, NE6 2XX, UK, 2010,p10.

و من الطبيعي جدا أن ينكب هؤلاء اللسانيون على الصلات بين لغة الانطلاق و لغة الوصول، و بين اللغات و الواقع الذي تشير إليه ، و لكن عملية التواصل و شخص المترجم لم يتصدرا مكانة حقيقية في تأملهم[1].غير أن دراسات الترجمة (TS) لم تتطور لتصبح تخصصا أكاديميا قائما بذاته حتى منتصف القرن العشرين ، حيث تم صياغة مبادئ نظرية تعتبر بمثابة الأسس التي يقوم عليها وصف و ملاحظة و تدريس الترجمة.

كما أن دراسات الترجمة (TS) أصبح النظر إليها على أنها إنتاج و أنها عملية معرفية، و نشاط اجتماعي سياسي عن طريق منظرين و باحثين ساهموا في تطوير هذا المجال عن طريق مختلف المقاربات و النظريات و المبادئ التي تتطرق إلى موضوع الترجمة الرحب من زوايا مختلفة و قصد تحقيق أهداف مختلفة.

يمكن الإشارة إلى اثنين من المفكرين في حقل اللسانيات يتميز منهجهما عن غيرهما من اللسانيين الآخرين ، أما الأول فيتمثل في "يوجين نايدا" "Eugine Nida الذي يعتبره الكثيرون أب الترجمة المعاصرة.و قد اجتذبته جمعية التوراة الأمريكية بوصفه لسانيا و خبيرا بعلم الإنسان لمساعدة المترجمين على تحسين عملهم الترجمي (يمثل ذلك من جهة أخرى سابقة فريدة للتعاون بين المتمرسين بالترجمة و العلماء).

إن هذه الحقيقة و طبيعة النص المراد ترجمته المتمثل في التوراة، ووظيفة الترجمة في هذه الحالة المحددة و المتمثلة في التنصير ليس على الأرجح بعيدين عن حقيقة كون "نايدا" أوّل من ينظِّر بوضوح لهدف الترجمة التواصلي تبعا لمتلقين محددين.

قام "نايدا" الذي أدرك وجود مجموعات تعيش في بيئة قطبية و مجموعات أخرى تعيش في بيئة استوائية ضمن متلقي ترجمة التوراة ، وكثرة الإحالات الجغرافية و الثقافية في مجتمع الشرق الأدنى التي قد تعيق تأمين نقل رسالة التوراة بشكل مؤثر ، قام بتحديد

[1]– دانييل جيل، مرجع سابق ، ص 18.

مفهومين للتكافؤ بين نص الانطلاق و نص الوصول: التكافؤ الشكلي الذي يهدف إلى نقل شكل النص الأصل ، و التكافؤ الديناميكي الذي يهدف إلى تلبية رغبات المتلقين [1].

أما المفكّر الآخر الذي ينتمي إلى هذه المرحلة و يختلف منهجه عن مناهج اللسانيين الآخرين، هو التشّيكي "جيري ليفي" Jiří LevÝ" الذي كان من أوائل الذين جعلوا من المترجم الموضوع الأساسي في تفكرهم في الترجمة. كما أنّ "جيري ليفي" كان يعتبر الترجمة عملية اتخاذ قرار تطبق فيها عملية اللعب الرياضية (التي توازن بين ربح و خسارة لاعبين أو أكثر في حالة المنافسة و ينبغي فيها اتخاذ قرارات[2]).

2- 2 – 3 –3 – فترة السبعينيات و الثمانينيات

ابتداءا من 1970 عملت دراسات الترجمة على تبني و تكييف آراء و مقاربات النصوص اللسانية textlinguistics" ، و التداولية Pragmatics" ، و تحليل الخطاب Discourse analysis" ، و اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistics" ، و دراسات الاتصال Communication studies" . و الأهم من ذلك أنه تم تعريف الترجمة على أنها : إنتاج النص Text production" ، حيث تحول النص إلى مصدر الاهتمام الأساسي.

كما أن مفاهيم أخرى كان لها التأثير الكبير الذي انعكس على الترجمة على غرار النصية Textuality" ، و السياق Context" ، و الثقافة Culture" ، و القصد الاتصالي Communicative intention" ، و الوظيفة ، و نوع النص Text type"، و الصنف Genre" ، و صنف الاتفاقيات Genre conventions"[3].

---

[1]- دانييل جيل، مرجع سابق ، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

[3]-Christina Schäffner and Susan Bassnett, Op.cit, p 10.

و في نهاية السبعينيات فان المقاربات التي كانت تركز على النص المصدر (ST) تم الانتهاء منها و (تعويضها جزئيا) بمقاربات و ظيفية "Functionalist approaches" ، و التي تعتبر الترجمة أنها عمل هادف يسعى لتحقيق وظائف معينة و أغراض محددة، وكانت هذه المقاربات الوظيفية تعرف الترجمة كما يلى:

"Translation is a purposeful activity (Reiss and Vermeer 1991, Nord 1997) or as translatorial action (Holz Mänttäri 1984) which is initiated by a translation commission, resulting in a target text which is appropriately structured for its specified purpose, and realised by a translator as an expert in text production for transcultural interaction[1]".

" الترجمة هي نشاط هادف (رايس و فيرمير 1991 ، و نورد 1997) أو فعل خاص بالمترجم (هولز مانتاري 1984) تبادر إليها لجنة الترجمة، و التي تؤدي إلى النص الهدف الذي يتم بناءه بشكل مناسب خدمة لهدف محدد و يتم انجازه من طرف مترجم باعتباره خبير في إنتاج النص قصد التفاعل البيني الثقافي".

أما فترة الثمانينات فقد عرفت تنظيرا غير مسبوق في مجال الترجمة و أضحى الاعتماد بدرجة كبيرة على الهياكل والمنهجيات النظرية المستعارة من مجالات أخرى، تشتمل على علم النفس، ونظرية التواصل، والنظرية الأدبية، وعلم أجناس البشرية، والفلسفة، ومؤخرا الدراسات الثقافية.وعليه فقد ظهرت نظرية الصلة بالموضوع للمنظّر "إيرنست أوغست غَت"، والنظرية الغائية "Skopos Theory" التي جاء بها المنظّرين "كاتارينا رايس وهانز فيرمير" "Reiss and Vermeer" التي عرفت رواجا كبيرا ، وبحث" جيديون توري" "G.Touri" في الترجمة الظاهرية، التي قدم فيها طرائق جديدة لتناول الترجمة.

[1]-Christina Schäffner and Susan Bassnett, Op.cit, p 10.

وحتى أواخر الثمانينيات، كانت الطريقة النظامية هي التي تسود دراسات الترجمة، ومن روادها" إيتامار إيفين زوهار" و "جيديون توري". و قد أحدثت النظرية متعددة النظم تطوراً جذرياً، ذلك أنها أبعدت الانتباه عن المناقشات الجافة حول الأمانة والتكافؤ، إلى دراسة وظيفة النص المترجم في سياقه الجديد. والأهم، أن هذا فتح المقام لأبحاث أخرى في تاريخ الترجمة، وقاد أيضا إلى إعادة تقويم أهمية الترجمة بوصفها قوة للتغير والابتكار في التاريخ الأدبي[1].

2– 2 – 3 – 4– فترة التسعينيات و ما بعدها

أما في التسعينيات، فإن الاهتمام الكبير الذي جاء من الدراسة التي قامت بها " منى بيكر" Mona Baker" في الترجمة، والتي بنيت على مجموعة كاملة مترابطة من الأعمال، فتح خطوطاً بارزة للدراسة تزدهر باستمرار .وفي سنة 1995 صدر عن "جيديون توري" G.Touri" كتاب' دراسات الترجمة الوصفية وما بعدها'، وهو كتاب أعاد تقويم الطريقة متعددة النظم التي كرهها بعض الباحثين لأنها تركز كثيرا على النظام الهدف .لكن توري دافع عنها :بما أن الترجمة مصممة أساساً لتلبي حاجة في الثقافة الهدف، فمن المنطقي أن يكون النظام الهدف موضوع الدراسة [2].

و بدأ آخرون مثل" أندريه لوفيفر" و"لورانس ڤينوتي" بسبر مكنونات الترجمة، في إطار تاريخي وثقافي أكثر سعة، في البداية طوّر" لوفيفر" فكرته عن الترجمة على أنها تحويل أكثر من كونها انعكاساً، مقدماً نموذجاً أكثر تعقيداً من الفكرة القديمة عن الترجمة والتي تقول إنها مرآة للعمل الأصلي .وبما أنه متمسك برأيه بأن الترجمة تحويل، فهو يرفض أي مفهوم خَطي لعملية الترجمة .فهو يرى أنه يجب النظر إلى النصوص بوصفها

[1]– د. سوزان باسنت ، **دراسات الترجمة** ، مرجع سابق، ص 19.

[2] – المرجع نفسه ، ص 20.

أنظمة دلالية معقدة، ومهمة المترجم أن يفك ترميز النظام الذي يكون في متناول يده من هذه الأنظمة و يعيده[1].

وهكذا فقد تأثر تخصّص دراسات الترجمة (TS) منذ بداية التسعينيات إلى حد كبير بالدراسات الثقافية ، "Cultural Studies" و الانتربولوجيا "Anthropology" و نظرية مابعد البنيوية "Poststructuralist theory" و نظرية ما بعد الحداثة "Theory Postmodern" و نظرية ما بعد الاستعمار "Postcolonial theory" و تحدث كل من باسنت و ليفيفر "Bassnett and Lefevere" على المنعطف الثقافي 'cultural turn' [2] ، و الذي أعطى للثقافة دورا محوريا في العملية الترجمية.وفي اشارة إلى ذلك الدور اعتبرت "باسنت" أن المنعطف الثقافي في مجال دراسات الترجمة كان يمثل :

" Massive intellectual phenomenon,[3] "

"ظاهر فكرية كبيرة ."

[1] – المرجع نفسه ، ص21.

[2]-Christina Schäffner and Susan Bassnett, Op.cit, p11.

[3]-Susan Bassnett, and Edwin Gentzler , **A Companion to Translation Studies: Topics in Translation** , Piotr Kuhiwczak and Karin Littau.Great Britain, 2007, p.08.

لقد عكست دراسات الترجمة منعطفا ثقافيا أدى إلى تحولات جوهرية في مجال الترجمة وأهم ما تميزت به خلال فترتي الثمانينيات و التسعينيات كما يلخّص ذلك "ادوين جاتزلر"□Edwin Gentzler" ما يلي:

"The two most important shifts in theoretical developments in translation theory over the past two decades have been (1) the shift from source-oriented theories to target-text-oriented theories and (2) the shift to include cultural factors as well as linguistic elements in the translation training models[1]".

<< يتمثل التحولين الأكثر أهمية بالنسبة للتطور النظري الذي شهدته نظرية الترجمة خلال العقدين الماضيين فيما يلي (1) التحول من نظريات موجهة نحو المصدر إلى نظريات موجهة نحو النص الهدف (2) التحول الذي يشمل العوامل الثقافية وكذا العناصر اللسانية في نماذج تدريب الترجمة.>>

و لقد أصبحت دراسات الترجمة (TS) في فترة التسعينيات مستقلة بذاتها، إذ ثبت أنه عقد انتشارها عالميا .وما إن عدت الترجمة نشاطاً هامشياً حتى بدئ النظر إليها على أنها فعل أساسي للتواصل الإنساني .واليوم، أصبح الاهتمام بهذا الحقل أقوى من ذي قبل، ودراسة الترجمة تحتل مكانها المناسب مع ازدياد ممارستها في جميع أنحاء العالم[2].و في الفترة نفسها أكّد" لورنس ڤينوتي" □L. Venuti" على إبداع المترجم، ووجوده الواضح في الترجمة ، وأصبح البحث في مرئية المترجم ذو أهمية كبيرة .

أما مترجمة الأدب القصصي اللاتيني الأمريكي" سوزان جيل ليڤين" □Suzanne Jill Levine" فقد قامت بوصف نفسها على سبيل المزاح في كتاب مهّم ظهر في العام 1991 بأنها " كاتبة مُدمّرة " "a subversive scribe[3]"، و هي صورة تتنبأ بوجهة

[1]-E. Gentzler, **Contemporary Translation Theories,** Clevedon: Multilingual Matters,Routledge, London, 2001, p.70.

[2]– د. سوزان باسنت، مرجع سابق، ص13.

[3]-Susan Bassnett ,opcit, p.9.

نظر" ڤينوتي" حول المترجم بوصفه" عاملاً قوياً في التغيير الثقافي" Apowerful agent" for cultural change[1]" ويعد كتاب" ليڤين" مؤشراً على خط دراسة آخر في دراسات الترجمة، خط يركز على ذاتية المترجم .إن دارسي الترجمة مثل أكّد " لورنس ڤينوتي" L. Venuti" ، و"دوغلاس روبنسون" Douglas Robinson", و غيرهم شدّدوا جميعا بطرق مختلفة على أهمية وظيفة المترجم.

و هذا التركيز الجديد على الذاتية مشتق من تأثيرين مميزين :الاهتمام المتزايد بالبحث في أخلاقيات الترجمة من جهة، واهتمام أكبر بالقضايا الفلسفية التي تعد جزءاً من أساس الترجمة، من جهة أخرى[2]. و يمكننا أن نرى تطور دراسات الترجمة (TS) في التسعينيات على أنه سلسلة من التحالفات الجديدة التي أدت إلى البحث في تاريخ الترجمة وممارستها وفلسفتها مع اتجاهات فكرية أخرى .

وتمثل الروابط بين دراسات الترجمة ونظرية ما بعد الاستعمار حلفاً آخر، كماتفعل الروابط بين دراسات الترجمة وعلم اللغة بمجمله[3]. و من جهة أخرى تعتبر "شيري شيمون" Sherry simon" ، و هي عالمة ترجمة كندية تناصر النزعة النسوية ،أن الترجمة ليست مجرد نقل ، و إنما إبداع حقيقي و« نشر معنى » مجموعة من النصوص و الخطابات في المجتمع . و يشير علماء ترجمة آخرون من الاتجاه نفسه إلى أن الترجمة لا تندمج ضمن أطر اجتماعية و سياسية فحسب، و إنما تقوم أيضا على دور ايجابي مهم .فهم يذهبون إلى أن الترجمة خطاب سياسي بالمعنى الواسع للكلمة، و أنها تستخدم أداة أو منظورا لدراسة قضايا تاريخية ، و سياسية و أيديولوجية و متعلقة بالهوية ، و لا سيما في سياق ما بعد الاستعمار[4].

---

[1]- Susan Bassnett ,opcit, p.9.

[2] – د. سوزان باسنت ، مرجع سابق، ص 22 – 23.

[3] – المرجع، نفسه، ص23.

[4]– دانييل جيل، مرجع سابق، ص 32.

وفي إشارة منها إلى تطور دراسات الترجمة و استقلاله عن غيره من التخصصات في هذه الفترة ، تحدثت "ماري سنيل هورنبي" "Mary Snell Hornby" خلال إصدارها للطبعة الثانية و المنقحة من كتابها "مدخل متكامل إلى دراسات الترجمة" "Translation Studies : An Integrated Approach" عام 1995 عن: « السرعة اللاهثة التي اتسم بها تطور دراسات الترجمة باعتبارها مبحثا مستقلا»[1].

وفي الألفية الجديدة، سيستمر البحث الترجمي في التركيز على عدم التكافؤ في علاقات القوة التي ميزت عملية الترجمة .لكن لما كان عدم التكافؤ هذا في القرون الأولى يقدم من خلال نص أصيل متفوق وترجمة أدنى له، تُدرس العلاقة حالياً من وجهات نظر أخرى، وأفضل تسمية لها هي ما بعد الاستعمار[2]. و ها نحن نشهد في القرن الحادي و العشرين مبحث دراسات الترجمة و هو يواصل تطوره، فيكتسب قوة بعد قوة في شتى أرجاء المعمورة[3].

لقد عرفت دراسات الترجمة سرعة كبيرة في آواخر عشريات القرن الماضى و لاعجب أن سبب ذلك له أبعاد سياسية ،أو بالأحرى كما يعتقده "ادوين جانزلر" "Edwin Gentzler" مردّه إلى التغيرات السياسية و الاجتماعية ، وهو ما ذهبت إليه "سوزان باسنت" "Susan Bassnett" بقولها:

---

[1] – الدكتور محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، مرجع سابق، ص6.

[2] – د. سوزان باسنت ، مرجع سابق، ص17.

[3] – الدكتور محمد عناني ، **نظرية الترجمة الحديثة** ، مرجع سابق،ص7.

“Gentzler attributes the rapid development of the discipline mainly to political and social change: the end of the Cold War, the re-awakening of China, the emergence of the developing world, and growing selfawareness among ethnic communities[1] .

<< يعتبر "جانتزلر" التطور السريع لدراسات الترجمة مردَها أساسا إلى التغييرات الاجتماعية و السياسية: نهاية الحرب الباردة ، استعادة النهضة الصينية و بروز الدول النامية و تنامي الوعي الذاتي في أوساط المجتمعات العرقية .>>

كما يمكن أن يضاف إلى القائمة التي اقترحها "جانتزلر" كل من العولمة و آثارها المتناقضة و الوعي الذاتي المتزايد و المتذبذب ليس فقط للمجتمعات العرقية و لكن المجتمعات الدينية[2].وهي جملة من الأسباب الاجتماعية و السياسية الأساسية التي تلقي بثقلها في المجتمع محدثة للتغيير .

2-2 – 4 – مميزات دراسات الترجمة و أهدافها الأساسية

تتضمن الترجمات أخطاء وهفوات، بل ورعونة أحيانا، و قد توكل أحيانا أخرى إلى غير أهلها مما يعرضها للعبث و التلف.هذه العيوب وأخرى تعتبر كفيلة لتسويغ البحث في مجال الترجمة، ودراسة المشكلات وأسبابها ونتائجها قصد تطوير العملية الترجمية و تحسين إنتاجها، و التي كانت إيذانا بميلاد مبحث اصطلح عليه ب « دراسات الترجمة (TS) » . وسعيا منا لرفع اللبس و الغموض بشأن هذا المصطلح ، لابد أن نشير إلى أمرين رئيسين ، أولهما أن مصطلح "دراسات الترجمة (TS) " لا يعني تعلم الترجمة كما يعتقده الكثير وإنما يقصد به دراستها العلمية .

أما الأمر الثاني فإن هناك فرق جوهري بين ممارسة الترجمة، و التي هي نشاط قديم راسخ الجذور، و بين دراسات الترجمة (TS) و التي تعتبر مبحث علمي حديث النشأة يستند إلى عدة مناهج، أجملها في تعبير نظرية الترجمة – الأفكار التي تستند إليها هذه المناهج.

يتسم مبحث دراسات الترجمة بمجموعة من المميزات نوجزها فيما يلي:

[1]- Susan Bassnett, and Edwin Gentzler ,Op.Cit,p.04.
[2]- Idem

1 - تخصص أكاديمي علمي متعدد اللغات، حديث النشأة و مستقل عن غيره من التخصصات و يتميز بالتعقيد.

2 – متعدد الأنساق العلمية ، أي أنه مبحث بيني" Interdisciplinary " يضم علوم أخرى و يرتبط بها ، ونقطة التقاء وتفاعل بين عدة أنساق علمية ومنامج بحثية. وإن أكثرها حضورا اللسانيات والأدب المقارن، والدراسات الثقافية، وعلم النفس الإدراكي، وعلم الاجتماع وغيرها. والحقيقة الهامة التي لابد من الإشارة إليها أن هذه الخاصية تعتبر من أهم المميزات التي أدت إلى تطور الترجمة و ازدهارها ، وذلك ما أشارت إليه "سوزان باسنت" بقولها:

"Translation thrives in an interdisclipinary and transdisciplinary context[1]".

" تزدهر الترجمة في سياق ما بين التخصصات وعبر التخصصات ".

3 – مبحث دراسات الترجمة يعتبر متباين جداً، ليس فقط بسبب تعدد أنساقه العلمية، وإنما أيضاً بسبب تنوع المجالات والترجمات التي يدرسها (الترجمة الأدبية، والترجمة العلمية والتقنية، والترجمة الإعلامية، والترجمة في المؤتمرات، والترجمة لدى المحاكم . الخ). ووجهات النظر التي يدرسها من خلالها (المنتج، والعملية، والتعلم، والصعوبات، والتلقي، والتنظيم المهني الخ).

4 – أن الغالبية العظمى من علماء الترجمة على نقيض علماء اللسانيات ، و النفس و البيولوجيا و الفيزياء و التاريخ ، ينتمون إلى أقسام جامعية لا تحمل اسم نسقهم العلمي . وإن معظمهم يعملون أساتذة باحثين في أقسام أخرى.

5 – أن مستوى جودة البحث الترجمي على المستوى العلمي متغير جدا ، و أن تغيره يزيد كثيرا على الأرجح عن التغير الذي يمكن أن نجده في معظم الأنساق العلمية الأكثر قدما[2] .

---

[1]- Susan Bassnett, and Edwin Gentzler ,Op.Cit,p.04.

[2]– دانييل جيل، مرجع سابق، ص 23– 25.

أما بخصوص الأهداف التي تنطوي عليها دراسات الترجمة (TS)، يذكر "جيمس هولمز" الذي يعتبر الرائد في إرساء أسسها و الذي يعتبرها « علما تجريبيا» هدفين رئيسيين يتمثلان فيما يلي[1]:

(i) To describe the phenomena of translating and translation(s) as they manifest themselves in the world of our experience, and

(ii) To establish general principles by means of which these phenomena can be explained and predicted.

1 – من أجل وصف ظواهر الترجمة و الترجمة كما تتجلى في عالم تجربتنا

2 – من أجل إقامة مبادئ عامة يمكن بواسطتها تفسير هذه الظواهر و التنبؤ بها .

يمكن القول إذا أن دراسات الترجمة هي مبحث أكاديمي علمي ، يهدف إلى دراسة الترجمة وكل ما يتعلق بها بشكل عام، سواء تعلق الأمر بتاريخها أو بأنماطها أو بسياستها أو بالقائمين عليها أو بممارستها أو بإسهاماتها أو بوصفها أو بمشكلاتها أو بتطبيقها أو بإنتاجها أو بالتنظير لها أو بتعلمها أو بتعليمها أو بنقدها، و كذا مساهمات مختلف العلوم المرتبطة بها.

ولعل أهم ما يهدف إليه هذا المبحث الأكاديمي هو طرق ممارسة الترجمة أو كيفية ربط النظرية بالتطبيق سعيا لتحسين الإنتاج الترجمي عن طريق دراسة منهجية تنطلق مباشرة من المشكلات التي نواجهها خلال العملية الفعلية للترجمة ، وهذا ما أكده أندريه لوفيفر حين تحدث عن كتابه " دراسات الترجمة " مبينا أن هدفه هو" تقديم نظرية شاملة يمكن استخدامها كدليل لكيفية إنتاج الكتب المترجمة[2]" . وبالإضافة إلى ذلك فان هذا المبحث فتح الباب على مصراعيه للتنظير ، ليشهد مجال الترجمة زخم من النظريات

[1]-Christina Schäffner and Susan Bassnett, Op.cit,p11.

[2]– د. سوزان باسنت ، مرجع سابق، ص31.

منقطع النظير ، متطرقا إلى مجالات شتى أهمها ما عبر عنه كُتاب غير أوروبيين ثلاث أمور رئيسية تتجلى فيما يلي[1]:

إعادة تعريف لمصطلح الأمانة والتكافؤ، أهمية تأكيد توضيح إدراك المترجم، وتحويل التأكيد الذي يرى أن الترجمة هي إعادة كتابة مبدعة. و ينظر هنا إلى المترجم على أنه محرر، شخص يحرر النص من العلامات الثابتة لشكله الأصلي، جاعلاً منه غير تابع للنص الأصل، بل ساعياً لوضع جسر بين الكاتب الأصل والنص وقارئ اللغة الهدف . ويشدد هذا المنظور المعدل على إبداع الترجمة.

2- 3 – الجانب التحليلي للخطاب

2- 3 – 1 – الفرق بين النص و الخطاب

هناك من الباحثين من يسوُّي ما بين مصطلحي النص و الخطاب ، فيجعل منهما شيء واحد ، فعند أصحاب هذا الرأي لا يوجد فرق بين النص و الخطاب إلا في لفظ المصطلح ، على غرار "هاريس" "Harris" و"ستابس" "Stubbs" و محمد عابد الجابري .فبالنسبة لهاريس فإنّه يمازج بينهما ، ويعتبر أن كل منهما يشير إلى: اللغة التي ينتجها الكاتب ، "the language that an author produces". وأمّا "ستابس" فإنّه لم يفرّق بينهما هو الآخر . فهو يعتبر أن:

"Both terms refer to 'language above the sentence, or above the clause', that is to say 'larger linguistic units, such as conversational exchanges or written texts[2].

"كل من المصطلحين يعبران عن اللغة أبعد من الجملة ، أو أبعد من شبه الجملة ، بمعنى اكبر الوحدات اللغوية ، مثل المبادلات التحادثية أو النصوص المكتوبة".

---

[1]– المرجع نفسه ، ص19.

[2] -H. G. Widdowson **, Text, Context, Pretext, Critical Issues in Discourse Analysis** ,Blackwell Publishing Ltd, First edition, UK, 2004 ,p.4.

وبالنسبة لمحمد عابد الجابري فإنه يقول: " النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب ... الخطاب باعتباره مقول الكاتب –... – هو بناء الأفكار (..) يحمل وجهة نظر ... فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء [1]" .

وهناك من الباحثين، و لعله الرأي الغالب، من يرى أن النص يختلف على الخطاب، وهؤلاء أيضا ينظرون في وجه الاختلاف من جوانب عديدة، حيث يعتبر كل من غريماس وكورتاس أن: " النص يرتبط بالكتابي (التشكيلي) و الخطاب بالشفوي (الصوتي)، إذ يقولان : بوصفه ملفوظا فإن النص يتعارض مع الخطاب و ذلك تبعا لمضمون التعبير – غرافيكي (تشكيلي) أو صوتي – المستعمل بغرض إظهار الإجراء اللساني [2].

بينما يذهب" فان ديك" Van Dijk" إلى علاقة سببية في أن الآلية النظرية للخطاب هي النص ، بينما الخطاب منتوج شفوي ناشئ من فاعلية النص ، " فإنه يميز تمييزا دقيقا بين النص و الخطاب ، إذ أن الخطاب هو عملية الإنتاج الشفوية و نتيجتها الملموسة ،أما النص فهو مجموع البنيات الآلية التي تحكم هذا الخطاب . و بتعبير آخر ، فإن الخطاب ملفوظ (أو تلفظ) ذو طبيعة شفوية لها خصائص نصية... بينما النص هو الشيء المجرد و الافتراضي الناتج عن لغتنا العلمية[3]."

---

[1]– سعد بولنوار، **آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي** ، تحديد المفاهيم النظرية ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها ، تخصص :الأدب العربي و نقده ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، السنة الجامعية، 2011 / 2012، ص64. نقلا عن محمد عابد الجابري – تحليل الخطاب العربي المعاصر، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1985 ، ص 60.

[2]– سعد بولنوار، مرجع سابق، ص 59– 60.

[3]– المرجع نفسه ، ص 64–65. نقلا عن: حسين خمري، نظرية النص، ط 01 ، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص 60.

و هناك من الباحثين من يقول بالعلاقة الاحتوائية ما بين النص والخطاب، و من هؤلاء الباحثين تمام حسان الذي يقول: " أن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق. و إذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة و المنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما[1]".

و تذهب خلود العموش تقريبا إلى نفس هذا التوجه ، عندما تقول: " و ليس كل خطاب نصا و إن كان كل نص بالضرورة خطابا ، فالكلام المتصل خطاب ، و لكنه لا يكون نصا إلا إذا اكتمل ببداية و نهاية و عبر عن موضوعه ببناء متماسك منسجم [2]" .

و لكن الاتفاق الحاصل ما بين الآراء في الغالب ، هو أن الخطاب يكون دائما في مستوً أوسع من النص ، ربما لأن النص كانت إجراءاته نصية محايثة تقصي الخارج (السياق الخارجي)، و الخطاب إجراءاته تداولية يعتبر السياق من أهم إجراءاته ، و نقصد هنا بالسياق : السياق الخارجي ، و ليس السياق اللغوي ، ذلك لأن السياق سياقات[3].

ومن دواعي التفرقة بين مصطلحي النص و الخطاب هو الجانب التحليلي لكل منهما، أي تحليل كل من النص و الخطاب ، ومن بين من رأى باختلافهما اعتبر أن الخطاب يتشكل من نصوص و ممارسات اجتماعية ، على غرار هودج و كريس ، اللذان ميزا بين مصطلحي النص و الخطاب من ناحية المفاهيم و الإجراءات النظرية و المنهجية

---

[1]– سعد بولنوار، مرجع سابق، ص65. نقلا عن : روبرت دي بوجراند – **النص و الخطاب و الإجراء**(مقدمة المترجم : تمام حسان) ، ط 2، عالم الكتب ، القاهرة ، 2007 ، ص 60.

[2]– خلود العموش – **الخطاب القرآني**، عالم الكتب الحديث ، ط 01 ، الأردن ،2008 ، ص 24.

[3]– سعد بولنوار، مرجع سابق، ص 65.

و الأهداف ، فالخطاب هو العملية الاجتماعية التي تكون النصوص متضمنة فيها ، و تحليل النص جزء من تحليل الخطاب في البحوث الاجتماعية[1] .

و الجدير بالذكر هو ضرورة التمييز بين التعامل مع اللغة باعتبارها نصا و باعتبارها خطابا ، فدراسة اللغة باعتبارها نصا يستلزم دراسة كل الوحدات التبليغية المتماسكة من حيث التركيب البنائي لنقل الخطاب ، أما الخطاب فهو العملية المعقدة من التفاعل اللغوي بين المتحدثين والمستقبلين للنص [2] . وكما يقول "نورمان فاركلوف" Norman Fairclough": عندما ننظر للغة بوصفها خطابا و ممارسة اجتماعية، فإننا لا نلتزم بتحليل النص و عمليات الإنتاج فحسب ، و لكن بتحليل العلاقات بين النص و الإجراءات ، و ظروفها الاجتماعية المتعلقة بظروف السياق و المتعلق بالظروف الأبعد خاصة بالتراكيب الاجتماعية و المؤسساتية[3].

و لا ينبغي أن نحصر أسلوب تحليل الخطاب في البنية السطحية للنصوص ، و إنما يتعدى ذلك إلى القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز و الإشارات التي يحيل إليها النص ،أو التنبؤ بما لم يرد في النص .

2- 3 – 2 – تحليل الخطاب Discours Analysis (DA)

لقد اختلف المنظرون و الباحثون في مدلول تحليل الخطاب (DA) ، ومرد ذلك إلى اختلافهم في تعريف الخطاب ذاته من جهة و اختلاف المدارس التي ينتمون إليها و بالتالي طرق التحليل التي يعتمدونها من جهة أخرى. و ما يمكن الإشارة إليه أن نقطة البدء في تحليل الخطاب (DA) –أي خطاب –هي في تحديد ما إذا كانت اللغة أداة محايدة للتواصل بين الأفراد، وشفافة تنم عن مضمونها بيسر(تشومسكي) ؟ أم أنها "مراوغة" لها

[1] - Norman Fairclough , **Discours and Text , Linguistics and Intertextual Analysis within Discours Analysis , Discours and Society** , Vol . 3, NO. 2 ,1991, p 217.

[2]-Roger Fowler, **Linguistic Criticism**, second edition, Oxford University Press, 1995, P80.
[3]-Norman Fairclough , **Language and Power** , Longman Group UK Limited, London , 1990 , P26.

شموس وظلال (بارث) ؟ ثم هل هي أداة تصف الواقع لا غير(كما يعتقد الوضعيون) ؟ أم أنها تبدع واقعها الخاص (كما يرى السيميائيون وغيرهم) ؟ تلك هي جوانب البحث في تحليل الخطاب (DA) منذ سك عالم اللسانيات الأمريكي "زليق هاريس" " Zellig" Harris هذا المفهوم، هادفا كما يقول إلى" فهم ما لا يقول الخطاب، بل كيف يقول بغرض تحقيق وعي أوسع له، من خلال تجاوز الحدود الوصفية للجملة، ثم كشف الرابط بين اللغة و الثقافة[1].

تهدف نظرية تحليل الخطاب (DA) إلى إعطاء وصف صريح و منظم للوحدات اللغوية تحت الدراسة ، و ذلك من خلال بعدين لهذا الوصف هما النص : "Text" و السياق "Context".

1 – النص :"Text" ويعني بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات ، و التراكيب ، و الجمل.

2 – السياق : "Context" و فيه نوعان : سياق لغوي يرتبط ببنية النص الداخلية ، و سياق غير لغوي ، و يعني بدراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية و المؤثرات المباشرة عليه ، و ظروف إنتاجه ، و يدخل في ذلك خصائص السياق الإدراكية ، و الاجتماعية ، و الثقافية ، و المشاركون في الحدث ، و ارتباط الخطاب بالمكان و الزمان[2] .

مصطلح " تحليل الخطاب" (DA) "Discourse analysis " له مفاهيم عديدة ، تشمل مجالات واسعة ، و يرجع هذا إلى أنه حضي باهتمام الدارسين من مجالات مختلفة

---

[1]– د وليد عبد الحي ، **لغة الخطاب السياسي ،المشكلة و الحل** ، جامعة اليرموك ، المحاضرة الخامسة عشرة ، الخميس ١٧ محرم ١٤٣٥ ه –الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٣ م ، ص 493.

[2]– محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 07.

، وقد تأثر كل دارس بمجال تخصصه ، كما أصبح هذا المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة: مثل اللّسانيات الاجتماعية، واللّسانيات النّفسية، واللّسانيات الفلسفية واللّسانيات الإحصائية[1]".و في ذات السياق يؤكد الأستاذ خليفة بوجادي أنّ تحليل الخطاب (DA) له استعمالات عديدة، تغطي مجالات مختلفة من الأنشطة الإنسانية، وهذه الأنشطة هي نقاط تماس بين علم اللّغة الاجتماعي الذي يهتم ببيئة التفاعل الاجتماعي، وعلم اللّغة النّفسي الذي يركز على قضايا اللّغة والإدراك، وعلم اللّغة الفلسفي الذي يهتم بالعلاقات الدّلالية القائمة بين وحدات الكلام، وعلم اللّغة الإحصائي[2] الذي يبحث في الجانب اللّغوي عن طريق عمليات إحصائية بغية الوصول إلى جوانب عديدة في المعنى.

فتحليل الخطاب (DA) هو حقل معرفي يهتم بصناعة النص و إنتاجه فضلا عن دراسته و تحليله[3] ، فهو يهدف إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما ورائه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم ؛ وهو عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها ، ويضعها في سياقها التاريخي و الاجتماعي ، و هو يضمر في داخله هدف أو أكثر ، و له مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه و توجهاته[4] . إن الخطاب أكبر من النص ، و أشمل من الايدولوجيا ، و يؤثر في نوعية و كيفية استعمال اللغة.

---

[1]- – محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 34.

[2]– خليفة بوجادي، **محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات**، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،2009، ص 104 .

[3]– فرحات بدري الحربي، **الأسلوبية في النقد العربي الحديث**، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت ، 2003 ، ص 47.

[4] – أحمد زايد، **صور من الخطاب الديني المعاصر**، د ط ، دار العين للنشر و التوزيع، القاهرة، 2007، ص21–22.

يتطلب تحليل الخطاب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص ، و هو ما نسميه بتحليل السياق ؛ فالسياق جزء أساسي من عملية تحليل الخطاب (DA) [1]، لا تعتمد العمليات الاتصالية فقط على السياق حتى تفهم ، بل إنها تغير ذلك السياق ، و يمكن أن ننشئ داخل السياق النصي سياقا آخرا له مسرده الخاص من المؤشرات و بالفعل يمكن إقحام سياقات جديدة داخل السياقات المركبة[2].

2- 3 – 3 – التحليل النقدي للخطاب (CDA) "Critical Discourse analysis"

2- 3 – 3 – 1 – مفهوم التحليل النقدي للخطاب (CDA)

يعّد التحليل النقدي للخطاب (CDA) أساسا الفرع الرئيسي لتحليل الخطاب (DA) والذي يمكن استعماله كنظرية من النظريات من جهة و كمنهج في البحث الاجتماعي العلمي من جهة أخرى : يعتبر أحد الدراسات المتعددة الاختصاصات المتميزة الذي يتناسب مع المقاربات اللسانية و الايديولوجية و الثقافية للترجمة.

و من أجل أن يضطلع بدوره الأساسي يتبنى التحليل النقدي للخطاب (CDA) وجهة نظر جد خاصة ، فهو يولي ، أولا وقبل كل شيء ، أهمية بالغة للمتغيرات الاجتماعية المتمثلة في: الايديولوجيا "Ideology" و السلطة "Power" و السلم الإداري "Hierarchy" و الجنس "Gender" ، و التي ينظر إليها كعناصر فعالة سواء لإنتاج النص أو لتفسيره.

---

[1] – علي بن شويل القرني ، **الخطاب الإعلامي العربي** ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد الأول ، يناير 1997، ص39.

[2]– ج. ب . براون ، بول و. ج، **تحليل الخطاب** ، ترجمة و تعليق محمد لطفي الزلطنى ، د ط ، منير التركي ، جامعة الملك سعود ، 1997 ، ص59.

وبعبارة أخرى ، فإن في هذا السياق لا يتم التركيز على النّص فحسب و إنما على العلاقة الموجودة بين مختلف الدوافع التي أدت إلى انتاج النص و البنى الاجتماعية . يمكن القول إذا أن التحليل النقدي للخطاب (CDA) هو مقاربة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق متخذا موقفا ديمقراطيا و أخلاقيا بشأن القضايا الاجتماعية[1].

وعليه يكتسي فهم السياق الذي يتم من خلاله إنتاج النصوص أهمية بالغة ، إذ لا يكفي قراءة النصوص فقط ، بل لابد من وضع تلك النصوص في سياق القرارات المتخذة خلال إعدادها قصد إمكانية تحليلها وهو ما ذهب إليه "نورمان فاركلوف" "Norman Fairclough" بقوله:

<< It is crucial that our analysis identifies 'the social and cultural goingson' of which the text is a part[2] >>.

<< من الأهمية بمكان أن يشخص تحليلنا 'الأحداث و النشاطات الاجتماعية و الثقافية' التي ينتمي إليها النص >>.

وبعبارة أخرى ، ومن أجل معرفة أكثر عن مفهوم التحليل 'النقدي' فإنّنا نذكر مقاربة لطيفة أشار إليها "وداك" "Wodak" بين البناء العمراني و بناء النص تتمثل في كون كل منهما يحتوي على 'معالم تذكارية monuments' . و من أجل تحليل " نقدي " لمعالم تذكارية بدلا من مجرد القيام بتحليل نصي لها فإننا بحاجة إلى معرفة بعض الشيء عن سبب بنائها و عن السياق الذي تم فيه بناؤها[3].

---

[1]-Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, **Transmission of Ideology through Translation: A Critical Discourse Analysis of Chomsky's "Media Control" and its Persian Translations**, Islamic Azad University, Tehran, Iran , p 26,27.

[2]- Andrea Mayr ,**Language and Power , An Introduction to Institutional Discourse ,** Continuum International Publishing Group, London , 2008, p119.

[3]- Idem.

ومن جهة أخرى فإن "وداك" استدل على ذلك بطريقة أخرى ، مركزا على وجوب استخدام الخطاب التاريخي ، وحتمية الاهتمام بالسياق من أجل الكشف عن مصادر الخطابات في المجتمع ، ولدى إبرازه لمقتضيات النقد فإنّه يقول:

"Being critical involves the practical linking of social and political engagement with a socially constructed society. To understand the monuments as multimodal texts we need to know something of the context of when they were built and the decisions made in their design[1] .

<< حتى نكون ناقدين لابد من وجود الرابطة الفعلية بين الالتزام السياسي و الاجتماعي لمجتمع مبني اجتماعيا. وذلك من أجل فهم النصب التذكارية على أنها نصوص متعددة النماذج ، إننا بحاجة إلى معرفة بعض الشيء عن السياق الذي يبين متى تم بناؤها و القرارات المتخذة خلال تصميما>>.

لقد ركز "فاركلوف" ، إذا ، على أهمية فهم عمليات الإنتاج التي تكمن خلف النصوص من أجل فهم طبيعتها مشيرا أن أخذ سياق الإنتاج بعين الاعتبار يمثل فرقا جوهريا بين تحليل النص و تحليل الخطاب ، ولذلك فهو يقول:

"If we analyse texts without considering the contexts of production, then we carry out only textual analysis and not Discourse Analysis[2]".

<< إذا قمنا بتحليل النصوص دون أن نأخذ بعين الاعتبار سياقات الإنتاج فإننا نطبق فقط تحليل النص و ليس تحليل الخطاب>>.

وبعبارة أخرى فإننا بحاجة إلى معرفة مجمل الممارسات الخطابية التي ينتمي إليها النص، و لا يمكن فهم النصوص التي هي جزء لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعية إلا إذا أخذنا الإنتاج بعين الاعتبار. كما ينبغي أن نعلم أن هذه النصوص هي حصيلة لممارسات احترافية و مؤسساتية خاصة ، و إذا أردنا أن نعلم ماذا تمثله فإننا بحاجة أن نفهمها في سياق هذه الممارسات الاحترافية و المؤسساتية[3].

2- 3 – 3 – 2 – اسهامات ن. فاركلوف و ف. ديك في تطوير التحليل النقدي للخطاب

[1]- R. Wodak, and M. Meyer**, Methods of Critical Discourse Analysis**. Sage, London, 2001, p. 02.
[2]- Andrea Mayr ,Opcit, p.63.
[3]--Ibid, p.63-64.

كان لعالم اللغة الإنجليزي "نورمان فاركلوف" "Normane Fairclough " إسهاما كبيرا في وضع التحليل النقدي للخطاب كأحد أهم اتجاهات البحث و المناهج المتبعة للتحليل في العلوم الاجتماعية والإنسانية منذ أن أصدر كتابه "اللغة والسلطة"" Language and Power" سنة 1989. يتعامل هذا المنهج التحليلي مع اللغة كأحد أشكال الممارسات الاجتماعية ويدرس كيف يساهم النص والكلام في خلق السلطة الاجتماعية والسياسية.

يعتبر فاركلوف أنّ:

"The text does not convey meaning through linguistic features but it is generated and realized by its discursive formations reflecting certain ideologies or given ways of controlling and manipulating power relations.[1] "

<< النص لا ينقل المعنى عن طريق الخصائص اللسانية ، غير أن المعنى ينتج و يتحقق عن طريق التشكيلات الخطابية التي تعكس بعض الايديولوجيات أو بعض الطرق التي تراقب علاقات القوة و تتلاعب بها>>.

و الجدير بالذكر أن تحليل الخطاب لا يعتبر تحليلا لسانيا فقط و إنما يتضمن ما يسميه "فاركلوف"Fairclough" " تحليل التفاعل الخطابي" Intertdiscursive " analysis"، أي معالجة النصوص من منطلق ظروف الخطاب و الأصناف و الأساليب المختلفة التي تستند إليها و تمفصلها بعضها مع بعض[2].

[1]-Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, Op.cit, p, 27.

[2]– نورمان فاركلوف ، **تحليل الخطاب : التحليل النصي في البحث الاجتماعي** ، ترجمة الدكتور طلال وهبة ، مراجعة د. نجوى نصر ، ط 1 ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2009، ص27.

يتميز التحليل النقدي للخطاب بأنه يقيم جسر بين مجالين: التحليل اللغوي للنص، و العلوم الاجتماعية، و بالتالي فهو يحلله باعتباره معطى يستند إليه في تعليلاته النظرية....التيار الفكري الرائد الذي يجمع بين التحليل اللغوي للنص و تحليله الاجتماعي[1]. ولدى تناوله للتحليل النصي ، فقد أعتمد نورمان فاركلوف بشكل أساسي على الألسنية النسقية الوظيفية " Systemic Functional Linguistic " ، وهي نظرية ألسنية ترتبط بها مناهج تحليل معينة ، و أهم روادها مايكل هاليداي "Michael Halliday ". و بخلاف التقليد التشومسكي (نسبة إلى "تشومسكي" "Chomskey") الأكثر تأثيرا في الألسنية ، تهتم الألسنية النسقية الوظيفية بشكل أساسي بالعلاقة بين اللغة من جهة و العناصر الأخرى في الحياة الاجتماعية وجوانبها ، و يطغى على مفهومها للتحليل الألسني للنصوص التشديد على الطابع الاجتماعي للنصوص[2].

وعلى غرار الانجليزي "نورمان فاركلوف" اقترح الباحث الهولندي "فان ديك" "Van Dijk" مقاربة تحليلية سعيا منه إلى تطوير اتجاه التحليل النقدي للخطاب و الذي عرّفه كما يلي:

"Critical Discourse Analysis is a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance and inequality are enacted, reproduced and resisted by text and talk in the social and political context [3]".

<< التحليل النقدي للخطاب هو نوع من البحث التحليلي الخطابي الذي يدرس أساسا كيفية حدوث و إعادة إنتاج كل من التعسف في السلطة الاجتماعية و الهيمنة و عدم المساواة، وكيف لها أن تقاوم عن طريق النص و الحديث في السياق الاجتماعي و السياسي>>.

---

[1] – المرجع نفسه ، ص9.

[2] – نورمان فاركلوف ، مرجع سابق ، ص 26– 27.

[3]-Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, Op.cit, p.27.

وقد اقترح "فان ديك" في مقاربته التحليلية مستويين اثنين[1] من التحليل :

أ – التحليل على مستوى البنية الكبرى "Microstructure": يتم تحليل النص على مستوى تراكيب الجملة (القواعد) و "lexis" (المفردات)

ب – التحليل على البنية الصغرى "Macrostructure": تحليل ووصف التنظيم البلاغي لمختلف النصوص ، و الخيارات التي تم اعتمادها في النص كاختيار المبني للمعلوم ، و المبني للمجهول "Active voice , Passive voice" .

لقد جاء "فان ديك" بمنهج تكاملي ارتبط بتحليل الأيديولوجية والخطاب السياسي و الخطاب الإعلامي يعرف بمنهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي "The Social Cognitive Model" و الذي يمكن تعريفه كما يلي:

<< تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي هو المنهج الذي يقوم على تحليل الأيديولوجية والخطاب السياسي والخطاب الإعلامي من خلال البحث عن صلة الوصل بين بنية القواعد النحوية وبنية المفردات والجمل والسردية (كما تعكسها النظرية البنائية الاجتماعية) من ناحية والإدراك من ناحية ثانية في دراسة النص، بالإضافة إلى استخدام مناهج تحليل الخطاب[2] >>.

لقد ربط "فان ديك" في هذا المنهج بين الجوانب النحوية والتركيبات اللغوية والسردية والإدراكية في دراسة النص، بالإضافة إلى استخدام مناهج تحليل الخطاب ولعل ذلك ما أسبغ على منهجه الطابع التكاملي.وبخصوص تحليل الخطاب أولى فان ديك عنايته للتكوينات الخطابية الإعلامية مع الأخذ في الاعتبار كل المستويات والأبعاد الكلية والجزئية داخل النص، بدءا من المفردات وبنية الجملة والأدوات البلاغية ودلالات الألفاظ

[1]-Idem.

[2]– د وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 499.

والمضمون القيمي للمعلومات التي يسوقها الخطاب، بالإضافة لعنايته بالفكرة المحورية، وبالتنظيم العام للنص، والبنية التخطيطية للنص، والبنية الفرعية.

كما ركز "فان ديك" على عملية إنتاج النصوص واستقبالها وفق نموذج إدراكي أطلق عليه اسم "البنيات الفوقية" " Superstructures " التي تسكن النصوص الإعلامية . وقد وظف فان ديك منظومة البنيات الفوقية لإدراك عملية إنتاج واستقبال النصوص التي تسكن النصوص الإعلامية التي تطوي بداخلها تلك البنيات الفوقية، ولعل ذلك يفسر عنايته بدراسة الخطاب السياسي والأيديولوجي لكشف الأبعاد المعلنة والمستترة التي يشتمل عليها الخطاب الإعلامي[1].

ويعتبر فاركلوف أن "فان ديك" قام بتطوير نموذج لتحليل الأخبار المنشورة في الصحف بصفة خاصة باعتباره خطاباً مكوناً من ثلاثة أبعاد هي النص ، وممارسة الخطاب ، والممارسة الاجتماعية الثقافية ، ويعتبر التركيز على ممارسة الخطاب وسيلة لربط التحليل النصي بالتحليل الاجتماعي – الثقافي ،كما أنه يعتبر أن الأبحاث التي قام بها فان ديك مثل الدراسات السميولوجية الاجتماعية تمثل انتقالاً مهماً من تحليل النص، الذي هو مجال اهتمام اللغويات إلى تحليل الخطاب[2].

2- 3 – 3 – 3 – أهداف التحليل النقدي للخطاب (CDA)

يهدف التحليل النقدي للخطاب (CDA) أساسا إلى تحقيق أهداف عديدة ، تتلخص فيما يلي:

إن أهم مواضيع التحليل النقدي للخطاب (CDA) هو دراسة السلطة أو علاقات السلطة الموجودة في الخطاب سواء كان نصا أو حديثا. وكذا تفسير العلاقة الموجودة بين الخطاب و السلطة الاجتماعية. ويقصد بالسلطة الاجتماعية، كما يذهب إلى ذلك "فان ديك"

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 500.

[2]- Norman fairclough, **Media Discourse**, Edward Arnold, London, 1995, p.29.

، تأثير جماعة معينة على جماعة أخرى، سواء كان تنظيما أو مؤسسة[1]. وبعبارة أخرى يعمل التحليل النقدي للخطاب (CDA) على الكشف عن قوى الهيمنة التي تتواجد إما في شكل تنظيمات أو في شكل أفراد ، كما يعمل على إبراز التلاعبات أو التصريحات التي تستعمل بطريقة معينة في السيناريو السياسي.

تساعد هذه التلاعبات على اكتشاف القوى الاجتماعية التي تمارسها جماعة معينة على المجتمع ككل أو على جماعة معينة أخرى[2]. كما يمنح الفرصة من أجل تبني منظور اجتماعي و تفكير نقدي في عملية البحث، و عليه فان دوره الأساسي يتمثل في اكتشاف الجزء الخفي للخطاب و تسليط الضوء عليه[3].

يعتبر التحليل النقدي للخطاب (CDA) الترجمة على أنها فعل اجتماعي وسياسي و ثقافي، و يحاول أن يجمع بين هذه العناصر الثلاثة من أجل تحليل كل من النص الأصلي (ST) و النص الهدف (TT)[4]. يطبق التحليل النقدي للخطاب (CDA) في دراسات الترجمة (TS) على كل من النص الأصلي (ST) و النص الهدف (TT) و اللذان يعتبران كنتاج لإنتاج النص ، أي الدوافع التي كانت وراء خيارات منتج النص الأصلي (ST) في لغة و ثقافة النص الأصلي (ST) ، وكذا الدوافع التي كانت وراء خيارات المترجم في إنتاج النص الهدف (TT) الجديد في لغة و ثقافة جديدتين.

ويتمثل الدور الأساسي الذي يضطلع به في حقل دراسات الترجمة (TS) في الكشف عن تلك المعاني الخفية[5]، أو عن الإيديولوجيات الخفية و التي غالبا ما تكون ضمنية و كذا علاقات القوى في الخطاب سواء كان مكتوبا أو منطوقا[6]. وبالإضافة إلى ذلك فان التحليل

---

[1]-Hafiz Ahmad Bilal et al., **Critical Discourse Analysis of Political TV Talk Shows of Pakistani Media,** International Journal of Linguistics , ISSN 1948-5425 , Vol. 4, No. 1, 2012, p 206.
[2]-Idem.
[3]-Mehdi Mahdiyan et al. , Op.cit, p. 36.
[4]-Ibid, P.38.
[5]-Hafiz Ahmad Bilal et al. Op.cit, p 205.
[6]-Mehdi Mahdiyan et al., Op.cit,P. 36.

النقدي للخطاب (CDA) المطبق على دراسات الترجمة (TS) يتمحور حول دور المترجم في عملية الترجمة على أساس استراتيجيه الترجمة المعتمدة من طرف المترجم و نوع الجمهور الهدف[1].

و بالإضافة إلى ذلك فإن التحليل النقدي للخطاب (CDA) تربطه علاقة وطيدة بوسائل الإعلام نظرا لما له من دور محوري في تحليل الأخبار الواردة في ثناياها ، يقول "دايفيد ماتشين" "David Machin" :

" One of the core activities of Critical Discourse Analysis (CDA) has been the analysis of news texts to reveal journalistic bias in the case, for example, of racism, the representation of Muslims, anti-immigration and other political ideology[2]" .

" إن إحدى النشاطات الجوهرية التي يضطلع بها التحليل النقدي للخطاب (CDA) هو تحليل الأخبار التي تتضمنها النصوص من أجل الكشف عن الميول الصحفية في التي تتناول قضية من القضايا ، على غرار التمييز العنصري ، أو تمثيل المسلمين أو مناهضة الهجرة و غيرها من الاديولوجيات السياسية الأخرى".

والجدير بالذكر أن محل اهتمام التحليل النقدي للخطاب (CDA) بخصوص علاقته بوسائل الإعلام هو التركيز على الطبيعة المؤسساتية للأخبار والنظر إليها بأنها خطاب مؤسساتي. "An institutional discours". و هو ما يؤدي، كما يرى ذلك "دايفيد ماتشين" ، إلى اعتبار أن كل المؤسسات ، على غرار المدارس و المستشفيات و المنظمات الإخبارية تعمل على تشكيل و تصنيف و تحويل الواقع من أجل أن تجعل منه أمرا قابلا للتنبؤ به وسهلا للتصرف فيه.وكل مؤسسة من هذه المؤسسات تضع مجموعة من النظم التي تمكنها من إدارة الواقع[3]. و سواء تعلق الأمر بالنصوص التي نقرأها أو نلاحظها أو نسمعها، وبالصور الفوتوغرافية وأشرطة الأخبار التي نشاهدها فلا ينبغي أن نفكر فيها أولا من حيث تمثيلها للواقع و إنما باعتبارها نتاج مؤسسة من المؤسسات[4].

---

[1]-Ibid, P.38.
[2]-Andrea Mayr ,Opcit ,p.63.
[3]-Idem.
[4]-Andrea Mayr, Opcit, P.63.

ولذلك فلا ينبغي أن ننظر إلى الأخبار على أنها مجرد نافذة بسيطة تطل على العالم ، كما لا ينبغي أن نحكم على تلك الأخبار من زاوية صحتها أو انحيازها نظرا لما في ذلك من إهمال لمؤسسات تنظيم الأخبار والإجراءات المتخذة خلالها.

إن لتلك المؤسسات دورا أساسيا في تحديد ما يمكن اعتباره من قبيل الأخبار وفي انتقاء ما نصنع منه الحدث، و في هذا السياق يقول "فان ديك" "Van Dijk" :

" The kinds of distortions that we often call 'bias' are trivial in the context of how news is manufactured. In fact, thinking about news in terms of 'truth' and 'bias' serves to distract our attention from the fundamentally institutional nature of news[1]".

<< وهذا النوع من التشويه الذي غالبا ما نصفه بأنّه " منحاز " يعتبر أمرا ثانويا بالنسبة للسياق الذي يتم فيه صناعة الأخبار. و التفكير في الأخبار بالنظر إلى زاوية "الحقيقة" و "الانحياز" تؤدي بنا إلى صرف الانتباه عن الطبيعة المؤسساتية للأخبار التي تعتبر أمرا جوهريا>>.

2- 4 – تطبيق نظرية التحليل النقدي للخطاب على ترجمة الخطاب السياسي

2- 4 – 1- الخطاب السياسي و الترجمة

يؤكد كل من "كارن ليتو و بيوتر كوهيوزاك" "Piotr Kuhiwczak and Karin Littau" على حيوية الترجمة في السياق السياسي بقولهما:

"Nowhere else has interdisciplinarity been more vital than in the study of translation in a political context [2]".

<< ليس هناك أي موطن كانت فيه تعددية التخصصات أكثر حيوية مثلما كانت عليه دراسة الترجمة في سياق سياسي>>.

تتخذ الظاهرة السياسية "the phenomenon of politics" في حقل دراسات الترجمة (TS) كما تراه "كريستينا شافنر" معنيين اثنين ، أولهما المعنى الضيق "Narrower sense" و

[1]- Andrea Mayr, Opcit, P.63.
[2]-Susan Bassnett, and Edwin Gentzler,Op.cit, p.11.

الذي يشير إلى ترجمة الخطاب السياسي ، وثانيهما المعنى الواسع "Wider sense" و الذي يعتبر نشاط الترجمة ذاتها أنه نشاط يرتبط بالسياسة[1] . وإذا أخذنا بعين الاعتبار المعنى الواسع فإننا نجد كل من "فيدال و الفاراز" "Alvarez and Vidal" يعرف الترجمة عموما على أنّها:

"A political act, since translation is culture bound and has to do with the production and ostentation of power and with the strategies used by this power in order to represent the other culture [2] ".

"فعل سياسي، لأن الترجمة ترتبط بالثقافة و تتعلق بإنتاج السلطة و إظهارها وبالاستراتيجيات المستعملة من طرف هذه السلطة من أجل تمثيل الثقافة الأخرى".

يتم النظر إلى قضية الترجمة و السياسة ، حسب ما ذهبت إليه "كريستينا شافنر" ، من جوانب ثلاثة[3] متداخلة في ما بينها يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- سياسة الترجمة "The politics of translation": لقد عجزت النظرة الكلاسيكية التي كانت سائدة خلال فترة الخمسينيات و الستينيات و التي مفادها أن الترجمة هي نقل للمعنى بين اللغات و الثقافات أن تدرس بوضوح مواضيع السياسة و الايديولوجيا و السلطة . وبعد ظهور دراسات الترجمة وتم الاعتراف بتعقيد ظاهرة الترجمة أصبح التركيز على الممارسات الاتصالية و الاجتماعية و الثقافية و المعنى الايديولوجي للترجمة ، و على العلاقة بين السلوك الترجمي و العوامل الاجتماعية و الثقافية و على الوساطة الإنسانية.

وكلّ ذلك أدّى الى التطرق إلى عديد الأسئلة على غرار: من الذي يقرر نوعية النصوص التي يتم ترجمتها ؟ ومن أي لغة و الى أي لغة تتم هذه الترجمة ؟ و أين هي الترجمات الناتجة ؟ و ماهي العوامل التي تحدد سلوك المترجم ؟ و كيف يتم استقبال

[1]-Ibid,p.135.
[2] -Susan Bassnett, and Edwin Gentzler,Op.cit, 135.
[3]-Ibid,p.135-136.

الترجمات ؟ و ما هو النظام القانوني لكل من الترجمة و الترجمات و المترجمين في الثقافات و النظم الخاصة بها ؟ و من الذي يختار المترجمين و يعمل على تدريبهم ؟ و في أي اللغات يتم ذلك ؟ و تتعلق هذه الأسئلة في مجملها بالسياسة ، و كل قرار بشأن تشجيع الترجمة أو السماح بها أو ترقيتها أو إعاقتها أو منعها يعتبر قرارا سياسيا ، و تختلف هذه القرارات المتعلقة بالترجمة باختلاف النظم السياسية القائمة.

2- ترجمة الخطاب السياسي "The translation of political discours": يتم من خلاله التطرق إلى ترجمة لغة السياسة مع التركيز على جانب المفردات lexical aspects و الذي يعتبر أن المفاهيم السياسية: " ترتبط بالثقافة جزئيا،وتكون أساسا محملة بالقيم و مشروطة بالتاريخ، ...وهي مفاهيم مجردة رغم المجهودات المستمرة من أجل تجسيدها".

3- تسييس (دراسات) الترجمة ، ."The politicisation of translation (studies)":غالبا ما تصدر الوثائق المتعلقة بالسياسة عن مختلف المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة أو الاتحاد الأوربي بعدة لغات نتيجة لنشاط الترجمة . وما يمكن الإشارة إليه أنه عندما تستعمل هذه النصوص لأسباب سياسية يمكن للنسخة المترجمة أن تفتح المجال لمختلف التأويلات السياسية. و أوضح دليل على ذلك هو القرار رقم 242 الذي تبناه مجلس الأمن لهيئة الأمم المتحدة سنة 1967 ، والذي جاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة التي وقعت في يونيو 1967 و أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة، حيث ورد في المادة الأولى، الفقرة أ من هذا القرار ما يلي:

«انسحاب القوات الإسرائيلية من **الأراضي** التي احتلت في النزاع الأخير».

أما نسخة النص باللغة الانجليزية فإنها تنص على ما يلى:

" withdrawal of Israeli armed forces from **territories** occupied in the recent conflict",

و الملاحظ أنه قد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي ، أي "territories" بدلا من "the territories" بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار.

أما نسخة النصوص الواردة باللغات الأخرى فتشير إلى الأقاليم بأكثر دقة ، فنجد النص الفرنسي يحتوى على ما يلي:

" retrait des forces armées israéliennes **des territoires** occupés lors du récent conflit .

وما يمكن أن نخص إليه أن استعمال أداة التعريف "the definite article" وعدم استعمالها في هذا القرار الصادر بلغات عديدة يسمح بقراءتين اثنتين: الأولى انسحاب من بعض الأقاليم، أما الثانية: انسحاب من كل الأقاليم. و بعبارة أخرى فقد أحدثت ظاهرة تحديد اللغة جدلا كبيرا ، و هو ما يفتح المجال إلى تأويلات عديدة ذات أغراض سياسية.

وما يزيد من أثر تأويلات النصوص السياسية عدم شفافية اللغة و عدم موضوعيتها مما يجعلها أداة لصياغة المواقف والإدلاء بالآراء و تحديد وجهات النظر و هو ما ذهب إليه "سيمبسن" "Simpson" بقوله :

"We can assume that language is not a transparent, objective medium for communication but, instead, a 'projection of positions and perspectives . . . a way of communicating attitudes and assumptions'[1] . "

<< يمكننا أن نفترض أن اللغة ليست شفافة، وليست وسطا موضوعيا للاتصال، وبدلا من ذلك فإنها 'عرض لأوضاع ووجهات نظر،....و طريقة للإعلان عن مواقف و افتراضات'>>.

و عليه، فقد أضحى من البديهي الإقرار بأن الترجمة عموما هي فعل سياسي، وإذا سلّمنا، كما يراه الكاتب الكيني "نغوغي واتيونغو" ، "Ngugi Wa Thiong'o" بأن:

[1]-Paul Simpson, **Language, Ideology and Point of View**, Routledge,London and New York, 1993, p06.

" كل كاتب يكتب في السياسة ": "Every writer is a writer in politics[1]"

وذلك يؤدي إلى نتيجة منطقية مفادها أن: " كل مترجم يترجم في السياسة " بيد أن السياسة تشمل مجالات الحياة برمتها.

و في هذا الصدد يعتبر كل من "حاتم و ماسن"Hatim and Mason" أنّه :

"Translating not only has never been a neutral activity as appeared, but also undeniably the political in terms of either activity or product[2]".

<< لم تكن الترجمة أبدا نشاطا بريئا فحسب، ولكن مما لا شك فيه أن الترجمة تعتبر سياسية سواء تعلق الأمر بالنشاط أو بالإنتاج .>>

فالترجمة إذا هي نشاط سياسي هادف يسعى أساسا إلى إنتاج السلطة و إظهارها ، و هي النظرة ذاتها التي تبناها ميشيل فوكو حين اعتبر أن مفهومي الخطاب و السلطة يرتبطان ارتباطا وثيقا ، و ليس ذلك مجرد تخطيط و تنظيم من طرف السلطة فحسب ، و إنما علاقة تجمع بين اللغة و أنماط الهيمنة الاجتماعية [3].

يمكّن إدراج التحليل النقدي في حقل دراسات الترجمة من النظر في مفهوم الترجمة من مختلف الزوايا وذلك بالنظر إلى مختلف المواضيع التي يضطلع بها. تتجلى أهم مواضيع التحليل النقدي للخطاب الذي يتبنى منظورا اجتماعيا في دراسة السلطة أو علاقات السلطة و الكشف عن الجزء الخفي للخطاب و عن قوى الهيمنة وكيفية تأثير قوى المجتمع بعضهم على بعض.

[1]-Patrick Williams**, Ngugi Wa Thiong'o, Contemporary World Writers**, Manchester University Press, p.157.

[2] Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, Op.cit, p.27.

[3]-Colin B.Grant, **Destabilizing Social Communication: Theory, Culture and Society**, Vol.20, No.6, 2003, P.119.

وبخصوص إمكانية تأثير قوى المجتمع بعضهم على بعض فإن الأعضاء الأقل قوة في مجموعة معينة و الذين غالبا ما يتأثرون بالخطاب هم الأكثر عرضة للتلاعب بهم بسهولة لمصلحة المجموعات السائدة و في هذا الصدد يعتبر فان ديك أن:

"More powerful actors have the more means and resource to influence the actions and minds of the less powerful[1]"

<< الفاعلين الأكثر قوة يملكون أكثر الوسائل و الموارد من أجل التأثير في أفعال وعقول من يملكون أقل قوة .>>

واستنادا إلى ما ذهبت إليه "مونى بايكر" "Mona Baker" توجد السلطة حصريا في الوضعيات التي يكون فيها طرفا معينا أو مجموعة من الأطراف مجبرين على التصرف خلافا لإرادتهم أو لمصلحتهم الخاصة ، كما أنها تؤكد إمكانية حدوث صراعات حين تسعى الأطراف ذات المصالح المتعارضة إلى :

"To undermine each other because they have incompatible goals, competing interests, or fundamentally different values[2]".

<< إضعاف بعضها البعض لان لديها أهداف متضاربة ومصالح متنافسة، أو قيم مختلفة في جوهرها>>.

تتطلب عملية الترجمة مترجما يقوم بتحويل لغة النص الأصلي إلى لغة أخرى هي لغة النص الهدف بمعنى تغيير شفرة اللغة ، و خلال عملية التحويل التي تقتضيها عملية الترجمة يرى "تشولداجار" "Shchjoldager" أنه لابد أن يتحقق ما يلي:

"It is assumed that the source and target texts share certain features that can be ascertained in a comparison between the two[3]".

« يفترض بأن يتقاسم النص الأصلي (ST) و النص الهدف (TT) بعض الخصوصيات التي بإمكانها أن تتحقق عند مقارنة النصين فيما بينهما».

[1]-Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad,Opcit, p 28.

[2]- Mona Baker, **Translation and Conflict. A Narrative Account,** Routledge, London and New York, 2006, P.1.
[3]- Anne Schjoldager **, Understanding Translation**, Academica, Århus, 2008, p.18.

وإذا اعتبرنا بأن هذا الادعاء صحيحا بخصوص الترجمة بشكل عام، ففي ذلك ما يدعو إلى الريب إذا تعلق الأمر بترجمة الخطاب السياسي ، نظرا لأن هذه النظرة لا تأخذ بعين الاعتبار الفوارق الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية للمجتمع الذي تم فيه إنتاج النص من طرف الكاتب و تلك الفوارق التي تنتمي إلى المجتمع الذي تم فيه إعادة إنتاج النص من طرف المترجم[1]. و الشيء المؤكد أنه كما كان للنص الأصلي (ST) سياق معين ، فإن النص الهدف (TT) هو الآخر له سياقه ، وهذا ما تؤكده" كريستينا شافنر" C.Schäffne" بقولها:

"A factor which received most of emphasis was considering this fact that when analyzing political discourse, the surrounding societal and ideological context in which the text is produced should be taken into consideration[2]".

<< إن العامل الذي حضي بكثير من الاهتمام هو أن نضع في الحسبان أنه خلال تحليلنا للخطاب السياسي ، لابد أن نأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي و الإيديولوجي الذي يحيط به أثناء إنتاج الخطاب>>.

و ما يقال عن إنتاج الخطاب بشأن السياق ، يصدق عن ترجمته أيضا ، و هذا ما تؤكده كريستينا شافنر بقولها:

"Translations are perceived as target texts in a new socio-cultural context, which are based on a source text which functioned in its original socio-cultural context[3]".

<< يتم اعتبار الترجمات على أنها نصوص هدف (TT) في سياق اجتماعي و ثقافي جديد مؤسّسة اعتمادا على النص الأصلي (ST) الذي يشتغل في سياقه الاجتماعي و الثقافي الأصلي>>.

[1]-Mehdi Mahdiyan et al., Opcit, p 37.
[2]-Christina Schäffner, **Strategies of Translating Political Texts**, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1997, p.119.
[3] - Idem

وإذا كانت الظروف الاجتماعية التي ينتج فيها النص ذات أهمية بالغة ، فان الترابط الداخلي بين النصوص له دور لايستهان به في تحديد نوعية النص ، والذي هو الآخر يحدد استراتيجيات الترجمة و تقنياتها ، التي كما هو معلوم ، تختلف باختلاف أنواع النصوص. يتم إنتاج النصوص ، و النصوص السياسية على وجه الخصوص ، استنادا إلى بعض المفاهيم و المعتقدات و الايديولوجيات السائدة في مجموعة من الأفراد أو الأحزاب أو المجتمعات أو الأمم. ولذلك فان عملية الترجمة و ما يصاحبها من تراكيب الجمل و انتقاء المفردات لا تتم بطريقة اعتباطية ، و إنما بعناية كبيرة نظرا للفكرة التي تدافع عنها و للرسالة التي تسعى إلى تبليغها[1].

و ما يزيد النص السياسي غموضا و تعقيدا أن السياسيين لا يفصحوا دوما عن أهدافهم و نواياهم بكل وضوح ولقد عبر "فان ديك" عن غموض النص بقوله:

“The text (written or spoken) is like "an iceberg of information," and it is only the "tip" which is really expressed in words and sentences[2]”.

"سواء كان النص مكتوبا أو ملفوظا فإنه شبيه ب " الكتلة الجليدية من المعلومات"، "والجزء الظاهر منها فقط " هو المعبَر عنه فعلا في الكلمات و الجمل."

و الحقيقة أنه من الصعب التنبؤ بمعاني الكلمات التي تشكل الخطاب السياسي، والتي غالبا ما تنحاز إلى اتجاه من الاتجاهات قصد الدفاع على فكرة من الأفكار.و مهما كانت الأقوال الصادرة عنا و الملفوظات التي ننطق بها فهي تحتفظ بمعنى خفي أو مضمر بداخلها، و هو ما ينفي عليها صفة الحياد . يقول الدكتور "مغريغور" : “Dr.McGregor

“Our words are never neutral[3]”.

[1]-Mehdi Mahdiyan et al., Op.cit, p . 35- 36.
[2]-Ibid, p. 36.
[3]-Hafiz Ahmad Bilal,et al. ,Op.cit, p 206.

<< يستحيل لكلماتنا أن تكون محايدة >>.

وبشكل عام فإذا كان جوهر الخطاب السياسي سواءا كان مكتوبا أو منطوقا هو إبراز السلطة و توازناتها فإن دور التحليل النقدي للخطاب هو الآخر يتجلى في الإشارة إلى هذه السلطة و ذلك ما يبرز أهمية إدراج التحليل النقدي للخطاب في دراسات الترجمة، يقول نورمان فاركلوف في كتابه اللغة و السلطة:

"CDA aims at systematically exploring how these non-transparent relationships are factors in securing power and hegemony and it draws attention to power imbalances, social inequities, non-democratic practices, and other injustices in hopes of spurring people to correction actions [1]".

<< يهدف التحليل النقدي للخطاب إلى الدراسة الآلية لكيفية اعتبار تلك العلاقات غير الشفافة عوامل لتأمين السلطة و الهيمنة و يجلب الانتباه إلى عدم توازنات السلطة ، و الاختلالات الاجتماعية و الممارسات غير الديمقراطية و كل صور الظلم الأخرى على أمل حث الناس إلى تصحيح هذه الأفعال.>>

معظم الأبحاث التي تم انجازها في إطار دراسات الترجمة (TS) وباستخدام التحليل النقدي للخطاب (CDA) تركز على فكرة مفادها أن الترجمة فعل اجتماعي "Social action" وأنّها تجيب على تساؤلات على نحو: من يترجم لمن ؟ ، و ماذا نترجم ؟ و متى تتم الترجمة ؟ وما هي آثار الترجمة على الثقافة المستقبلة[2] ؟

وهذه التساؤلات التي تتمحور حولها الترجمة و التي تمثّل اهتمامات التحليل النقدي للخطاب توحي بأن الترجمة تعتبر سلوكا "Behaviour" ، ومجرّد القيام بمقارنة وصفية لترجمات خاصة بنفس النص الأصلي (ST) سواء بلغة واحدة أو بعدة لغات ،

[1] -Mehdi Mahdiyan et al. , Op.cit , p.39.
[2]-Ibid, p.38.

ينبؤنا بجلاء أن الظروف الاجتماعية و التاريخية و الثقافية تؤثر في السلوك الترجمي، الذي عبّر عنه توري بقوله أنّه:

“ A contextualised social behaviour, governed by norms [1]”

<< سلوك اجتماعي سياقي تحكمه معايير معينة>>.

وباعتبارها سلوك اجتماعي يرتبط ارتباطا وثيقا بالسّياق الذي تتم فيه فإن الترجمة تمثّل لا محال إحدى أنواع التحويل وفي ذلك يشير "لورانس فينوتي" "L. Venuti بأنّ:

“Translation is defined as a form of regulated transformation, as a sociopolitical practice”[2].

<< الترجمة تعرف على أنها شكل من أشكال التحويل المنظّم و الممارسة الاجتماعية و السياسية>>

و باعتبار الترجمة عموما ، و ترجمة الخطاب السياسي على وجه الخصوص، عملية تحويل ذات صبغة سياسية فقد بات من الواضح ، بل و من الضروري ، أن نتخلى عن فكرة الوفاء إلى النص الأصلي جملة و تفصيلا ، و نولي اهتماما إلى الأهداف المتوخاة من إنتاج النص الهدف ، و هذا ما تطرق إليه بكل وضوح كل من "تيموزكو و جانتزلر" "Gentzler and Tymoczko بقولهما:

“Translation thus is not simply an act of faithful reproduction but, rather, a deliberate and conscious act of selection, assemblage, structuration and fabrication – and even, in some cases of falsification, refusal of information, counterfeiting, and the creation of secret codes[3]”.

[1]-Christina Schäffner and Susan Bassnett ,Op.cit ,p11

[2]-Ibid, p112.

[3]-Ibid, p. 11 et 12

<< ليست الترجمة مجرد فعل لإعادة إنتاج أمين، ولكن بالأحرى هي فعل واعي ومقصود للانتقاء و التجميع و التركيب و الصناعة، بل إنه في بعض الأحيان فعل تشويه ، ورفض للمعلومة و تزييف و إحداث شفرات سرية >>.

و الأكيد أن كل ما يخرج عن فكرة الترجمة في صورتها المرجوة و المتمثلة في إعادة إنتاج أمين "An act of faithful reproduction" مهما كان نوعه مما سبق ذكره يشكل تغييرا للمراد الذي جاء به صاحب النص الأصلي.

2- 4 – 2 - الترجمة و اللغة و الايديولوجيا

أضحى من البديهي أن نقر أن مجمل القضايا التي تشغل حياتنا اليومية في عصرنا الحديث هي قضايا سياسية باعتبار أن السياسة تشغل حياتنا برمتها، و هو ما عبر عنه "جورج أورول" "George Orwell" بقوله:

" In our age there is no keeping out of politics. All issues are political issues[1]."

<< لا مناص من السياسة في عصرنا إذ أن كل القضايا تعتبر قضايا سياسية >>.

تهتم السياسة بالسلطة، وذلك من أجل اتخاذ القرارات و التحكم في الموارد و مراقبة سلوك أفراد المجتمع و غالبا من أجل مراقبة قيمهم. و حتى أبسط القرارات اليومية المتخذة يمكن النظر إليها من زاوية سياسية، و لا يمكن تجنب القرارات السياسية و لو تعلق الأمر بالشؤون المنزلية اليومية[2].

وعلى صعيد أخر، فإن السياسة تتميز بخاصيتين أساسيتين، فمن جهة ينظر إليها أحيانا على أنها صراع من أجل السلطة، بين أولئك الذين يسعون إلى إثبات سلطتهم و المحافظة عليها وأولئك الذين يسعون لمقاومتها. و من جهة أخرى، ينظر إليها على أنها

[1]-George Orwell, **Politics and the English language, in Inside the Whale and Other Essays**,Harmondsworth, Penguin ,1946,154.
[2]-Linda Thomas et al, **Language, Society and Power, An introduction,** Second edition, Routledge, London , 2004,p36.

تعاون، كما أنها مجموع الممارسات و المؤسسات التي يملكها المجتمع والتي تسعى إلى حل مختلف المشاكل تحقيقا لمختلف المصالح من قبيل المال و النفوذ و الحرية و ما إلى ذلك.

وحقيقة الأمر أن السياسة سواء كانت صراعا أو تعاونا ، فلا يمكن ممارستها في معزل عن اللغة[1].ومن ناحية أخرى فان النشاطات السياسية ، و المعبر عنها عن طريق اللغة تشغل معظم أوقاتنا اليومية ، على غرار المشاركة في الانتخابات ، أو الاطلاع على الأخبار في مختلف وسائل الإعلام أو التعليق على ما يدور في العالم من أحداث وأزمات و ذلك ما يقودنا إلى القول ، كما يؤكد "بيتر نيومارك" "Peter Newmark" أنّ:

"Politics is the most general and universal aspect and sphere of human activity and in its reflection in language it often appears in powerful emotive terms[2] ".

" السياسة تمثل المظهر و المجال الأكثر شمولية و عالمية للنشاط الإنساني و غالبا ما يظهر انعكاسها في اللغة في عبارات قوية و انفعالية".

وما ينبغي التأكيد عليه إذا أن اللغة و السياسة يرتبطان مع بعضهما البعض ارتباطا وثيقا ، فهما على رأي "نوبارت" "Neubert":

"They form a complex bond bracketing the political reality and its symbolic representation[3]".

<< يشكلان رباطا معقدا يحصر الواقع السياسي و تمثيله الرمزي. >>

يتم النظر إلى اللغة و السياسية على ضوء العلاقة بين اللغة و الفكرة ، و يمكن استعمال اللغة ليس لتوجيه أفكار الأفراد و معتقداتهم فحسب ، و إنما من أجل مراقبة تلك الأفكار و المعتقدات[4].ونظرا لأهمية اللغة في الخطاب فقد نالت اهتمام الباحثين

[1]- Linda Thomas et al,Op.cit, p 02.

[2]-Peter Newmark, **About Translation** , Clevedon: Multilingual Matters , 1991.P. 146.

[3]-Susan Bassnett, and Edwin Gentzler , Op.cit, P.134.

[4]-Linda Thomas et al., Op.cit, p. 39.

و المنظرين، إذ تعتبر من أهم الخصائص التي يتميز بها البشر، كجزء متكامل للمعنى من جهة، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالفكرة من جهة أخرى.

و إن كانت اللغة تستعمل عموما لقول الحقيقة ، كما يرى ذلك "كوك" "Cook" فلا يمكن أن ننكر أو نتجاهل أنها قد تستعمل لتشويه الحقائق أحيانا أخرى ، سعيا منها لبناء نظرة الشعوب إلى العالم وترسيخها اجتماعيا و إقناعهم لتبني إحدى المواقف باتجاه الحقائق الزائفة عن طريق التلاعب بشعورهم و أفكارهم و معتقداتهم[1]. و فضلا عن ذلك فإن اللغة ظاهرة معقدة و مجال استعمالها واسع النطاق، تختلف فيها المعاني الظاهرة عن المعاني الخفية، و يتم تشكيل الكلمات و الجمل و التراكيب خدمة لأغراض معينة و تحقيقا لأهداف مقصودة.

و يتجلى تعقيد الظاهرة اللغوية في كونها تملك عدة معاني وظيفية و تركيبية وضمنية غير واضحة في حينها[2] و هذا ما ينعكس غالبا على أقوال السياسيين. إن غموض اللغة في الخطاب و إمكانية تلاعب الرجل السياسي بسياقات المفردات جعل من وزير الخارجية الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية هنري كيسنجر يعتبر بأن" الدبلوماسي الذكي هو الذي إذا قال نعم فهو يعني ربما، وإذا قال ربما فهو يعني لا، ولكنه لا يقول لا[3]".

الأمر الذي يجعل لزاما علينا أن ندقق النظر في الخطاب باعتبار أن "الرسائل لها معاني هامة و لابد من النظر إليها بأعين ناقدة[4] ". كما أن فعالية اللغة تتجلى في كونها أهم وسائل للدفاع عن الممكن و حتى عن غير الممكن! ، و في هذا الصدد يقول جورج أورويل[5] بأن: " لغة السياسة هي لغة الدفاع عما لا يمكن الدفاع عنه ".

---

[1] -Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, Op.cit, p. 25,26.

[2]-Hafiz Ahmad Bilal et al. ,Op.cit, p.205.

[3]– الدكتور وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 494.

[4]-Hafiz Ahmad Bilal et al. ,Op.cit, p.206.

[5]- عماد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 146.

كل ذلك يعني أن جيولوجيا الخطاب السياسي ، والخطاب بشكل عام، تقوم على صفائح يعلو بعضها بعضا، لكن قاعدة ارتكازها هي البنية الاجتماعية تعلوها منظومة قيمية توجه الحركة وتضفي عليها مستوى شرعيتها، ويتم التعبير عن هذه المنظومة بشبكة مترابطة من المفاهيم التي تستند على مفردات اللغة[1].

و هذه المفردات اللغوية لا يرد ذكرها في الخطاب السياسي بطريقة اعتباطية أو عفوية و إنما تكشف عن خيارات ايديولوجية تسعى الى تبليغها وتؤكد على العلاقة الوثيقة التي تربط اللغة بالايديولوجيا ، يقول "حاتم و ماسن" "Hatim and Mason" أنّ:

"Behind the systematic linguistic choices we make, there is inevitably a prior classification of reality in ideological terms [2]."

" وراء الخيارات اللسانية المنهجية التي نتخذها هناك تصنيف مسبق للواقع في عبارات ايديولوجية لا مفر منه ".

و معنى ذلك أن الايديولوجيا بإمكانها أن تؤثر في اللغة على مستويين اثنين، المستوى المعجمي أو الدلالي 'Lexical / semantic level' و مستوى التراكيب 'syntactic level'، و بعبارة أخرى فإن ايديولوجية المترجم و مواقفه تؤثر في كل من انتقاء المفردات و التراكيب النحوية خلال ترجمة الخطاب السياسي. و باعتبار أن الخطابات تقتضي دوما السلطة و الايديولوجيات[3]، و نظرا للارتباط الوثيق بين اللغة و السياسة فقد استعملت اللغة من قبل السياسيين منذ القدم كأهم الوسائل و أنجعها للتأثير في العقول ، بل و للتلاعب بها من جهة و لنقل الأيديولوجيات من جهة أخرى ، الأمر الذي جعل من اللغة تحضى بالاهتمام و الدراسة ، ولتوضيح العلاقة بين الايديولوجيا و اللغة يقول "فان ديك":

"Ideologies find their clearest articulation in language. Hence, a powerful way of examining ideological structure is through the examination of language[4]".

---

[1]- الدكتور وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 506.

[2] -Hatim and Mason, **Discourse and the Translator, Language in Social Life Series** , Longman , 1990, p.161.
[3]-Mehdi Mahdiyan et al. , Op.cit,p.39.
[4]-Ibid, P.35.

<< تجد الايديولوجيات أوضح تعبيرا لها في اللغة ، وعليه فان الطريقة المثلى لدراسة التركيب الايديولوجي يتم عن طريق دراسة اللغة. >>

إن دراسة اللغة تمكننا من النقد و التحليل و تقودنا أن نكشف الأسباب التي كانت وراء اختيار كلمة أو جملة أو تركيبة معينة بدلا من غيرها . و عموما فان كل الخيارات اللسانية التي تم اعتمادها في نص معين بإمكانها أن تحمل معاني ايديولوجية أيضا[1]. وهو ما يقودنا إلى القول أن الايديولوجيا اشتغلت دوما بمثابة "اليد الخفية" في ممارسات الترجمة "invisible hand' in translation practice" ، و أن هناك عوامل تؤثر في الترجمة تتعدى العوامل اللسانية تتمثل في انتقال الايديولوجيا بين مختلف الدول و الأمم ، وأن حركة ثقافية و ايديولوجية ازدهرت في مجال دراسات الترجمة و تم تمثيلها عن طريق مقاربة تسعى إلى تحليل الترجمة من زاوية الدراسات الثقافية[2].

وما يمكن الإشارة إليه أن هناك ارتباط وثيق بين الخطاب و الايديولوجيا من جهة و بين الايديولوجيا و الترجمة باعتبارها خطابا جديدا من جهة أخرى، و في هذا الصدد يعتبر "فان ديك" أنّ:

"Ideology is articulated in discourse. Therefore, translation can also articulate, that is produce and reproduce, ideology[3]".

<< الايديولوجيا مبيّنة في الخطاب ، و عليه فان الترجمة بإمكانها هي الأخرى أن تبيّن الايديولوجيا ، بمعنى أنّها تنتجها و تعيد إنتاجها. >>

[1]–Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, Op.cit, p 26.

[2]-Mehdi Mahdiyan et al., Op.cit, p 40.
[3]-Idem.

و الجدير بالذكر أن الايديولوجيا هي "نظام الأفكار و المثل وخصوصا ذلك الذي يشكل أسس السياسات و النظريات الاقتصادية و السياسية [1]"، و قد تميز هذا المصطلح على الدوام بالإيحاء السياسي[2]و إذا كان للإيديولوجيا مفهوما يرتبط به فهو مفهوم السلطة[3].

ونظرا لأهميتها في العملية الترجمية فإن الاعتبارات الايديولوجية تسعى دوما بأن تسموا على كل الاعتبارات و لاسيما اللسانية منها خلال تواجدها في الخطاب و في ذلك يصرح "ليفيفر" Lefever" بدون أي غموض:

"On every level of the translation process, it can be shown that, if linguistic considerations enter into conflict with considerations of an ideological and/or poetological nature, the latter tends to win out[4]"

<< في كل مستوى من عمليات الترجمة ، يمكن الإشارة أنه إذا دخلت اعتبارات لسانية في صراع مع اعتبارات ذات طبيعة شعرية و / أو ايديولوجية فإن هذه الأخيرة هي التي تنتصر دوما .>>

إن تبني التحليل النقدي للخطاب في دراسات الترجمة هو محاولة لإلقاء الضوء على العلاقة بين اللغة و الايديولوجيا التي تتخلل العملية الترجمية و الكشف عن الافتراضات الايديولوجية الضمنية و الخفية في كل من النص المصدر و النص الهدف ، وكنتيجة لذلك التحقق مما إذا كانت ايديولوجيات المترجمين مفروضة على ترجماتهم.يعتبر التحليل النقدي للخطاب(CDA) اللغة أنها في علاقة جدلية مع الواقع الاجتماعي، وعليه

[1] -**The New Oxford Dictionary of English,** 2005, p.770
[2]-Amir Shojaei and Fardin Laheghi, **A Critical Discourse Analysis of Political Ideology and Control Factors in News Translation,** ISSN 1799-2591 , Theory and Practice in Language Studies, Vol. 2, No. 12, pp. 2535-2540, ACADEMY PUBLISHER , Finland, 2012,P.2536.

[3]- Hafiz Ahmad Bilal et al. ,Op.cit,p.206.
[4]- Jeremy MUNDAY, Op.cit, p. 130.

فان الترجمة باعتبارها عمل اتصالي تتأثر بالواقع الاجتماعي وتستعمل إما لتعزيزه أو لتغييره.

يرغب المتحدث في بعض الأحيان في إخفاء الواقع و في حالات أخرى يسعى إلى إظهار الواقع بنقيض ما هو عليه[1]، وذلك بما يقتضيه المقام الخطابي و الهدف المتوخى منه. تعتبر الكلمات في الخطاب السياسي في خدمة نقل السلطة أو الإيديولوجية من مجتمع لآخر ومن أمة لآخرى[2]، و يمكن الكشف عن المعاني الضمنية و الايديولوجيات الخفيّة في الخطاب عن طريق التحليل النقدي للخطاب (CDA) من معرفة الايديولوجيا السائدة في مجتمع معين و التي تظهر في الخطاب السياسي .

كما أن استعمال بعض العناصر اللسانية في النص تعكس هدف منتج هذا النص و انتمائه إلى ايديولوجيا معينة ، و بدورها يمكن لهذه الأخيرة أن تعكس علاقات قوى غير متكافئة، من أمثلة ذلك صراع طبقي اجتماعي ، وصراع ايديولوجي بين مختلف الأطراف المشاركين في الفعل الاتصالي[3].

2- 4 – 3 – الترجمة و الثقافة

الحقيقة التي لا يماري فيها اثنان في مجال دراسات الترجمة أن العملية الترجمية تتجاوز الإطار اللساني إلى الإطار الثقافي و هو ما يعكس ذلك الارتباط الوثيق بين الترجمة و الثقافة ، و حسب "جيديون توري" "GideonToury" فإن الترجمة هي :

"A kind of activity which inevitably involves at least two languages and two cultures[4]".

[1]-Mehdi Mahdiyan et al., Op.cit ,p.36.
[2]-Idem.
[3]- Mehdi Mahdiyan et al., Op.cit ,p.36.
[4]-GideonToury, **Beyond Descriptive Translation Studies: Investigations in Homage to Gideon Toury**,Amsterdam &Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1978, p.200.

<< نوع من النشاط الذي يقتضي حتما وجود لغتين و ثقافتين على الأقل. >>

و الجدير بالذكر أن اقتضاء وجود ثقافتين مثل ما هو الحال بالنسبة لاقتضاء وجود لغتين خلال عملية الترجمة يؤدي إلى الدور الذي تلعبه هذه الأخيرة في التفاعل بين الثقافات، وهو ما أثار اهتمام الكثير من المنظرين على غرار "باسنت و ليفيفر"Bassnett and Lefever" إلى التركيز على التفاعل الثقافي خلال دراسة الترجمة، و هو ما عبرا عنه بقولهما:

"If translation is, indeed, as everybody believes vital to the interaction between cultures, why not take the next step and study translation, not just to train translators, but precisely to study cultural interaction[1]."

<< إذا كانت الترجمة ، كما يعتقده الجميع فعلا، ضرورية للتفاعل بين الثقافات ، فلماذا لا نقوم بالخطوة الموالية لدراسة الترجمة ليس لتدريب المترجمين فحسب و إنما لدراسة التفاعل الثقافي بالتحديد>>.

و بخصوص أهمية الخطاب السياسي ترى "كريستينا شافنر" أنّها لا تكمن في الثقافة الخاصة بمنتج النص فحسب ، و لكن هذه الأهمية تتجلى في كون الخطاب السياسي غالبا ما يوجه أيضا إلى جمهور واسع النطاق[2] . وعليه فإن محاولة نقله إلى هذا الجمهور في اللغة الهدف قد تفقده تلك الأبعاد و الإيحاءات والظلال والمعاني الثانوية التي يحملها في ثناياه لعدم وجود لفظ مطابق أو مقابل له بالضرورة في ثقافة اللغة الهدف.

[1]-S.Bassnett, and A .Lefevere, **Constructing Cultures: Essays on Literary Translation.** Clevedon: Multilingual Matters, 1998, p.06.
[2]-Christina Schäffner , **Political Discourse Analysis from the point of view of Translation Studies**, Multilingual Matters, 2004, P. 117.

ولذلك فمن الإجحاف أن نولي اهتمامنا إلى العناصر اللسانية خلال ترجمة الخطاب السياسي و نغض الطرف على الجانب الثقافي الذي يعتبر أهم من العناصر اللسانية ذاتها، و في هذا الصدد يقول "نايدا" "Nida" :

"Linguistic features are not the only factors which must be considered. In fact, the "cultural elements" may be even more important [1]."

<< ليست الميزات اللغوية هي العوامل الوحيدة التي يجب أخذها بعين الاعتبار . فقد تكون " العناصر الثقافية " أكثر أهمية منها.>>

تشير "سوزان باسنت" "Susan Bassnett" إلى وجود أصداء غريبة مفادها أن الترجمة ترتبط ارتباطا أساسيا باللغة و ليس بالثقافة، وأن المهمة الخاصة بدراسات الترجمة هي التركيز على الجوانب اللسانية لعملية الترجمة .وردّا على مثل هذه الأصداء ، فإنّها تجيب بما يلي:

"Translation scholars must focus on language, for translation is, after all, about transferring a text from one language to another. But separating language from culture is like the old debate about which came first – the chicken or the egg. Language is embedded in culture, linguistic acts take place in a context and texts are created in a continuum not in a vacuum. A writer is a product of a particular time and a particular context, just as a translator is a product of another time and another context. Translation is about language, but translation is also about culture, for the two are inseparable[2]".

" يجب على المنظرين للترجمة أن يركّزوا على اللغة، لأن الترجمة قبل كل شيء تختص بتحويل نص من لغة معينة إلى أخرى. غير أن فصل اللغة عن الثقافة مثله مثل ذلك النقاش التقليدي بشأن من الذي جاء إلى الوجود أولا: هل هي الدجاجة أم البيضة. تترسخ اللغة في الثقافة ، و الأعمال اللسانية تأتي في سياق معين و إنتاج النصوص يحدث في

---

[1]- مسعود مسعي ، **نقل خصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية إلى الفرنسية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، رواية " الزلزال " للطاهر وطار ترجمة – مارسال بوا– انموذجا ، إشراف الدكتور فرحات معمري ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2007 – 2008، ص53.

[2]-Susan Bassnett, and Edwin Gentzler , Op.cit, P.21

حلقة اتصالية و ليس في فراغ .إن الكاتب هو نتاج زمن معين و سياق معين ، مثلما هو الشأن بالنسبة للمترجم الذي هو الآخر يعتبر نتاج زمن أخر و سياق آخر.تتعلق الترجمة باللغة، كما أنها تتعلق بالثقافة باعتبار أن كل منهما متلازمين ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى".

ونظرا لهذا التلازم الموجود بين اللغة و الثقافة فلا يمكن لا يمكن لعملية الترجمة أن تتم في معزل عن الثقافة بغض النظر عن نوعية النص الذي تتم ترجمته ، و هو ما تؤكده "آني بريسي" Annie Brisset" بقولها:

" La traduction est ce qui fonctionne comme traduction dans une culture, quelle que soit la réalité du texte que la culture a délégué pour cet usage[1]."

<< الترجمة هي ما يشتغل كترجمة في ثقافة معينة ، مهما كانت حقيقة النص الذي خوّلته الثقافة لهذا الاستعمال.>>

و نظرا للاختلاف الذي يميز ثقافة النص المصدر عن ثقافة النص الأصلي خلال العملية الترجمية ، و سعيا منه لردم هذه الهوة فقد اقترح نايدا ضرورة إيجاد مكافئات في لغة النص الهدف. اقترح نايدا شكلين من التكافؤ ، يتمثل الأول في الترجمة ذات التكافؤ الشكلي "*Formal equivalence translation*" تعد موجّهة أساسًا نحو اللغة المصدر "*vision sourcière*" وعندما ينظر المرء من هذا الاتجاه الشكلي فان الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة والصحة والضبط ، و تقترب كل الاقتراب من بناء اللغة المصدر وتسمى هذه الترجمة بالترجمة المصقولة المفسرة بحواش أو هوامش "*gloss translation*" .

يحاول المترجم عن طريق الترجمة ذات التكافؤ الشكلي استخراج ونقل شكل ومحتوى الرسالة الأصلية حرفيًا ومعنويًا قدر الإمكان[1] ، وهذه الترجمة تقترب كل

[1]– مسعود مسعي ، مرجع سابق ، ص48.

الاقتراب من اللغة المصدر، وعادة ما تتضمن هوامش إيضاحية يكتبها الباحث حتى يتيح<< للطالب >> المزيد من العلم باللغة المصدر وثقافتها، وأما قولنا << الطالب >> لا القارئ فمعناه أن هذا النوع من الترجمة كثيرا ما يستعمل في المعاهد الدراسية[2].

أما التكافؤ الثاني و الذي يعتبر أهم ما جاء به نايدا هو التكافؤ الديناميكي "Dynamic equivalence" ، وهي نظرية طوّرها هذا المنظر بِمَعيّة "تشارلز تابر Charles Taber" في كتابهما "The Theory and Practice of Translation" حيث يعتبر هذان الباحثان أن :

"Translation consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalence of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style [3]."

<< الترجمة تتمثل في إعادة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب إلى رسالة اللغة المصدر في اللغة المستقبلة، أولا من حيث المعنى، و ثانيا من حيث الأسلوب >>.
و ما ميّز عمل هذان الباحثان أنّهما لم يعيرا اهتماما كبيرا للنص الأصلي ، إذ أن جل اهتمامهما كان منصبا على ملاءمة الترجمة لثقافة المتلقي و التركيز على الأثر الذي يتركه النّص المترجم لدى القارئ خلال العملية الترجمية ، وفي ذلك يقول" نايدا" :

---

[1]– يوجين نايدا، **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد النجار، د ط ، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، 1976، ص308–309.

[2]– محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، مرجع سابق، ص63 .

[3]-Eugene A. Nida and Charles Taber **, The Theory and Practice of Translation**, E. J. Brill, Leiden,1969 ,p.12.

<< ىجب أن تكون العلاقة بىن المتلقي و الرسالة مطابقة إلى حد كبىر للعلاقة التي كانت قائمة بىن المتلقي الأصلي و الرسالة نفسها[1].>>

وبعبارة أخرى ، ينبغي على الترجمة استنادا إلى نظرية التكافؤ الديناميكي أن تلبي متطلبات القارئ و احتياجاته ، إذ يسعى المترجم إلى إيجاد معادلات أو مكافئات في ثقافة المتلقي لها من التأثير ما يعادل ذلك الحاصل لقارئ النص الأصلي . وقد بين نايدا هدف "تعادل التأثير" الذي يعد جوهر نظرية التعادل الديناميكي بأنه السّعي لإىجاد " أقرب معادل طبىعي للرسالة في اللغة المصدر[2]".

كما أنه يرى أن جوانب التطويع "adaptation" في النحو و الألفاظ و الإحالات الثقافية لا غنى عنها لإخراج المذاق الطبيعي للنص المترجم ، أي أن اللغة المستهدفة يجب أن تبرأ من آثار تدخل "interference" اللغة المصدر ، ويجب التقليل إلى الحد الأدنى من الطبع الأجنبي للغة المصدر، وهو ما تعرض للنقد فيما بعد من بعض علماء الترجمة[3].

ونظرا للتباين الذي قد يميّز ثقافتين موضوع الترجمة ، والصعوبة التي تواجه المترجم في إيجاد المكافئات في اللغة الهدف ، يعتبر توري دوما أن الوصول إلى المعنى في الفعل الترجمي هو عملىة إكراه "Opération Contrainte" بمعنى أنّ الثقافة هي مكان جماعي معقّد ومتنوع مما ىفرض معاىىره الخاصة للملاءمة ، كما ىبدي مقاومة شدىدة عبر عوامل مختلفة.

[1]-Eugene A. Nida, **Toward a Science of Translating**, E.J. Brill, Leiden, 1964, p. 19.

[2]-Eugene .A. Nida et Charles Taber, Op.cit, p.20.

[3]– محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، مرجع سابق، ص64.

و قد يكون العامل الإيديولوجي أو الضغط السياسي أو الرؤية الاجتماعية أو التقليد الثقافي سببا مقاوما و بالتالي إحداث تغييرات أو انتقاءات تتناسب مع فضاء المتلقي وحساسية القارئ[1].

وهذه العوامل و غيرها تجعل من الترجمة وسيلة لتجاوز الفوارق الثقافية و التغلب عليها وهو ما ذهب إليه كثير من المنظرين على غرار "باسنت" "Bassnett" التي تعتبر أنّه:

" Translation can thus become a form of political action and engagement to overcome asymmetrical cultural exchanges[2] "

<< يمكن للترجمة إذن أن تصبح شكلا من أشكال الأعمال السياسية و الالتزام من أجل التغلب على المبادلات الثقافية غير المتناسقة.>>

و على غرار " نايدا" "Nida" فإن التبشيري "جون كلود مارقو" "Jean Claude Margot" هو الآخر من دعاة التغيير و التكييف ، فهو لا يرى عنهما بديلا أثناء العملية الترجمية معتبرا أنّه " من المستحيل تجنب التكيف الثقافي في ترجمة الكتاب المقدس"[3].

يتضح إذا أن الدعوة التبشيرية التي لها بالغ الأثر على الجانب الثقافي ألقت بظلالها على العملية الترجمية، وان كان الهدف الأساسي لهذه الدعوة هو نشر المسيحية أو رسالة الإنجيل عبر كافة أنحاء العالم كان من المنطقي أن يتّخذ هؤلاء المبشرين الدينيين ، من أمثال نيدا و مارقو الترجمة كوسيلة لتحقيق هذا الهدف وهو ما جعلهم يلجؤون إلى

---

[1]– مسعود مسعي ، مرجع سابق ، ص49.

[2]- Christina Schäffner and Susan Bassnett, Op.cit, p.11.

[3]- مسعود مسعي، مرجع سابق ، ص58.

مختلف أساليب الترشيح و الانتقاء و الحذف والمراقبة و التكيّف بما ينسجم مع الواقع الثقافي والاجتماعي للمتلقي .

ومن جهتها ترى المنظَرة "لورنا هاردويك" "Lorna Hardwick" المتخصصة في الدراسات اليونانية القديمة أن الترجمة هي إحدى وسائل التغيير في المجتمع و بذلك فهي تعتبر أن عملية ترجمة الكلمات أنّها :

"involves translating or transplanting into the receiving culture the cultural framework within which an ancient text is embedded[1]"

<< تقتضي ترجمة أو زرع الإطار الثقافي الذي يترسخ فيه النص القديم في الثقافة المستقبلة>>.

وينجم عن ذلك أن الترجمة تعتبر إحدى وسائل الابتكار بما تبثه من أفكار جديدة و نتيجة لذلك يمكن أن تمثل إحدى وسائل التغيير في المجتمع و هو ما ذهب إليه "إيفان زوهار" "Even-Zohar" بقوله:

"Translation was often the conduit through which innovation and change can be initiated[2]"

<< كانت الترجمة على الدوام القناة التي يحدث من خلالها التجديد و التغيير>>.

وعليه ، بغض النظر عن النتائج التي حققتها نظرية التكافؤ الديناميكي فقد وجهت إليها انتقادات عديدة ، بل و لاذعة أحيانا ، باعتبارها تركز على ثقافة المتلقي وتنادي بإبعاد العناصر الأجنبية للنص المصدر. وما يعاب على هذه النظرية أنها تعمل على الحد من التباين الثقافي سعيا منها إلى فرض ثقافة اللغة الانجليزية على الثقافات الأخرى ومحاولة احتوائها .فهي بذلك تمثّل ، على حد تعبير "لورانس فينوتي" "Lawrence"

[1]- Lorna Hardwick, **Translating Words, Translating Cultures**, Duckworth, London , 2000, P.22.
[2]- Susan Bassnett, and Edwin Gentzler ,Op.cit, p.05.

Venuti ، الذي يعتبر من كبار المنتقدين لأفكار نيدا، إحدى أنماط " ممارسة العنف العرقي على الترجمة[1] *"the ethnocentric violence of translation"*.

و من الواضح أن ما يمارس على النّص الأصلي من التغيرات و التكييفات مهما كان نوعها ، سواء تمثّلت في الحذف أو الزيادة أو التغيير أو التطويع أو الإبدال... أو غيرها يؤثر سلبا على الرسالة المتوخاة من النص الأصلي. ويتمثل ذلك التأثير في تشويه عمل الكاتب و تقويله ما لم يقل ، و خيانة القارئ الذي يدّعي المترجم خدمته، فضلا على أن في ذلك تهديد بزوال الخصوصية الثقافية للنص الأصلي. وينجم عن ذلك أيضا أنّ اللغة المنقول إليها لا تستفيد من ذلك التنوع الثقافي المغاير ولا على التطلع على الآخر.

وعلى غرار فينوتي فإن المترجم الفرنسي "انطوان بيرمان" "Antoine Berman" هو الآخر ممن أكّدوا على ضرورة إبراز الاختلافات الثقافية أثناء الترجمة ، موجها بذلك انتقادات لاذعة لنظرية "نايدا" التي يعتبرها مجرد عملية تصفية تسمح بمحو خصوصيات الآخر ويصف إيّاها بأنّها "عرقية" "ethnocentrique" و "استنساخ أدبي[2]" "clonage littéraire" .

وبالإضافة إلى ذلك يشير "انطوان بيرمان" في كتابه "الترجمة و الحرف أو مقام البعد" إلى وجود نزعات تشويهية أو ميولات تحريفية "tendances déformantes" يزيد

[1]-Lawrence Venuti , **The translator's Invisibility : A History of Translation**, Londres -New-York, Routledge, 1995,p. 20.

[2]– لامياء شريبي، **ترجمة القرآن الكريم بين تحديات المصطلح و مطالب الدلالة** ، دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم ، ألفاظ العقيدة و العبادة أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، إشراف الأستاذ رابح دوب ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2012 ، 2013، ص86. نقلا عن :
Mameri, Ferhat, **Traduire l'altérité : le cas des noms propres dans la traduction du Coran**, Revue Sciences Humaines, n25, Juin 2006, résumé.

عددها على ثلاث عشرة نوعا[1] لا يسع المقام لذكرها ، تشكل كلاّ نسقيا غايته النهائية هي هدم حرف الأصول ، لفائدة "المعنى" و "الشكل الجميل".هذه الميولات التحريفية تسعى في مجملها إلى تحريف الترجمة و إبعادها عن هدفها الخالص وذلك عن طريق هدمها للحرف la Lettre .

والمقصود بالحرفية "Littéralité" عند الحَرفِيّين من أمثال "انطوان بيرمان" و تلميذه "هنري ميشونيك" و "ولتر بنيامين" لا تعني الترجمة" كلمة بكلمة word-for-word" " translation وإنما احترام الحرف أي اللغة الأصل ، و هو ما يقتضي احترام النص الأصل بما يحمله من تباين وغيرية، و بعبارة أخرى احترام الآخر بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية ونقل النص إلى اللغة المنقول إليها دونما تغيير أو تبديل، أو حذف أو تشويه.

وفي السياق ذاته يعتبر الدكتور "فرحات معمري" أن "نايدا" يهدف بأفكاره إلى تصفية الآخر ، فيعبرعن ذلك قائلا:

"Traduire en optant pour le système d'équivalence dynamique c'est filtrer l'autre pour ne laisser passer que le conventionnel, l'acceptable [2]" .

<< تهدف الترجمة القائمة على نظام التعادل الديناميكي إلى "تصفية" الآخر وعدم السماح بمرور إلا ما هو مقبول ومتفق عليه.>>

---

[1]- انطوان بيرمان ، **الترجمة و الحرف أو مقام البعد** ، ترجمة و تقديم عزدين الخطابي ، مراجعة جورج كتورة، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ماي 2010، ص75.

[2]– لامياء شريبي، مرجع سابق ، ص: 79. نقلا عن:

Ferhat Mameri, **Traduire l'altérité : le cas des noms propres dans la traduction du Coran**, Revue Sciences Humaines, n.25, Juin 2006, p .190.

2- 4 – 4 - الترجمة و نظرية ما بعد الاستعمار و الاستشراق

والحديث عن الثقافة يقودنا إلى القول أنّ هذه الأخيرة تأثّرت كثيرا بما تمليه القوى الغربية الحديثة التي ما هي إلاّ امتدادا للقوى الاستعمارية القديمة سعيا منها إلى نشر ثقافتها حينا و بما تفرضه أحيانا أخرى عبر كل ما أوتيت من وسائل، وفي هذا السياق ترى" ڤانامالا ڤيسواناتا" "Vanamala Viswanatha" و"شيري سيمون" "Sherry Simon" ، أنّ :

" Translations provide an especially revealing entry point into the dynamics of cultural identity-formation in the colonial and postcolonial contexts[1]."

<< الترجمات تقدم مدخلاً واضحاً إلى القوى المحركة لما يشكل الهوية الثقافية في السياقات الاستعمارية وما بعد الاستعمار[2] .>>

ونظرا لما تمثله الترجمة باعتبارها وسيلة تسعى من خلالها القوى الاستعمارية لتحقيق مختلف غاياتها اعتبر بعض المنظرين ، لا سيما "تيجاسويني نيرانجانا" "Tejaswini Niranjana" ، فعل الترجمة ذاته على أنه : " فعل استيلاء " "An act of appropriation[3].

وفي نفس السياقدائما تؤكّد "تيجاسويني نيرانجانا" بأنّ:

"Translation is a collusive activity that participates in the fixing of colonised cultures into a mould fashioned by the superior power[4]".

<< الترجمة هي نشاط تآمري يساهم في ترسيخ الثقافة المستعمرة من قبل القوى الكبرى في قالب على شكل موضة .>>

---

[1]-Susan Bassnett ,Op.cit, p.6.

[2]- سوزان باسنت ، مرجع سابق، ص 19.

[3]-Susan Bassnett, and Edwin Gentzler ,Op.cit, p.20.

[4]-Idem.

وعلى غرار "تيجاسويني نيرانجانا" فإن "اريك شيفيتز" "Eric Cheyfitz" هو الآخر، يعتبر بأن الترجمة كانت إحدى الوسائل الهامة للاستعمار الأوربي للقارة الأمريكية.ولقد جاءت أعمال هذين المنظرين في مطلع التسعينيات في زمن ساد فيه التركيز على التفكير بعد الاستعماري حول الترجمة "post-colonial thinking about translation"، وانصب تركيزهما على التباين الثقافي وأثره الكبير على نشاط الترجمة، فهما يعتبران أن:

"The inequality between literary and cultural systems which transforms the activity of translation into an aggressive act[1]".

<< التباين الموجود بين النظم الأدبية و الثقافية يحول نشاط الترجمة إلى فعل عدواني.>>

وفضلا عن ذلك يعتبر كثير من الكتّاب ، مثل "غاياتري تشاكرافورتي سبيڤاك" "Gayatri Chakravorty Spivak"، "تيجاسويني نيرانجانا" "Tejaswini Niranjana" ، "وإيريك تشيفيتز" ،"Eric Cheyfitz" أن :

"Translation was effectively used in the past as an instrument of colonial domination, a means of depriving the colonized peoples of a voice. For in the colonial model, one culture dominated and the others were subservient, hence translation reinforced that power hierarchy [2]".

<< الترجمة استُخدمت بشكل مؤثر في الماضي كأداة للسيطرة الاستعمارية، وكوسيلة لحرمان المستَعمَرين من التعبير عن أنفسهم .ففي النموذج الاستعماري، تسود ثقافة واحدة والثقافات الأخرى تكون تابعة، وبهذا فإن الترجمة تعزز مبدأ هرمية القوة [3] >>

وإذا اعتبرنا أن أعمال "نايدا" ، حسب ما ذهب إليه "فينوتي" ، هي إحدى أنماط ممارسة العنف العرقي على الترجمة و ترمى إلى تصفية الآخر كما ذكرنا سالفا ، يشير

[1].Susan Bassnett, and Edwin Gentzler ,Op.cit, p.20.
[2]-Susan Bassnett ,Op.cit, p.4.

[3]- سوزان باسنت، مرجع سابق، ص16.

الدكتور" فرحات معمري" إلى خطورة الترجمة وآثارها الوخيمة على الآخر وفقا للمعادل الديناميكي الذي إقترحه "نايدا" إلى أبعد من ذلك ، تتجلى تلك الخطورة في الامبريالية بكل ما تحمله من صور الهيمنة و السيطرة و الاستعلاء ، فهو يستشهد في ذلك بقول "لورانس فينوتي" أيضا بما يلي:

"Domestication de l'autre, experience narcissique, imperialisme, domination… Voila les termes qu'utilise Venuti pour decrire cette peur de l'autre et cet acte d'agression sur la lettre [1]."

<<توطين الآخر، تجربة نرجسية ،إمبريالية، هيمنة : تلك هي العبارات التي استعملها "فينوتي" لكي يصف ذلك الخوف من الآخر و فعل الاعتداء على الحرف.>>

و المتأمل في عبارات "فينوتي" يدرك أن مقاربة نيدا اتخذت بعدا استعماريا امبرياليا ، يعكس سمو "الأنا" على "الآخر" و السعي للهيمنة عليه وإخضاعه و في ذلك ما يوحي بأن الترجمة كانت خادمة للنزعة الاستعمارية و هو ما يتفق مع الطرح الذي يتبناه" نيتشه" NIETZSCHE" حين يعتبر أن" الترجمة تعد غزواً " في إشارة منه إلى الإمبراطورية الرومانية[2].

وُلِدَت دراسة الترجمة و الإمبراطورية ، بل و دراسة الترجمة بوصفها إمبراطورية ، في الفترة بين أواسط ثمانينيات القرن العشرين و أواخرها انطلاقا من إدراك أن الترجمة كانت على الدوام قناة لا غنى عنها للفتح و الاحتلال الإمبراطورِيَّين . فالأمر لم يقتصر على احتياج الإمبراطوريين الأكيد إلى إيجاد طريقة فعّالة للتواصل مع رعاياهم ،

[1] - لامياء شريبي، مرجع سابق ، ص 79. نقلا عن:
Ferhat Mameri, **Traduire l'altérité : le cas des noms propres dans la traduction du Coran**, Revue Sciences Humaines, n.25, Juin 2006, p .129.

[2] – مسعود مسعي ، مرجع سابق ، ص56.

بل كان عليهم أن يطّوروا طرائق جديدة في إخضاعهم ، و تحويلهم إلى رعايا طيِّعين أو متعاونين [1].

وفي هذا الصدد نجد أن الولايات المتحدة لم تقتصر على ممارسة سياسات استعمارية جديدة و استغلالية مفرطة في بعض المناطق من العالم كأمريكا اللاتينية و الكراييب ، و إدارة الاقتصادات المحلية من خلال الشركات متعددة الجنسية دون أن "تمتلك" تلك البلدان كما تمتلك المستعمرات في حقيقة الأمر، بل تعدّت ذلك إلى إبقائها بورتوريكو و الجزر العذراء مستعمرات بالمعنى القديم للكلمة . ويرى بعضهم أن هاواي هي مستعمرة في إيهاب دولة، وهو المصير ذاته الذي يجد الحزب الحاكم في بورتوريكو في السير نحوه[2].

و تأكيدا لمساهمة الترجمة في خدمة الغرض الاستعماري يذكر المؤرخ الفرنسي "اندريه جوليان" "A· Julien" أن المترجمين الفرنسيين في الجزائر ، كانوا يحملون رتبا عسكرية، و كانوا يعملون بالتعاون مع إدارة التوجيه المعنوي التابعة للجيش الفرنسي ، بهدف فرض نصوص بعينها تسوّغ الفكرة الإستعمارية[3] .

ومن هنا بات من الواضح أن ندرك أن للترجمة غايات تسعى إليها في إطار الدراسات ما بعد الكولونيالية يمكن الإشارة إلى ثلاثة أدوار متعاقبة لكنها متداخلة[4]:

---

[1]– دوغلاس روبنسن، **الترجمة و الإمبراطورية**، ترجمة ثائر علي ديب ، ط 2 ، دار الفرقد ، دمشق ، سورية ، 2009، ص 73.

[2]– دوغلاس روبنسون ، مرجع سابق، ص81 –82.

[3]– د .عمر عتيق ، **الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي**، ص:13. موجود على الرابط الالكتروني التالي:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[4] – دوغلاس روبنسون ، مرجع سابق، ص 100.

1- دورا كقناة للاستعمار، بموازاة التعليم و السيطرة الصريحة أو المقنعة على الأسواق و المؤسسات و بالارتباط معها؛

2- دورها كدارئ لضروب عدم التكافؤ الثقافي المتواصلة بعد انهيار الكولونيالية ؛

3- دورها كقناة لتصفية الاستعمار.

و بالإضافة إلى خدمة الأغراض الاستعمارية تتضافر الترجمة في بعض أحوالها مع الحركة الاستشراقية ، فتصبح بذلك خادمة لأغراضها وأطروحاتها و مروِّجة لأفكارها . ويتضح ذلك جليا مع حملة "نابوليون بونابارت"[1] "Napoléon Bonaparte" على مصر، حيث كان " المستشرقون من علماء هذه الحملة هم الذين بدؤوا في هذه الترجمة يساعدهم مترجمون من السوريين ، فقد أسس "نابوليون" المجمع العلمي المصري أو ما كان يدعى أيضا مدرسة العلماء في بر مصر . وكان هذا المجمّع يضمّ علماء متخصصين في: الرياضيات الهندسة ، و الجغرافيا و علم الآثار ، و الآداب ...الخ .وكانت لجنة الترجمة تتكون من : فانتور، ماجيلان ، لوماكا ، جوبير، ده رابورت، ريج ، براسر فيش ، بيلتيت،[2]".

والمقصود بالاستشراق كما يعبّر عن ذلك إدوارد سعيد هو :

<< أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودى – انطولوجي بين الشرق و الغرب [3] >>

أو كما يعبّر عنه في موضع آخر بشيء من التفصيل:

---

[1]- هو قائد عسكري حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلاً عامًا، ثم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسع عشر.

[2]- سالم العيسى، **الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، إتحاد الكتاب العرب**، دمشق، 1999 ، ص 22. متوفر على الموقع الالكتروني التالي : www.awu-dam.org

[3]- إدوارد سعيد، **الاستشراق** ، ترجمة : كمال أبو ديب، ط 07 ، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، بيروت، 2005، ص38.

<< الاستشراق يمكن أن يناقش و يحلل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق ، التعامل معه بإصدار تقريرات حوله ، وإجازة الآراء فيه و إقرارها ، و بوصفه و تدريسه ، والاستقرار فيه و حكمه : و بإيجاز الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق ، واستبنائه ، و امتلاك السيادة عليه [1].>>

وهكذا تعد ترجمة الدراسات الاستشراقية إلى اللغة العربية إحدى السبل التي تمكّننا– نحن المجتمعات الشرقية – من معرفة نظرة الآخر و – المتمثل في الغرب عموما– لنا ، وانطباعاته نحونا ، و كيفية صياغة تصوراته عنّا ، والمواقف التي يتّخذها بشأننا .

وإذا كان البعض من الدراسات الاستشراقية قد اتّسمت بالعلمية و الموضوعية و الإنصاف ، فإن بعضها الأخر طالها الإجحاف و الانحياز وأحيانا الاستهزاء و السخرية بكل ما هو شرقي ، فضلا عن النوايا الاستعمارية التي كانت تبيِّتها و تسعى إليها ، وهو ما يجعل من ترجمة هذا الصنف من الدراسات وسيلة لبثّ بعض الأفكار الاستشراقية الهدّامة التي من شأنها أن تضلّل الأجيال الناشئة بشأن موروثها الثقافي و الحضاري وتساهم في زرع السموم في جسد الثقافة المترجم إليها.

2– 5 – دور المترجم في نقل الايديولوجيا

منذ سنوات خلت كان الاعتقاد يسود أن ترجمة نص معيّن تعني مجرد إعادة كتابته من خلال تعويض شفرات لسانية (مكافئات) في لغة معيّنة بشفرات أخرى في لغة أخرى،

[1]– المرجع نفسه، ص39.

وهي نظرة تمّ تبنّيها من قبل المقاربات اللسانية و البنيوية. و لكن تحت تأثير تيار ما بعد البنيوية "Post Structuralism" و الوظيفية "Functionalism" انتقل الاهتمام إلى قضية وساطة المترجم "Agency" و الذاتية التي تميّز أعماله[1] ، والتي لها تأثير جوهري على العملية الترجمية عموما، و على ترجمة الخطاب السياسي بشكل خاص .

وأهم ما يتمخض عن وساطة المترجم ، التي تعتبر من أهم اهتمامات دراسات الترجمة ، هو تأثير الإيديولوجيا التي يتبناها في أعماله و التي غالبا ما تكون ضمنية .و لقد استخدمت عبارة الوسيط "Agent" في دراسات الترجمة من طرف "ساجار" "Sager" لتشير إلى الشخص الذي هو:

"In an intermediary position between a translator and an end user of a translation"[2].

<< في وضعية وسطية بين المترجم و المستعمل النهائي للترجمة.>>

و حسب ما يشير إليه "ساجار" "Sager" فإن أطرافا عديدة بإمكانها أن تشارك في عملية الترجمة و تلعب دور الوساطة ، فهو يؤكد أنّ :

"Any translation process will involve a number of participants. These include text producers, mediators who modify the text (for example abstractors, editors, revisors and translators...[3] "

<< كل عملية ترجمية تقتضي عدد من المشاركين ، ويشمل ذلك كل من منتِجي النصوص والوسطاء الذين يعدّلون النصوص من أمثال الملخِّصين و الناشرين و المراجعين و المترجمين... >>

[1]-Amir Shojaei and Fardin Laheghi , Op.cit ,p.2535.
[2]-Juan C. Sager , **Language Engineering and Translation:Consequences of Automation**, Amsterdam &Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1994 , p321.
[3]- Ibid, p.111.

و عليه ، فقد اعتبرت الدراسات الأخيرة دور المترجمين على أنهم وسطاء ، و على أساس المعارف التي يملكونها عن النّص الأصلي و الظروف الاجتماعية و الثقافية و السياسية التي نتج فيها فإنهم يفّسرون النصوص و يحاولون ملاءمتها استنادا إلى المعايير والاعتقادات و الاعتبارات الايديولوجية للمجتمع الهدف.وغالبا ما يتطرق محلّل النّص الأصلي و النّص الهدف إلى تسليط الضوء على الروابط الموجودة بين العناصر اللسانية و الترجمة و الايديولوجية في النصوص السياسية[1].

و إذا كان إنتاج النص الأصلي يتم في ظل أوضاع اجتماعية و ثقافية معينة تتطابق مع قيّم المجتمع وأسسه ، فان كل من الخلفية الثقافية و الاجتماعية للمترجم ، و الخلفية اللسانية ، و تجاربه مع بقية النصوص و الخطابات الأخرى تؤثر بشكل مباشر على الإنتاج النهائي لعملية الترجمة في النص الهدف.

و في إشارة إلى العلاقة الحميمية التي تربط المترجم بالسياق الاجتماعي يقول "حاتم و ماسن" "Hatim and Mason" :

"The translator acts in a social context and is part of that context. It is in this sense that translating is, in itself, an ideological activity[2]".

<< يشتغل المترجم في سياق اجتماعي و الذي هو جزء لا يتجزء منه ، و إنه من هذا المعنى الذي نعتبر أن الترجمة ذاتها هي نشاط ايديولوجي. >>

و هذا السياق الاجتماعي المعبّأ ايديولوجيا يجعل من مفهوم الترجمة نشاطا معقدا و عملية تفاعلية متعددة الأبعاد ، و للمترجم دور أساسي فيها . تُعرِّف المنظِّرة "ماري سنال هوربي" Mary Snell-Horby" هذا المفهوم على أنه عملية تفاعلية بين الكاتب و المترجم و القارئ وتطرّقت إلى جوانبها المعقدة في ما يلي:

" Translation is a complex act of communication in which the SL–author, the reader as translator and translator as TL–author and the TL–reader interact. The

[1]-Mehdi Mahdiyan et al. , Op.cit, p.39.
[2]-B. Hatim, and I. Mason , **The Translator as Communicator**, Routledge, London ,1997, p146 .

translator starts from a present frame (the text and its linguistic components); this was produced by an author who drew from his own repertoire of partly prototypical scenes. Based on the frame of the text, the translator-reader builds up his own scenes depending on his own level of experience and his internalized knowledge of the material concerned[1]".

<< الترجمة هي عمل اتصالي معقد يتفاعل فيه كل من كاتب النص الأصلي و القارئ باعتباره مترجم و المترجم باعتباره كاتب في اللغة الهدف و قارئ اللغة الهدف. يبدأ المترجم انطلاقا من إطار موجود و المتمثل قي (النص و عناصره اللسانية) يتم إنتاجه من قبل كاتب يأخذ من خزانه الخاص لمشاهد نموذجية جزئيا. و انطلاقا من إطار النص فإن المترجم القارئ يعمل على تشكيل مشاهده الخاصة معتمدا في ذلك على مستوى تجربته الخاصة و معرفته الذاتية للمادة المعنية.>>

واعتبار الترجمة عمل اتصالي يهدف المترجم من ورائه إلى تحقيق غايات بذاتها ، أو يريد من ورائها بلوغ أشياء "achieving things" فإن في ذلك تأكيد على أهمية دور المترجم وكذا الوساطة التي يلعبها من أجل تحقيق ذلك ، وهو ما ذهب إليه "كاربونال" "Carbonell" بقوله :

" Translation is a form of communication and a means of achieving things. However, in translation the original communicative act is relocated to a different setting, where different actors perform for different purposes: there is a mediation mechanism which qualifies the whole act at different levels[2]".

<< الترجمة هي شكل من أشكال الاتصال وإحدى الوسائل التي يتم عن طريقها الوصول إلى الأشياء. غير أنه خلال الترجمة يتم إعادة تحويل الفعل الاتصالي الأصلي إلى موطن آخر حيث يعمل فاعلون مختلفون من أجل تحقيق أهداف مختلفة : هنالك وساطة تقنية هي التي تغير العمل بكامله على مختلف المستويات>>.

وبما أن المترجم يعتبر جزء لا يتجزء من السياق الاجتماعي فإن ذلك يؤكِّد تأثير ذاتيته في عمله الترجمي، و إذا اعتبرنا أنّه من الصعوبة بمكان أن يتّصف بالحياد كثير من الذين ينتمون إلى السياق الاجتماعي من أمثال السياسيين و المؤرخين و الكُتّاب و

[1]-Mary SNELL-HORBY, **Translation Studies, an integrated approach**, John Benjamin Publishing Company, Amsterdam, 1988,p.81.
[2]-Betlem Soler Pardo, Op.cit, p. 05.

الإعلاميين و غيرهم ، فإنّ المترجمين هم الآخرين يشتغلون تحت رحمة ذاتيتهم التي تصرفهم عن الحياد قدر المستطاع، يقول " بيتر نيومارك" "Peter .Newmark":

"In particular in respect of political texts, the translators' neutrality is a myth[1]"

<< يعتبر حياد المترجمين خرافة، لاسيما إذا تعلّق الأمر بالنصوص السياسية. >>

و عليه فإن المترجم لا يمكنه أن يلتزم بالحياد في عمله الترجمي و خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة الخطاب السياسي الذي يعتبر الحياد فيه نوع من المثالية سواء أثناء كتابته أو خلال ترجمته .

يعتبر كل من المنظران "ألفاراز و فيدال" "Alvarez and Vidal" أنّ:

"Behind every one of the translator's selection, as what to add, what to leave out, which words to choose and how to place them, there is a voluntary act that reveals his history and the socio–political milieu that surrounds him; in other words, his own culture [and ideology[2]]" .

<< وراء كل انتقاء يلجأ إليه المترجم ، سواء تعلق الأمر بماذا يضيف أو بماذا يهمل أو أي الكلمات يختارها أو كيف يتم ترتيبها ، هناك فعل إرادي يكشف عن تاريخه و عن وسطه الاجتماعي و السياسي الذي يحيط به ، وبعبارة أخرى هناك فعل إرادي يكشف عن ثقافته و [ايديولوجيته] الخاصة .>>

يتجلى عمل المترجمين في إنتاج عمل اتصال جديد انطلاقا من عمل اتصال كان موجودا مسبقا في محيط جديد للغة الهدف، وذلك بناءا على استخدام خلفياتهم المعرفية الخاصة (اللسانية و الاجتماعية و الثقافية)، و مفاوضة المعنى بين منتج النص الأصلي (ST) وقارئ النص الهدف (TT)[3]. وهذا ما يمكّن المترجم من ترسيخ ايديولوجياته

[1]-Peter Newmark , Op.cit, P .161.
[2]-R. Alvarez & M.C. Vidal (Ed.) **Translation, Power, Subversion**, Philadelphia: Multilingual Matters, 1996, p 5.
[3]-Mehdi Mahdiyan et al. ,Op.cit ,p38.

ونظرته الخاصة إلى العالم في عمله الترجمي سواء كان ذلك عن قصد أو عن غير قصد بما تقتضيه فرضياته.

فالمترجم يضطلع بمهمة عبّر عنها "نايدا" بقوله:

"The translator's task is to reproduce, not to improve[1]".

<< تتمثل مهمة المترجم في إعادة الإنتاج ، و ليس في التحسين .>>

غير أن وساطة المترجم و تدخّلِه في العملية الترجمية انتقدت من قبل الكثير من المنظرين على غرار "فريدريش شلايرماخر" " *Friedrich Schleiermacher* " و "لورانس فينوتي" "Lawrence Venuti" و "أنطوان يبرمان" "Antoine Berman"، لما في ذلك من تأثير سلبي على ثقافة النص الأصلي بما تحدثه من تشويهات ، و حجّتهم في ذلك هو الالتزام بالأمانة و الوفاء إلى النص الأصلي. فإذا أخذنا بعين الاعتبار المنهج الذي يتبناه المترجم قصد توضيح موقفه من النص الأصلي و علاقته بكلّ من الكاتب و القاريء يرى "فريدريش شلايرماخر" " *Friedrich Schleiermacher* " أن ثمّة منهجين لا ثالث لهما:

"*Either the translator leaves the author in peace, as much as possible, and moves the reader towards him; or he leaves the reader in peace, as much as possible, and moves the author towards him.*[2]"

<<إما أن يترك المترجم الكاتب الأصلي للنص بسلام قدر المستطاع فينقل القارئ إليه، أو أنه يترك القارئ بسلام قدر المستطاع فينقل الكاتب إليه.>>

فإذا نقل المترجم القارئ إلى الكاتب الأصلي فذلك يوحي بالتزامه بالنص الأصلي و هذا النّمط من الترجمة عبّر عنه الألماني "فريدريش شلايرماخر" بمصطلح التجنيس "*naturalisation*" ، أما إذا سلك المترجم عكس ذلك و نقل الكاتب الأصلي إلى القارئ

[1]- Mark Shuttleworth and Moira Cowie, Op.cit, p. 6.
[2]- Andre Lefevere , **Translating Literature: The German Tradition from Luther to Rosenzweig**, K.Van Gorcum & Co B.V. , 1977, p.74.

فيحدث بذلك تشويه لثقافة النص الأصلي و هو ما عبّر عنه بمصطلح التغريب "*alienation*".

ومن بين هاتين الإستراتيجيتين فإن "فريدريش شلايرماخر" تبنى إستراتيجية التغريب لما فيها من إثبات للتباين اللغوي و الثقافي للنص الأجنبي. وقد اختلفت مصطلحات الباحثين في الإشارة إلى أساليب الترجمة بالنظر إلى الحفاظ على هوية النص الأصلي ، على غرار أسلوب الألفة أو التجنيس "naturalization " وأسلوب التغريب "alienating"، و إضفاء الطابع المحلي وإضفاء الطابع الأجنبي، والتقريب والتغريب . و لعل أهمّها مصطلحي التوطين " domestication" والتغريب " foreignisation" اللّذان تبنّاهما لورانس فينوتي "Larence Venuti" في منتصف التسعينيات في كتابه" **إختفاء المترجم :تاريخ الترجمة**" "The translator's Invisibility : A History of Translation".

في هذا الكتاب يعتبر "فينوتي" أن منهج التغريب "*foreignisation*" هو السبيل الأمثل لإبراز التباين الثقافي و اللغوي لدى الآخر، منتقدا بذلك نظرية التكافؤ الديناميكي للأمريكي "نايدا" التي يعتبرها إحدى أنماط ممارسة العنف العرقي في الترجمة بيد أنها تنادي بسمو الثقافة الانجليزية على سائر الثقافات الأخرى. وعليه فهو يبيِّن مقصده من تأليف "إختفاء المترجم : تاريخ الترجمة" بكل وضوح أنّ:

"The ultimate aim of the book is to force translators and their readers to reflect on the ethnocentric violence of translation and hence to write and read translated texts in ways that seek to recognize the linguistic and cultural difference of foreign texts.[1] "

<< الهدف الأساسي من تأليف هذا الكتاب هو إجبار المترجمين و قرّائهم على التفكير في العنف العرقي الذي تمارسه الترجمة ، و بذلك إجبارهم على كتابة وقراءة النصوص المترجمة بطرق تسعى إلى التعرّف على التباين اللغوي و الثقافي للنصوص الأجنبية. >>

كما أنه يبين الأسباب الحقيقية التي كانت وراء اقتراحه لمنهج التغريب "foreignisation"

[1]-Lawrence Venuti, Opcit, p.42.

كإستراتيجية ناجعة في الترجمة، معتبرا إياه شكلا من أشكال المقاومة، حيث يقول:

"I want to suggest that insofar as foreignizing translation seeks to restrain the ethnocentric violence of translation, it is highly desirable today [...] Foreignizing translation in English can be a form of resistance against ethnocentrism and racism, cultural narcissism and imperialism, in the interests of democratic geopolitical relations.[1] "

<< أود أن أقترح أن منهج التغريب بسعيه لحد الآن إلى الحد من ممارسة العنف العرقي في الترجمة مرغوب فيه كثيرا اليوم [...] إن الترجمة التي تتبنى منهج التغريب في الإنجليزية يمكن أن تعد شكلا من أشكال المقاومة ضد العرقية والعنصرية والعنصرية الثقافية والإمبريالية لصالح تطوير العلاقات الجيوبوليتكية الديموقراطية.>>

واستنادا إلى "فينوتي" دائما فإن أهم دور يلعبه منهج التغريب في الترجمة و لاسيما إذا تعلق الأمر بترجمة الخطاب السياسي هو حماية النص المصدر من الهيمنة الايديولوجية ، حيث يبين ذلك قائلا :

"Style designed to make visible the presence of the translator by highlighting the foreign identity of the ST and protecting it from the ideological dominance of the target culture.[2]"

<< أسلوب يهدف إلى إبراز تواجد المترجم و إظهار الهوية الأجنبية للنص المصدر وحمايته من الهيمنة الأيديولوجية للثقافة الهدف.>>

ولهذا كلّه يحدِّد "فينوتي" الدور المنوط بالمترجم بقوله:

"The translator must be a person, who can draw aside the curtains of linguistic and cultural differences; so that people may see clearly the relevance of the original message. This is ,of course, a relevance to the target- language culture, something with which foreign writers are usually not concerned, when they write their texts, so that relevance can be established in the translation process

[1] -Ibid, p.20-21.

[2]- Lawrence Venuti, Opcit, p.24.

only by replacing source language features that are not recognizable with target-language ones[1].”

<< يجب على المترجم أن يكون شخصا قادرًا على إزاحة ستار الإختلافات الثقافية واللغوية جانبًا وبذلك يتمكن القارئ من رؤية تناسب وترابط الترجمة بالطبع مع ثقافة اللغة الهدف بكل وضوح ، وهذا التناسب و الترابط لا يهتم به الكتاب الأصليين عند كتابتهم لنصوصهم و لا يحدث هذا إلا في عملية الترجمة باستبدال خصوصيات اللغة المصدر الخفية بخصوصيات اللغة الهدف.>>

و الحاصل أن التباين في استراتيجيات الترجمة يتعدد بمقتضى الأهداف المتوخاة من العملية الترجمية ، ووجود هذا التباين في حد ذاته يدل على الدور المنوط بوساطة المترجم و تأثيره في المادة المنقولة. و رغم النتائج المحمودة للاستراتيجيات التي نادى بها دعاة التغريب من أمثال "فريدريش شلايرماخر" و "فينوتي" و "أنطوان يبرمان" و غيرهم لما تتميز به بالحفاظ عن الهوية الثقافية للنص المصدر ، فان السواد الأعظم من الترجمات، كما يراه "شلايرماخر" ، تنتهج أسلوب التوطين الذي يعتبر اختزالا عرقيا للقيم الثقافية للغة المصدر و تعويضها بقيم مغايرة في اللغة الهدف. وبخصوص ترجمة الخطاب السياسي فإن الجنوح إلى استراتيجية التوطين يكون أكبر نظرا للأفكار الايديولوجية التي يتبناها و للرسائل التي يسعى إلى نقلها إلى الآخر بغية إقناعه بها ، سواءا كانت صريحة أو ضمنية .

وعليه فإنّ الخطاب السياسي ، و كذا ترجمته ، هما إحدى الوسائل التي تحتكرها النّخبة السياسية ، إذ أنّهما وسيلة بيدِها تتّخذها من أجل إثبات حقيقة واحدة متحيّزة و التركيز عن واقع واحد و أحادي الاتجاه قصد فرض نظام سياسي و اجتماعي معين يعكس أهدافها و تطلعاتها.و لذلك فإنّه ثبت لدى كثير من المنظرين في مجال الترجمة ، و أكّدت نتائج الممارسات الترجمية أيضا أن النص المصدر قد يختلف عن النص الهدف ، و بعبارة أخرى فإن النصين غير متعادلين أو متكافئين دوما بالمعنى السياسي .

[1]-Ibid. P242.

وقد يكون إنتاج النص الهدف من أجل خدمة أهداف قد تختلف جزئيا أو كليّا عن تلك الأهداف التي يصبوا النص المصدر إلى تحقيقها، و مثال ذلك أن يكون هدف النص المصدر إقناعي خلافا لهدف النص الذي تكن غايته إخبارية فقط. وهذا ما يقودنا إلى القول أنّه لا يمكن للترجمة بشكل عام ، و لترجمة الخطاب السياسي بشكل خاص، أن تكون في منأى عن التعديلات التي يفرضها الواقع السياسي، ولذلك تعتبر "مونى بايكر" Mona Baker" الترجمة على أنّها فعل يقتضي إمكانية إحداث تعديلات في خصائص النص الهدف الناتج . و يمكن أن يكون الهدف من إحداث هذه التعديلات هو إعادة التفاوض بشأن خصائص سرد معين وذلك :

"To produce a politically charged narrative in the target context[1]"

<< من أجل إنتاج سرد معبّأ سياسيا في النص الهدف.>>

خلاصة الفصل الثاني :

في حقل دراسات الترجمة، تتعدى الترجمة أن تكون نشاطا بريئا، وباعتبار نشاطها يرتبط بالسياسة فهي فعل سياسي هادف يسعى أساسا إلى إنتاج السلطة و إظهارها.

وإذا اعتبرنا أنّ الخطاب السياسي الذي يعتبر بمثابة النص الأصلي يتم إنتاجه في سياق معين يحمل أبعادا اجتماعية و اقتصادية و سياسية فان ترجمة ذلك الخطاب و التي تمثل النص الهدف هي الأخرى تتم عن طريق مترجم يأخذ لزاما بعين الاعتبار سياق لغة الهدف بكل أبعاده الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .و هو ما يقودنا إلى اعتبار النص المترجم على أنه نص هدف (TT) في سياق اجتماعي و ثقافي جديد .

و باعتبار الترجمة عموما، و ترجمة الخطاب السياسي على وجه الخصوص، عملية تحويل ذات صبغة سياسية فانه لا جدوى من اعتبار الترجمة على أنها فعل لإعادة

[1]- Mona Baker, Op.cit, P.105.

إنتاج أمين ينصب جل اهتمامها إلى فكرة الوفاء إلى النص الأصلي. وعلى عكس ذلك فإنها عمل اتصالي تتأثر بالواقع الاجتماعي ، وهي فعل واع و مقصود يرمي إلى تحقيق أهداف معينة تكون في أغلب الأحيان ذات طبيعة سياسية و تعكس طابعا ايديولوجيا و ثقافيا ، و لو كان ذلك على حساب الوفاء للنص الأصلي و الذي أصبح ضربا من الخيال.

و كل ذلك يقودنا إلى القول بوجود ارتباط وثيق بين الخطاب و الايديولوجيا من جهة و بين الايديولوجيا و الترجمة والتي غالبا ما تتم في سياق ثقافي معين يختلف جوهريا عن سياق النص الأصلي تتأثر به و تسعى إلى خدمته و بالتالي تمثل إعادة إنتاج خطاب آخر جديد .

ومن جهة أخرى فان كل من الخلفية الثقافية و الاجتماعية و اللسانية للمترجم وكذا تجاربه الخاصة تؤثر بطريقة أو بغيرها على الإنتاج النهائي لعملية الترجمة في النص الهدف.وبذلك فان المترجم يشتغل في سياق اجتماعي و ثقافي يجرده من صفة الحياد و يجعل من عمله الترجمي نشاط ايديولوجي. وهو ما يدفع بالمترجم أن يسعى لترسيخ ايديولوجياته ونظرته الخاصة إلى العالم في عمله الترجمي سواء كان ذلك عن قصد أو عن غير قصد بما تقتضيه فرضياته.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية للمدونة

الفصل الثالث : **دراسة تحليلية للمدونة**

III- 1 - تقديم الفصل

سنتناول في هذا الفصل بدراسة تداولية لمجموعة من خطابات الرئيس الأمريكي باراك اوباما و ترجمتها ، وهذه الخطابات المختارة و التي ألقاها الرئيس في أماكن مختلفة و في أزمنة مختلفة تعتبر مدونة لبحثنا (III- 2) ثم سنتطرق إلى منهجية التحليل المعتمدة في هذه الدراسة (III- 3) ثم نعمد إلى تحليل كل من الخطاب السياسي موضوع الدراسة وكذا ترجمته (III- 4) و هذا التحليل يشهد مرحلتين اثنتين :تتمثل المرحلة الأولى في تحليل الوضعية التلفظية أو العناصر المشاركة في الخطاب(III- 4 - 1) ، أما المرحلة الثانية فتتمثل في ترجمة الخطاب السياسي في ضوء التحليل النقدي للخطاب (III- 4 - 2)، سنتطرق فيها بشيء من التفصيل لأهم ما ورد في الفصلين الأول و الثاني .

III- 2 - الخطاب السياسي موضوع الدراسة و ترجمته.

III- 2 -1 - نبذة عن حياة الرئيس الأمريكي باراك أوباما

باراك أوباما، الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة، يحمل معه سيرة حياة تختلف عن حياة أي رئيس سابق للولايات المتحدة. فباراك أوباما، هذا الابن الثنائي العرق، لأب كيني وأم بيضاء من قلب الأراضي الأميركية، انطلق كالشهب إلى الشهرة القومية، عبر خطاب سياسي رئيسي لقي قبولاً حماسياً، ألقاه في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي في العام 2004، حيث قال:

"ليست هناك أمريكا ليبرالية، وليست هناك أميركا محافظة، بل هناك فقط الولايات المتحدة الأميركية. ليست هناك أمريكا سوداء و أمريكا بيضاء، أو أمريكا لاتينية و أمريكا آسيوية، بل هناك الولايات المتحدة الأميركية... نحن شعب واحد، جميعنا تعهدّنا بالولاء للعلم الأميركي، جميعنا ندافع عن الولايات المتحدة الأميركية."

انتخب أوباما عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية "إلينوي" في ذلك العام. وبعد مرور أربع سنوات فقط، استطاع أن يكسب تسمية الحزب الديمقراطي له لخوض الانتخابات الرئاسية ثم ليفوز فيها ضد المرشح الجمهوري السناتور جون ماكين.

السنوات الأولى:

جاء والدا أوباما من خلفيتين شديدتي الاختلاف. والدته، آن دونهام، ولدت وترعرعت في بلدة صغيرة في ولاية كانزاس. وبعد أن انتقلت عائلتها إلى جزر "هاوائي" ، تعرفت على باراك أوباما الأب، الطالب الكيني الذي كان يدرس في جامعة "هاوائي" بموجب منحة. تزوج الاثنان في العام 1959، وفي 4 آب/أغسطس، 1961، ولد باراك أوباما الابن في "هونولولو". بعد انقضاء سنتين ترك أوباما الأب عائلته الجديدة لمتابعة الدراسات العليا في جامعة هارفارد ومن ثم الالتحاق بوظيفة مسؤول اقتصادي حكومي في كينيا. إنفصل الوالدان آن وباراك الأب، ولم يقابل أوباما الابن والده بعد ذلك إلا مرة واحدة فقط، عندما كان في سن العاشرة.

عندما كان أوباما في سن السادسة، تزوجت والدته من جديد، وهذه المرة من موظف تنفيذي يعمل في قطاع النفط الإندونيسي، وانتقلت العائلة إلى إندونيسيا، فأمضى أوباما فترة أربع سنوات يدرس في جاكرتا، عاصمة تلك البلاد. عاد في نهاية المطاف إلى "هاوائي" حيث التحق بالمدرسة الثانوية وعاش في كنف جده وجدته لجهة والدته.

غادَر أوباما هاوائي للالتحاق بكلية اوكسيدنتال في مدينة لوس أنجلوس بكاليفورنيا لفترة دامت سنتين. وانتقل عقب ذلك إلى نيويورك حيث حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة كولومبيا العريقة سنة 1983.

دعوة للخدمة العامة

بدأ أوباما حياته العملية كاتباً مالياً لدى إحدى الشركات الاستشارية الدولية في نيويورك، إلا أنه ترك عمله ذاك في العام 1985 لينتقل إلى شيكاغو، حيث عمل منظماً للمجتمع الأهلي لدى اتحاد من الكنائس المحلية للمساعدة في إعادة إنعاش مجتمعات أصيبت بضرر كبير لدى إغلاق مصانع الحديد المحلية.

بعد ثلاث سنوات من هذا العمل، قرر أوباما الالتحاق بكلية الحقوق في جامعة هارفرد حيث ميّز نفسه بانتخابه أول رئيس أسود لمجلة "هارفارد لو ريفيو" المرموقة، وتخرج بامتياز كبير في العام 1991.

عاد أوباما إلى شيكاغو، المدينة التي تبناها، حيث مارس قانون الحقوق المدنية ودرّس القانون الدستوري في جامعة شيكاغو، وعمل على تسجيل الناخبين في شيكاغو لمساعدة مرشحين من الحزب الديمقراطي. في العام 1992، تزوج ميشيل روبنسون، وهي الأخرى من خريجي كلية الحقوق في جامعة هارفارد. لباراك وميشيل ابنتان ماليا، 10 سنوات، وساشا، سبع سنوات.

قام أوباما بأول محاولة له للترشّح لانتخابات العام 1996، وفاز بمقعد في مجلس شيوخ ولاية "إلينوي". من بين إنجازاته التشريعية خلال السنوات الثماني التالية في مجلس شيوخ الولاية كان إصلاح تمويل الحملات الانتخابية، والتخفيضات الضريبية للعمال الفقراء، وإدخال التحسينات على النظام القضائي الجنائي في الولاية.

المرحلة القومية

بعد فشله بأول محاولة له لدخول مجلس النواب الأميركي في العام 2000، خاض أوباما سباق العام 2004 لعضوية مجلس الشيوخ الأميركي. وسرعان ما حصل على تسمية الحزب الديمقراطي له لما حصل عليه من حصة الأصوات التي بلغت 53 بالمائة، متفوقاً على ما حصل عليه منافسوه الستة مجتمعين في تلك الانتخابات.

أدى خطاب أوباما، الذي ألقاه في المؤتمر الديمقراطي الانتخابي، بلغته المصقولة، المُحلَّقة، حول الحاجة إلى تجاوز الانقسامات الحزبية، ودعوته إلى اتّباع "سياسات الأمل" بدلاً من "سياسات التشكيك"، إلى وضعه تحت أضواء وسائل الإعلام القومية كنجم صاعد في الحزب الديمقراطي. فانطلق من هناك للفوز بسهولة في سباق مجلس الشيوخ في ذلك الخريف وحصل على نسبة ساحقة بلغت 70 بالمائة من الأصوات الشعبية.

الترشّح للرئاسة:

كانت الحملة الانتخابية التمهيدية الطويلة للحزب الديمقراطي التي جرت في العام 2008، مع الانتخابات والاجتماعات الانتخابية الحزبية في جميع الولايات الخمسين، تاريخية من عدة جوانب. وإذا كان قد ترشح في السابق أميركيون من أصل إفريقي ونساء لمنصب الرئاسة، لكن في هذه المرة كان المرشحان المتقدمان هما امرأة وأميركي من أصل إفريقي.

صمم معسكر أوباما استراتيجية مبتكرة لاستهداف الولايات التي تستخدم نظام الاجتماعات الانتخابية الحزبية بدلاً من الانتخابات التمهيدية العامة، والتركيز على الولايات الأصغر حجماً التي كانت تدلي بأصواتها تقليدياً لصالح الحزب الجمهوري في الانتخابات العامة، ونجحت هذه الاستراتيجية ليفوز بترشيح الحزب الديمقراطي له وليفوز برئاسة الجمهورية على منافسه الجمهوري "جون ماكين" في النهاية.

رئاسة أوباما

باراك أوباما هو من بين أصغر الرؤساء الأميركيين سناً. ولد في نهاية جيل "طفرة المواليد" بعد الحرب العالمية الثانية (1946–1964)، كما انه أيضاً أول رئيس بلغ سن الرشد في الثمانينات من القرن الماضي. البيئة التي ترعرع فيها كانت مختلفة بشكل ملحوظ عن الستينات الصاخبة اجتماعياً، وهي السنوات التي كانت صاغت شخصية جيل طفرة المواليد الذي سبق جيل أوباما.

قدمت "لاريسا مكفاركوهار" من مجلة نيويوركر، نظرية حول الجاذبية الملحوظة لأوباما المتجاوزة للخطوط السياسية التقليدية، فكتبت تقول، "سِجل أوباما الانتخابي يشير إلى أنه من أشد الليبراليين في مجلس الشيوخ، ولكنه كان دائماً يحصل على إعجاب الجمهوريين ربما لأنه يتحدث عن الأهداف الليبرالية بلغة محافظة."

أما "بي جي ديون"، المعلق السياسي في صحيفة الواشنطن بوست، فقد عبّر بصورة ممتازة عن اللقاء التصادمي بين ترشيح أوباما وروح العصر الأميركي عندما كتب يقول:

التغيير، وليس الخبرة، كان السمة الطاغية لليوم. النظرة الشاملة، وليس إجادة التفاصيل، كان الفضيلة الأكثر قيمة في خطابات الحملة الانتخابية. الانفصال الكامل عن الماضي، وليس فقط العودة إلى أيام أفضل، شكّل الوعد الأكثر جدارة[1].

III- 2 -1 – خطابات الرئيس الأمريكي أوباما المختارة للدراسة (المدونة)

تتمثل مدونتنا موضوع الدراسة في خطابات الرئيس الأمريكي باراك اوباما ، و نظرا لكثرتها و تنوّعها فقد وقع اختيارنا على الخطابات الخمسة (05) التالية:

الخطاب الأول:

The America We Love, June 30, 2008, On patriotism and liberty

أميركا التي نُحب ،30 يونيو 2008 ، الوطنية و الحرية.

الخطاب الثاني:

The Berlin speech, July 24, 2008, A World that Stands as One.

خطاب برلين، 24 يوليو 2008، عالم يقف متحداً.

الخطاب الثالث:

Election Night Victory Speech, November 4, 2008, Change Has Come to America.

خطابه ليلة الفوز بالانتخابات،4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008، لقد جاء التغيير إلى أميركا.

[1]- http://iipdigital.usembassy.gov

الخطاب الرابع:

Cairo University Speech, 04 June, 2009, Seeks a new beginning between U.S., Muslims based on mutual respect.

خطاب جامعة القاهرة ، 04حزيران/يونيو2009 ، بحثاً عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي استنادا إلى الاحترام المتبادل.

الخطاب الخامس:

Obama's speech on 70th Anniversary of Attack on Pearl Harbor, December 7, 2011

خطابه بمناسبة الذكرى السنوية السبعين للهجوم على بيرل هاربر، 07 ديسمبر 2011.

III- 2 -2 – مترجم خطابات الرئيس الأمريكي أوباما المختارة للدراسة

تم ترجمة خطابات الرئيس الأمريكي باراك اوباما بالموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية و المتمثل فيما يلي:

http://iipdigital.usembassy.gov

ويتضمن هذا الموقع معلومات عن سياسة الولايات المتحدة الخارجية الحالية وعن الحياة والثقافة الأميركيتين، ويشرف عليه مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية.

III- 3 - منهجية التحليل:

نسعى في هذا البحث إلى دراسة كل من الخطاب السياسي و ترجمته دراسة تحليلية استنادا إلى منهج التحليل النقدي للخطاب (CDA) باعتباره يمثل الفرع الرئيسي لتحليل الخطاب (DA). يتميز هذا المنهج بكونه يمثل أحد الدراسات المتعددة الاختصاصات المتميزة و الذي يتناسب مع المقاربات اللسانية و الايديولوجية و الثقافية للترجمة ، و أنه يعطي بالغ الأهمية للمتغيرات الاجتماعية ويرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق . و في هذه

الدراسة فإننا نسعى قدر المستطاع الى تحليل كل من الخطاب السياسي و ترجمته معتمدين على منظور كل من الانجليزي نورمان فاركلوف الذي لا يعتبر تحليل الخطاب تحليلا لسانيا فقط و إنما يتضمن " تحليل التفاعل الخطابي" ، أي معالجة النصوص من منطلق الظروف التي يرد فيها الخطاب ؛ ومنظور الهولندي فان ديك الذي يعرف بمنهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي .

و المنهجية المعتمدة في دراستنا تنتهج عموما الخطوات التالية:

1-التحليل على مستويين ، على مستوى الترجمة و على مستوى الخطاب؛

2- وضع الخطاب في سياقه الزماني و المكاني؛

3- مقارنة الخطاب السياسي بخطابات أخرى؛

4- البحث عن المعاني الخفية أو المضمرة سواء في الخطاب أو في ترجمته؛

5- الدور الذي يلعبه المترجم باعتباره متدخلا في العملية الترجمية ؛

6- بيان الفرق بين النص الأصلي و النص الهدف الذي بإمكانه أن ينجم عن تدخل المترجم في العملية الترجمية ؛

و نحن بهذا التحليل نهدف إلى:

1- توضيح الأهداف التي يسعى إليها الخطيب من خطابه السياسي؛

2- توضيح الأهداف التي يسعى إليها المترجم من ترجمته للخطاب السياسي والتي قد تختلف عن تلك التي يرمي إليها صاحب النص الأصلي من خطابه؛

3- بيان أن الخطاب السياسي يتداخل مع خطابات أخرى ويتأثر بها؛

4- إبراز علاقات السلطة الموجودة في الخطاب؛

5- بيان أن الخطاب محمل بالاديولوجيا؛

6- إثبات أن الترجمة تتم على مستوى الخطاب وليس على مستوى اللغة؛

7- إثبات أن الترجمة هي عملية تأويلية؛

8- إثبات أن الترجمة هي إنتاج لخطاب جديد؛

9-إثبات أن الترجمة هي فعل اجتماعي وسياسي و ثقافي؛

10- إثبات أن الترجمة هي فعل اجتماعي وسياسي و ثقافي؛

11- إثبات أن الترجمة فعل هادف؛

12- أن الترجمة وعاء ايديولوجي؛

13- بيان أن ايديولوجيا المترجم تؤثر في العملية الترجمية ؛

III- 4 - تحليل الخطاب السياسي و ترجمته في ضوء التحليل النقدي للخطاب

III- 4 -1- نماذج عن خصائص الخطاب السياسي

النموذج الأول:

“ and that just as American bases built in the last century still help to defend the security of this continent, so does our country still sacrifice greatly for freedom around the globe”.

<< وكما أن القواعد الأميركية التي أقيمت خلال القرن الماضي ما زالت تساعد في الدفاع عن أمن هذه القارة، فإن بلادنا ما زالت تضحي بشكل كبير من أجل الحرية حول العالم.>>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

من خلال مقارنتنا للنص الهدف مع النص الأصلي نلاحظ أنهما يؤديان نفس المعنى.

على مستوى الخطاب:

نلاحظ في هذا المقطع من الخطاب الذي ألقاه بمدينة برلين الألمانية بتاريخ 24 يوليو 2008 و الذي يحمل عنوان: **<u>عالم يقف متحداً</u>** أن الرئيس الأمريكي استعمل في النص الأصلي عبارة “American bases” بدلا من عبارة “Military bases” رغم أنها هي العبارة الأنسب للتعبير عن السياق الذي جاءت فيه ، ألا وهو الدفاع عن أمن القارة الأوربية.وهو الاستعمال ذاته الذي ورد في النص الهدف من قبل المترجم الذي استعمل عبارة "القواعد الأميركية" بدلا من عبارة "القواعد العسكرية".

والغرض من استعمال تلك العبارة هو تفادي ما توحي به كلمة "العسكرية" من حروب و دمار و عنف ، وهو ما لا يتناسب مع السياق الذي جاءت به الجملة والمتمثل في التضحية من أجل الحرية حول العالم، و هذا الأسلوب يعرف في الخطاب السياسي بالتلطيف اللفظي "l'euphémisme" وتتمثل الغاية منه في تقديم عبارة "القواعد الأميركية" تقديما ملطفا و ليس مهولا كما هو الشأن بالنسبة لعبارة "القواعد العسكرية".

ومن جهة أخرى، فهذا المقطع يحمل دلالة واضحة على فكرة "المصير الحتمي" أو"قدرنا" "Manifest destiny" الذي يتميز به الخطاب السياسي الأمريكي لاسيما المتعلق بالسياسة الخارجية منه ، حيث ورد فيه أن الولايات المتحدة "ما زالت تضحي بشكل كبير من أجل الحرية حول العالم".والمقصود بفكرة "المصير الحتمي" أن الولايات المتحدة تعتبر في خطابها الرسمي أن من واجبها نشر الحضارة وكل ما تقتضيه من حرية إلى ما كانت تسميها قديما بالشعوب البربرية، وهذا الواجب الذي هو على عاتقها هو "حق الهي" "Divine Right" .

وهذا المفهوم تغيّر عبر التاريخ فانتقل من نشر الحضارة عبر "الشعوب البربرية" أو غير المتحضرة إلى نشر الديمقراطية في الدول الاستبدادية.وان كان هذا "الحق الإلهي" المزعوم للولايات المتحدة يحمل في ظاهره تحضير الشعوب و تنويرها فهو يخفي استعباد تلك الشعوب و استنزاف خيراتها.

وبما أننا بصدد نص معين و ترجمته، فمن الواضح أن النص المترجم يسعى إلى نشر الفكرة التي ينطوي عليها مدلول "المصير الحتمي" و التي تضرب في صميم حضارة الشعوب و ثقافتها.

النموذج الثاني:

“So I have known Islam on three continents before coming to the region where it was first revealed. That experience guides my conviction that partnership between America and Islam must be based on what Islam is, not what it isn’t. And I consider it part of my responsibility as President of the United States to fight against negative stereotypes of Islam wherever they appear. (Applause.)

<< إنني إذن تعرفت على الإسلام في قارات ثلاث قبل مجيئي إلى المنطقة التي نشأ فيها الإسلام. ومن منطلق تجربتي الشخصية استمد اعتقادي بأن الشراكة بين أمريكا والإسلام يجب أن تستند إلى حقيقة الإسلام وليس إلى ما هو غير إسلامي، وأرى في ذلك جزءا من مسؤوليتي كرئيس للولايات المتحدة حتى أتصدى للصور النمطية السلبية عن الإسلام أينما ظهرت. (تصفيق). >>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

هذا المقتطف مأخوذ من خطاب أوباما الذي ألقاه في جامعة القاهرة المصرية بتاريخ 04 حزيران/يونيو 2009 . و قصد معرفة أسلوب الترجمة سنبدأ بعقد مقارنة بين هاتين الجملتين:

That experience guides my conviction that partnership between America and Islam must be based on what Islam is not what it isn’t.

ومن منطلق تجربتي الشخصية استمد اعتقادي بأن الشراكة بين أمريكا والإسلام يجب أن تستند إلى حقيقة الإسلام وليس إلى ما هو غير إسلامي.

لو لجأ المترجم إلى الترجمة الحرفية لقال : "تلك التجربة تقود اعتقادي إلى ..."

ونظرا لما في هذا الأسلوب من ثقل فقد عزف المترجم عن الترجمة الحرفية في هذه الجملة، لاجئا إلى أسلوب التصرف عن طريق إضافة بعض المفردات على غرار:

" ومن منطلق" و "الشخصية "، و التي لم ترد في النص الأصلي مطلقا. و هذا التصرف مكّن المترجم من تبليغ المعنى الذي يقصده الرئيس الأمريكي و الذي مفاده أن دليل قناعته مستمد من التجربة الميدانية التي عاشها.وهنا يتضح قصر الترجمة الحرفية في تبليغ المعنى أحيانا مما يستلزم اللجوء إلى أسلوب التصرف.

أما في الجزء الثاني من الجملة فلم يترجم عبارة: "What Islam is" ترجمة حرفية أيضا بأن يقول : "ماهو الإسلام" ، و إنما أضاف كلمة "حقيقة" باعتبارها هي المقصودة في النص الأصلي . والغرض من هذه الإضافة التي اعتمدها المترجم هو التوضيح ، وقد لجأ إليها لكي يبين أن هناك أطرافا تدعي الانتساب إلى الإسلام وهي ليست منه في شيء لأنها لا تعرف حقيقته.

على مستوى الخطاب:

الجدير بالذكر أن فكرة "المصير الحتمي" أو"قدرنا" "Manifest destiny" الذي يتميز به الخطاب السياسي اتخذ أشكالا عديدة عبر العصور ، ومهما تغيرت أشكاله فإن هدفه تقريبا واحد يتمثل في التدخّل في سياسات الدول الأخرى قصد إخضاعها والاستفادة من ثرواتها.

وفي هذا المقتطف من الخطاب نلتمس أن هذه الرغبة التدخّلية من أجل الدفاع عن الإسلام لا تستند إلى أسس منطقية ، بل إنها قائمة على تناقض صارخ .فهل يُعقَل أن تقع على عاتق الرئيس الأمريكي مسؤولية التصدي للصور النمطية عن الإسلام أينما ظهرت في حين أنه لا يدين بالإسلام ولا ينتمي إلى بلد مسلم.فإن كانت هذه المسؤولية تقع على عاتقه حبا في الإسلام فانه يفصح عن ديانته بنفسه في هذا الخطاب الذي ألقاه بالقاهرة " بأنه مسيحي". و إن كان يتصدى لتلك الصور النمطية باعتباره رئيسا للولايات المتحدة ، فما هي العلاقة بين هذا البلد الذي تترسخ فيه مباديء البروتستانتية "Protestantism" و الدفاع عن الإسلام.

وعليه فان هذا التدخل لا تمارسه الولايات المتحدة إلا لأنها تعتبر نفسها "شرطي العالم" ، ولذلك فان مثل هذا التصدي للصور النمطية الذي تحدث عنه الرئيس في خطابه بالقاهرة المصرية كخطوة منه لنيل ود الشعوب الإسلامية ، ما هو إلا ذريعة كسائر الذرائع الأخرى من أجل التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول.

والفكرة التي نرغب في توضيحها أن الخطاب السياسي الأمريكي الرسمي يعكس السياسة التدخلية "interventionist policy" أو "interventionism" التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية ويتضمن فكرة "المصير الحتمي" أو"قدرنا" "Manifest destiny" الذي غرضه تدخلي بحت و يتغير معناه من زمن لأخر؛ وهي الفكرة التي تسعى هذه الدولة لتمريرها عن طريق الترجمة عبر دول العالم.

النموذج الثالث:

"And finally, just as America can never tolerate violence by extremists, we must never alter or forget our principles. Nine-eleven was an enormous trauma to our country. The fear and anger that it provoked was understandable, but in some cases, it led us to act contrary to our traditions and our ideals. We are taking concrete actions to change course".

<< وأخيرا مثلما لا يمكن لأمريكا أن تتسامح مع عنف المتطرفين، فلا يجب علينا أن نقوم بتغيير أو إهمال مبادئنا أبدا. قد ألحقت أحداث 11 سبتمبر إصابة ضخمة ببلدنا، حيث يمكن تفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته تلك الأحداث، ولكن في بعض الحالات أدى ذلك إلى القيام بأعمال تخالف تقاليدنا ومبادئنا. إننا نتخذ إجراءات محددة لتغيير الاتجاه.>>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

"Nine-eleven was an enormous trauma to our country. The fear and anger that it provoked was understandable",

<< قد ألحقت أحداث 11 سبتمبر إصابة ضخمة ببلدنا، حيث يمكن تفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته تلك الأحداث،>>

في هذا المقطع من الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي اوباما في القاهرة نلاحظ أن كلمة "Nine-eleven" تم ترجمتها "أحداث 11 سبتمبر" ، حيث أضاف المترجم كلمة "أحداث" التي لم ترد في النص الأصلي ، و هو ما يؤكد إمكانية تدخل المترجم قصد إدراج بعض الإضافات من أجل التوضيح .

ولكن لماذا أضاف المترجم كلمة "أحداث" بدلا من غيرها ، و كان الأولى أن يضيف كلمة "هجمات" ، أو "اعتداءات" لان ذلك هو الذي حصل فعلا بتاريخ 11 سبتمبر 2001.

للإشارة فإن الرئيس الأمريكي استعمل كلمة "events " "أحداث" في الخطاب نفسه الذي ألقاه بالقاهرة ، فنجده يقول:

" Im aware that there's still some who would question or even justify the events of 9/11".

<< إنني على وعي بوجود البعض الذين لا يزالون يشكّون في أحداث 11 سبتمبر أو حتى يقومون بتبرير تلك الأحداث.>>

رغم أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي كان على رأس الولايات المتحدة وقتئذ يسمي ما وقع ذلك اليوم في الخطاب الذي ألقاه إلى الأمة "هجوم أو " attack " :

"Today, our fellow citizens, our way of life, our very freedom came under attack in a series of deliberate and deadly terrorist acts[1].

<< لقد كان مواطنينا و طريقتنا في الحياة و حريتنا ذاتها اليوم عرضة لهجوم خلال سلسلة من الأعمال الإرهابية المتعمدة والقاتلة.>>

و في تقديرنا فإن المترجم يعتبر أنه لا يليق بكبرياء الولايات المتحدة أن يهاجمها الغير و هي التي طالما هاجمت دول أخرى عبر تاريخها.و هو ما أدى به أن يستعمل كلمة "أحداث" بدلا من "هجمات" على سبيل التلطيف اللفظي "l'euphémisme" من أجل أن يكون وطء الكلمة أخف على الأمريكيين.

[1]- خطاب الرئيس الأمريكي جورج و. بوش على خلفية هجمات 11 سبتمبر 2001.

أما الأمر الثاني الذي جدير بالإشارة هو أثر تلك "الهجمات" أو كما جاء في النص الهدف "الأحداث" على الشعب الأمريكي ، و التي يعتبرها الرئيس أوباما أنها كانت بمثابة "enormous trauma" .

حسب **قاموس المورد الحديث** فإن كلمة "trauma" تعني : صدمة ، وعليه فان عبارة "enormous trauma" يمكن ترجمتها بعبارة الصدمة العظيمة.

و تأكيدا لما سبق فإن هجمات 11 سبتمبر 2011 ، تمثل حدثا لم تشهده الولايات المتحدة منذ هجمات "بيرلهاربر" سنة 1945 حين استهدفت اليابان قاعدتها العسكرية في المحيط الهادي والتي كانت السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية.

ولذلك فقد كان وقع هذه الهجمات على الشعب الأمريكي كبيرا وصفه الرئيس اوباما بالصدمة العظيمة "enormous trauma".ورغم ذلك فان المترجم ترجمها بعبارة "إصابة ضخمة" و الغرض من ذلك هو التخفيف من وقع صدمة تلك الهجمات على الشعب الأمريكي و قدرته على تجاوز المحنة. وذلك يندرج أيضا من قبيل أسلوب التلطيف اللفظي الذي يعتبر من أهم الخصائص التي تميز الخطاب السياسي أو الخطاب السياسي المترجم من جهة ، و يؤكد على الدور الهادف الذي تضطلع به الترجمة من جهة أخرى.

النموذج الرابع:

"Let me also address the issue of Iraq. Unlike Afghanistan, Iraq was a war of choice that provoked strong differences in my country and around the world. Although I believe that the Iraqi people are ultimately better off without the tyranny of Saddam Hussein, I also believe that events in Iraq have reminded America of the need to use diplomacy and build international consensus to resolve our problems whenever possible. (Applause.) Indeed, we can recall the words of Thomas Jefferson, who said: "I hope that our wisdom will grow with our power, and teach us that the less we use our power the greater it will be."

<< اسمحوا لي أيضا أن أتطرق إلى موضوع العراق. لقد اختلف الوضع هناك عن الوضع في أفغانستان، حيث وقع القرار بحرب العراق بصفة اختيارية مما أثار خلافات

شديدة سواء في بلدي أو في الخارج. ورغم اعتقادي بأن الشعب العراقي في نهاية المطاف هو الطرف الكاسب في معادلة التخلص من الطاغية صدام حسين، إلا أنني أعتقد أيضا أن أحداث العراق قد ذكرت أمريكا بضرورة استخدام الدبلوماسية وبناء الإجماع الدولي لتسوية مشاكلنا كلما كان ذلك ممكنا (تصفيق) . وفي الحقيقة فإننا نستذكر كلمات توماس جيفرسون الذي قال << إنني أتمنى أن تنمو حكمتنا بقدرما تنمو قوتنا وأن تعلمنا هذه الحكمة درسا مفاده أن القوة ستزداد عظمة كلما قل استخدامها.>>

التحليل:

هذا المقطع مأخوذ من الخطاب الذي ألقاه اوباما بالقاهرة بتاريخ 04 حزيران/يونيو 2009:

تعني كلمة "without" : في غياب ، بدون ، في عدم وجود

و عليه فان عبارة : without the tyranny of Saddam Hussein

يتم ترجمتها : في غياب طغيان صدام حسين

غير أن هذه العبارة تم ترجمتها في النص الهدف كما يلي : في معادلة التخلص من الطاغية صدام حسين

و ما يمكن قوله أن كلمة "التخلص" التي أضافها المترجم و لم ترد في النص الأصلي ينتفي منها الحياد ، فهي تشير ضمنيا إلي تحيز المترجم وسعيه إلى ترويج أفكار ذاتية و موجهة توحي بالانتقام أو الأخذ بالثأر .

أما كلمة "معادلة" في السياق الذي جاء به النص الهدف فإنها توحي بأن هناك أطرافا أخرى كسبت من التخلص من صدام حسين وأن الطرف الكاسب من بينها هو الشعب العراقي، وهو ما لم يرد في النص الأصلي.

حسب **القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary** أن الفعل "Better off" يعني ما يلي:

Better off: comparative of well off : favorably placed : in a good or favorable situation or circumstances .

أي: صيغة المقارنة للفعل well off “ الذي يعني : في وضعية ملائمة : في وضعية أو في ظروف جيدة و ملائمة.

و بالنظر إلى ما سبق يمكن ترجمة النص الأصلي التالي:

“Although I believe that the Iraqi people are ultimately better off without the tyranny of Saddam Hussein , ...

كما يلي:

<< ورغم اعتقادي بأن الشعب العراقي يكون في نهاية المطاف في أفضل حال في غياب طغيان صدام حسين ،... .>>

وعليه نلتمس ضمنيّا من هذا الخطاب السياسي أنه إذا كان الرئيس الأمريكي يعتبر أن الحرب على العراق تجعل من الشعب العراقي في أفضل حال بعد القضاء على رئيسه "صدام حسين" فإن مترجمه يذهب أبعد من ذلك حين يعتبر أن أطرافا عديدة تستفيد من تلك الحرب بما في ذلك الشعب العراقي.

و السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما مدى صحة اعتقاد الرئيس الأمريكي باراك اوباما ، و هل أن اعتقاده بأن الشعب العراقي يكون في أفضل حال في غياب "صدام حسين" يعكس الواقع المعيش و تؤكده الحياة اليومية للشعب العراقي ؟

في اعتقادنا فإن المتأمل في واقع الشعب العراقي و المتصفح لمختلف التأليفات و التقارير بشأن الوضع العراقي يدرك أن هناك تدهور رهيب في شتى ميادين الحياة بعد سقوط نظام "صدام حسين"، و هو رأي يشاطره السواد الأعظم من العراقيين و غيرهم من مختلف ربوع العالم . ولكي نؤكد صحة ما ذكرنا لم نرى بديلا عن الاستشهاد بأحد الكتاب العراقيين الذي يذكر لنا انطباعه عن حالة بلاده بعد رحيل نظام "صدام حسين" ، ووقع اختيارنا على الكاتب و الصحفي العراقي "علي الصراف" باعتباره أحد كبار المعاديين لنظام صدام حسين في عهده و الذي يقول في مقدمة كتابه "جمهورية الموت" ما يلي:

"لقد خسرنا نظاما، اكتشفنا، بعد فوات الأوان، إننا (في الأساسيات الإستراتيجية) ما كان يجب أن نعارضه، وخسرنا بلدا رأيناه يقع تحت سنابك غزاة أثبتوا، بالشواهد والوقائع

اليومية، أنهم أكثر وحشية حتى من النازيين ومن كل أنواع الهمج الذين عرفهم التاريخ . وهم، أكثر من ذلك، أظهروا استعدادا لم ينقطع على قتل الأطفال واغتصاب النساء وذبح المدنيين الأبرياء، فوق تدمير البنية التحتية، وفوق سرقة وهدم تراث العراق وآثاره، وفوق تدمير مؤسسة الدولة المدنية، وفوق حملة الإبادة المنظمة ضد العلماء وأساتذة الجامعات والخبراء والأطباء، وفوق عمليات التفجيرات المنهجية التي استهدفت إغراق البلد في أتون حرب أهلية طائفية، وفوق" العمليات الانتحارية " الملفقة لتحريض الأبرياء على قتل بعضهم بعضا . ما من نظام يتطلب إسقاطه إسقاط البلد نفسه .ولكن الغزاة استباحوا ودمروا العراق من اجل أن يستبيحوا ويدمروا بلدا كان بمثابة شوكة إستراتيجية في خاصرتهم؛ ومن اجل أن يدمروا واحدا من آخر مراكز المقاومة ضد المشروع الإمبراطوري الصهيوني؛ ومن اجل أن يدمروا المشروع الأخير الأخير لبناء قوة استراتيجية وعلمية واقتصادية تكون منارة للعرب والمسلمين وقطبا لوحدتهم. ولكن، فيما كان معارضو نظام الرئيس صدام ينشغلون بالكثير من الترهات والأحقاد(ذات الطابع الشخصي غالبا) ، فقد كان الغزاة يعرفون أي عراق كان كانوا يعارضون، فاستمطى هؤلاء أولئك ليجدوا أنفسهم يدورون في رحى مجزرة كان القتيل الأول الأول فيها هو .. العراق....[1]"

وبعد الصورة القاتمة التي أخذناها عن العراق بعد سقوط نظام صدام حسين كما صورها أحد أبنائه يمكن القول أن لغة الخطاب السياسي هنا سعت إلى عرض الواقع على عكس ماهو عليه أو عملت على إخفاء الواقع ، و هو خطاب دعائي يسعى إلى تبرير نتائج الحرب التي شنّتها الولايات المتحدة على العراق.

وباعتبار أن الواقع يكذّب صاحب النص تكذيبا قاطعا فقد سعى المترجم إلى تحوير الجملة السابقة نوعا ما ليحوّلها من اعتبار الشعب العراقي يكون في نهاية المطاف في

[1]– علي الصراف، جمهورية الموت،الحرية الشهيدة في عراق ما بعد صدام حسين، ط 1 ، دار قرطبة ، الجزائر، 2007، ص2.

أفضل حال بدون "صدام حسين" إلى فكرة مفادها أن الشعب العراقي هو الطرف الكاسب في معادلة التخلص منه.و هو ما يؤكد الدور المنوط بالمترجم كمتدخل في العملية الترجمية قصد تمرير أفكاره ، حتى وان اقتضى التحريف و التشويه .

أما الأمر الثاني الجدير بالذكر أن الذي يجري في العراق ليس مجرد "events" أو "أحداث" كما ذكر ذلك الرئيس أوباما ، فهذه الكلمة تتميز بالحياد و كأنها تشير إلى أحداث فيلم أو قصة أو مسرحية . و الحقيقة أن الذي يحدث في العراق ليس مجرد "أحداث"، و إنما حرب عدوانية أتت على الأخضر و اليابس لم تحض لا بالدعم الداخلي في الولايات المتحدة و لا بالدعم الخارجي عبر دول العالم. و الأكثر من ذلك فهي حرب صليبية[1] ضد بلاد الرافدين وعاصمة الرشيد و مهد الدولة العباسية.

و في اعتقادنا أن الرئيس الأمريكي استعمل عبارة "أحداث" "events" في النص الأصلي بدلا من عبارة "حرب" "war" هو تلطيف لفظي "l'euphémisme" و الغرض منه عدم إثارة حساسية العالم الإسلامي باعتبار أن هذا الخطاب كان موجها إليه من القاهرة المصرية.

النموذج الخامس:

"It is up to us to teach them. It is up to us to teach them that even though we have faced great challenges and made our share of mistakes, we have always been able to come together and make this nation stronger, and more prosperous, and more united, and more just. It is up to us to teach them that America has been a force for good in the world, and that other nations and other people have looked to us as the last, best hope of Earth. It is up to us to teach them that it is good to give back to one's community; that it is honorable to serve in the military; that it is vital to participate in our democracy and make our voices heard".

<< يتوجب علينا نحن أن نعلمهم. علينا أن نعلمهم انه رغم التحديات العظيمة التي واجهناها، وارتكاب حصتنا من الأخطاء بشأنها، تمكّنا دائماً من التضامن سوية لجعل هذه الدولة اقوى، واكثر ازدهاراً، وأوثق وحدة، وأكثر عدالة.علينا نحن أن نعلمهم بأن أميركا

[1]– أول من أعلن أنها حرب صليبية هو الرئيس الأمريكي جورج وركر بوش على خلفية هجمات 11 سبتمبر 2001 ، ليتدارك الأمر فيما بعد معلنا أنها زلة لسان.

كانت قوة للخير في العالم وان دولاً وشعوباً أخرى نظرت إلينا كأفضل وآخر أمل لها على وجه هذه الأرض. علينا ان نعلمهم انه من الجيد إعادة العطاء إلى مجتمعهم الأهلي، من المشرّف لهم الخدمة في القوات المسلحة، وان من الأمور الحيوية المساهمة في ديمقراطيتنا وجعل أصواتنا مسموعة. >>

التحليل :

على مستوى الترجمة:

نتطرق في هذا المقطع من خطاب اوباما "أميركا التي نُحب" بتاريخ 30 يونيو2008 ، إلى عقد مقارنة بين النص الأصلي و النص الهدف من خلال النظر إلى بعض الجمل الواردة فيه:

الجملة الأولى:

, "we have always been able **to come together** and make this nation stronger

<< تمكّنا دائماً من التضامن سوية لجعل هذه الدولة اقوى.>>

المقصود من الفعل: " to come together " حسب ما ورد في **القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary** هو:

Come together :assemble: to meet or gather together in one place.

أي : اجتمع : التقى أو اجتمع معا في نفس المكان.

هناك اختلاف في المعنى بين الفعل "to Come together" الوارد في النص الأصلي و الذي يعني "اجتمع" أو "التقى" و الاسم "تضامن" الوارد في النص الهدف، وذلك لما يوحي به الاسم "تضامن" من الاتحاد و التعاون و الاتفاق.

وتحريا للدقة في الترجمة كان أولى للجملة السابقة أن تترجم كما يلي:

"تمكنا دائما من الالتقاء معا لجعل هذه الدولة أقوى."

غير أن جعل الدولة الأمريكية أقوى فيه إشارة ضمنية إلى وجود تضامن بين الأطراف الملتقية، وعليه فإن المترجم تصرف في الفعل بغرض إظهار المضمر كما عبر عن ذلك نايدا.

الجملة الثانية:

“ …and that other nations and other people have looked to us as the last, best hope of Earth”.

<<...وان دولاً وشعوباً أخرى نظرت إلينا كأفضل وآخر أمل لها على وجه هذه الأرض.>>

نلاحظ أن المترجم أضاف عبارة "وجه هذه " إلى كلمة "الأرض" و التي لم ترد في النص الأصلي وهي إضافة تتلاءم مع الثقافة العربية ، التي جرت العادة أن في مثل هذا السياق نستعمل عبارة "على وجه الأرض" ، أو "على سطح الأرض"، أما اسم الإشارة "هذه " فإنها إضافة بهدف التأكيد ليس إلا ، لأنه لا توجد أرض أخرى غير هذه الأرض.

الجملة الثالثة:

“ is good to give back to one's community; ”

<< انه من الجيد إعادة العطاء إلى مجتمعهم الأهلي،>>

حسب ما ورد في **القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary** فإن الفعل ”give back“ يعني ما يلي:

Give back: to return something, especially to its rightful or original power.

بمعنى: أعاد شيئا، خصوصا إلى سلطته الأصلية أو الشرعية.

أما في قاموس المورد الحديث فإن كلمة "give back" تعني:1- يعيد ؛ يرجع . 2- ينسحب ؛ يتراجع.

يمكن القول أن المترجم كان موفقا إلى حد بعيد في تبليغ المعنى الوارد في النص الأصلي وذلك عن طريق إضافة كلمة "العطاء" إلى النص الهدف. ولكن في تقديرنا فان عبارة "إعادة العطاء" فيها ركاكة وغرابة باعتبارها غير مألوفة، و أن العبارة الأنسب في الثقافة العربية التي تعني: "أعطى شيئا مقابل شيء آخر" هي عبارة "رد الجميل". وعليه فإن الجملة السابقة يمكن ترجمتها كما يلي:

"انه من الجيد رد الجميل إلى مجتمعهم الأهلي"،

على مستوى الخطاب:

نلاحظ مرة أخرى وجود فكرة المصير الحتمي أو(قدرنا) "Manefest desteny" في خطاب موجه إلى الشعب الأمريكي يحمل أكثر من دلالة كما نلتمس ذلك من عنوانه المتمثل في "أمريكا التي نحب" ، و هو ما يميز الخطاب السياسي بخصوص السياسة الخارجية و الذي مفاده أن الولايات المتحدة الأمريكية يقع على عاتقها نقل النور و الحضارة إلى الشعوب "البربرية" أو غير المتحضرة وهو واجب مستمد من الحق الإلهي.

و هذا الواجب تحول في العصر الحديث من نقل الحضارة إلى الشعوب الأخرى إلى نقل الديمقراطية، وهو ما جعل رئيسها يعتبرها قوة للخير في العالم ، و أن دولاً وشعوباً أخرى تنظر إليهم كأفضل وآخر أمل لها على وجه هذه الأرض.

غير أنه كما اشرنا سابقا فإن هذا الحق المزعوم ما هو إلى ذريعة للرغبة التدخّلية و التوسّعية التي تميز السياسة الخارجية الأمريكية ، ولذلك نرى أن هذه الدولة حيثما حلّت خلّفت الخراب و الدمار، على غرار ما حدث في الفيتنام و في كامبوديا و في الصومال و في افغنستان و في العراق وفي غيرها من الدول.

النموذج السادس:

“AUDIENCE MEMBER: Barack Obama, we love you!
PRESIDENT OBAMA: Thank you. (Applause.)

<< أحد أعضاء جمهور الحاضرين: يابارك أوباما: إننا نحبك
الرئيس أوباما: شكراً (تصفيق).>>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

نلاحظ في هذا المقتطف من خطاب القاهرة، 04حزيران/يونيو2009 أن هناك تكافؤ بين النص الأصلي و النص الهدف نظرا لأن المترجم اعتمد الترجمة الحرفية التي كانت موفقة في نقل المعنى.

على مستوى الخطاب:

يعتبر الهدف الأساسي المتوخى من أي خطاب سياسي هو إقناع الجماهير و التأثير فيهم و استمالة عواطفهم قصد تبني الأفكار التي ينطوي عليها هذا الخطاب و العمل بها. و الجدير بالذكر فإن المرسل إليه هو الآخر يضطلع بدور أساسي في تشكيل الخطاب باعتباره متلقي الرسالة ، أو بالأحرى السبب الذي لأجله تم توجيه الرسالة ، والتي ندرك مدى تأثيرها في المتلقى بقدر تجاوبه معها و رد فعله حيالها ، وذلك ما يعرف برجع الصدى . وهو ما يبين البعد التفاعلي الذي يعتبر من أهم خصائص الخطاب السياسي الذي يتشكل بين مختلف الأطراف المشاركة فيه.

وفي هذا المقطع من خطاب الرئيس الأمريكي بالقاهرة نلاحظ تجاوب الحاضرين مع خطاب الرئيس والذي لم يتمثل في التصفيق الذي دوى القاعة إعلانا بإعجاب الحاضرين بالرسالة فحسب ، وإنما في الهتاف الذي ملأ القاعة عبر فيه أحد الحاضرين عن حبه

للرئيس والذي بدوره شكر هذا المتدخل على شعوره.وفي هذا دلالة على القدرة الخطابية لدى الرئيس وامتلاكه لبراعة الإقناع.

النموذج السابع:

“And this is a difficult responsibility to embrace. For human history has often been a record of nations and tribes -- and, yes, religions -- subjugating one another in pursuit of their own interests”.

<< إنها مسؤولية تصعب مباشرتها، وكان تاريخ البشرية في كثير من الأحيان بمثابة سجل من الشعوب والقبائل، وحتى من الأديان، التي قمعت بعضها البعض سعيا وراء تحقيق مصلحتها الخاصة.>>

على مستوى الترجمة :

في هذا الجزء من خطاب القاهرة سنتطرق إلى الجملة التالية:

“This is a difficult responsibility to embrace

وردت معاني كلمة ”to embrace“ في **قاموس المورد الحديث** كما يلي :

(1) «أ» يعانق . «ب» يحب (2) يطوق (3) «أ» يعتنق [فكرة أو دينا]. «ب» يتقبل بسرور. «ج» يغتنم [فرصة]. (4) «أ» يضمن ؛ يشمل . «ب» يساوي ؛ يعادلx (5) يتعانق (6) عناق إلخ. (7) قبضة (8) قبول؛ اعتناق

فالمترجم إذا عزف عن الترجمة الحرفية ليعتمد مكافئا آخرا في اللغة العربية و المتمثل في : الفعل "يباشر" لتصبح ترجمة العبارة السابقة كما يلي: "إنها مسؤولية تصعب مباشرتها". ورغم أن المترجم قد وفق إلى حد بعيد في نقل المعنى المراد من النص الأصلي ، فان الفعل الأنسب الذي يتماشى مع كلمة مسؤولية في اللغة العربية هو الفعل

"تحمَّل" والذي لو استعمله المترجم لكانت ترجمة الجملة السالفة كما يلي: "إنها مسؤولية يصعب تحمّلها".

على مستوى الخطاب:

سبق و أن ذكرنا أن الخطاب السياسي يبرز علاقات السلطة وكيف تؤثر جماعة معينة على جماعة أخرى، وبعبارة أخرى يبيّن قوى الهيمنة التي تتواجد إما في شكل تنظيمات أو في شكل أفراد. و في هذا المقتطف تجلّت علاقات السلطة في الشعوب والقبائل، وحتى في الأديان، التي سعت إلى إخضاع غيرها و التغلّب عليه بما يخدم مصالحها الخاصة.

النموذج الثامن :

"There's new energy to harness, new jobs to be created, new schools to build, and threats to meet, alliances to repair".

<< هناك طاقة جديدة علينا استغلالها، وظائف جديدة علينا خلقها، مدارس جديدة علينا بناؤها، وتهديدات علينا مواجهتها وتحالفات علينا إصلاحها.>>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

في هذا المقطع من خطاب الرئيس اوباما ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 04 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008 ، نلاحظ أن كلمة "threats" الواردة في النص الأصلي تم ترجمتها بكلمة "تهديدات" في النص الهدف ، و هو مكافئ دقيق وفق كثيرا في نقل المعنى الوارد في جملة النص الأصلي.

على مستوى الخطاب:

إن التهديدات التي تواجه الولايات المتحدة التي يقصدها الرئيس الأمريكي لم يكن يعني أنها صادرة عن دولة من الدول، وإنما تتمثل في إشارة ضمنية إلى التهديدات التي كانت تصدر من وقت لآخر من طرف ما يسمى بتنظيم القاعدة التي تمثل ايديولوجيا

الارهاب و ما تتضمنه من أفكار متطرفة، و هي الايديولوجيا التي أعلنت الإدارة الأمريكية الحرب ضدها في إطار مشروع تبنته رسميا يعرف بالحرب على الإرهاب "War on Terror" على خلفية هجمات 11 سبتمبر 2001 .وان كان في هذا المقطع دلالة واضحة بأن الخطاب السياسي معبّأ ايديولوجيا ، كما أشارت إلى ذلك "منى بايكر" ، ووفقا لما سنشير إليه لاحقا ، فإن ما أردنا التأكيد عليه أن إحدى الخصائص الجوهرية للخطاب السياسي أنه خطاب ضمني أو مضمر ، وهو ما يمكن من فتح الباب للتأويل على مصراعيه.

نماذج عن البعد الثقافي للخطاب السياسي:

النموذج الأول:

نسعى من هذا النموذج توضيح الدور الذي يلعبه العامل الثقافي في افتتاح الخطاب السياسي و ذلك عن طريق عقد مقارنة بين كيفية افتتاح الخطاب السياسي الغربي و الخطاب السياسي العربي.

أمثلة عن كيفية افتتاح الخطاب السياسي الغربي:

أولا:

The Berlin speech: A World that Stands as One, **July 24, 2008**

"… People of the world — look at Berlin!"

خطاب برلين، عالم يقف متحداً، 24 تموز/يوليو، 2008

<< يا شعوب العالم، أنظروا إلى برلين !>>

ثانيا:

The America We Love: June 30, 2008

"On a spring morning in April of 1775, a simple band of colonists – farmers and merchants, blacksmiths and printers, men and boys – left their homes and families in Lexington and Concord to take up arms against the tyranny of an Empire".

أميركا التي نُحب: 30 حزيران/يونيو، 2008

<< في صباح أحد أيام الربيع من شهر نيسان/إبريل 1775، تركت مجموعة بسيطة من المستوطنين مكوّنة من مزارعين، وتجار، وحدادين، وعمال مطابع، من رجال وفتيان، منازلها وعائلاتها في لكسنغتون وكونكورد لحمل السلاح ضد إمبراطورية مستبدة .>>

نلاحظ أن هناك تباين في الكيفية التي افتتح بها الرئيس الأمريكي باراك أوباما مختلف خطاباته في مختلف المناسبات . ولو عقدنا مقارنة بين افتتاحيات الخطابات السالفة الذكر بمثيلاتها في الخطاب السياسي العربي لالتمسنا أن العامل الثقافي يلقي بظلاله تاركا أثره عليها بكل جلاء. وما يمكن التأكيد عليه أن الخطاب السياسي العربي يبتدئ بما يناسب المقصود و المضمون أو ما يعرف ببراعة الاستهلال، و أهم ما يميز بدايته أو مقدمته هو افتتاحها عموما بذكر الله و الثناء عليه والصلاة على رسوله – صلى الله عليه وسلم.

فالبسملة والحمدلة تقليد إسلامي و ثقافة تواترت عبر تعاقب العصور يرد ذكرها في مختلف الافتتاحيات و في بداية الخطابات اقتداءً بكتاب الله تعالى الذي يفتتح بالبسملة و الحمدلة وبسنة رسوله عليه السلام الذي كان يبتدئ بحمد الله و الثناء عليه في مقدمات خُطبه.

وتأكيدا لذلك نذكر أمثلة عن مقدمات لبعض الخطابات السياسية التي ألقيت من طرف سياسيين ينتمون إلى الأمة العربية الإسلامية[1]:

أولا: كلمة خادم الحرمين الشريفين الافتتاحية لقمة المؤتمر العربية 19.

<< بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة و السلام على سيدنا محمد وبعد:

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة الأمة العربية:

[1]– موقع وزارة الخارجية السعودية: http://www.mofa.gov.sa

أيها الاخوة الحضور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :يسعدني باسمي وباسم الشعب السعودي أن أرحب بكم ، متمنياً لكم النجاح في أعمالكم ، .....>>

ثانيا: كلمة رئيس جمهورية السودان عمر أحمد البشير:

<< بسم الله الرحمن الرحيم ،

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود , أصحاب الجلالة والفخامة والسمو السيدات والسادة , يَطيبُ لي في مستهلِ حديثي , يا صاحبَ الجلالة , أن أتقدم لكم نيابةً أن أتقدم لكم نيابةً عن وفد بلادي وأصالةً عن نفسي , بخالصِ الشكر , وفائق التقدير , على ما لقيناه من حسن الإستقبال....>>

<u>ثالثا</u>: كلمة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان:

<< خادم الحرمين الشريفين , أصحاب الجلالة , أصحاب الفخامة , السادة رؤساء الوزراء , الحضور الكرام , السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد , بادئ ذي بدء أود أن أعبر عن سعادتي البالغة بأن أكون معكم ....>>

أول ما نلتمسه إذا بعد مقارنة الخطاب السياسي الغربي و نظيره العربي بخصوص المقدمة هو انعدام ذكر الله عموما في الخطاب الغربي و التركيز عليه في الخطاب العربي و الذي يعتبر عاملا ثقافيا جدير بالاهتمام.وعلى هذا الأساس فإنّ في منظور الثقافة الإسلامية فإن الخطبة التي لا تبتدئ بذكر الله تسمى خطبة بتراء باعتبار أنّ من لم يبتدئ باسم الله فهو أبتر .

وعليه فإن خطبة والى البصرة "زياد ابن أبيه" سميت في التاريخ الإسلامي "بالخطبة البتراء" لأنها لم تبدأ بحمد الله و الثناء عليه. لقد عين معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنه زياد بن أبيه واليا على البصرة في ظروف ميزتها النزاعات و الفتن، فأصبحت هذه المدينة معقلا للخارجين عن الدولة الأموية ، وبعد تعيينه ، ارتقى "زياد" المنبر و ألقى خطبته المشهورة و التي مطلعها:

"أما بعد, فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغي الموفي بأهله على النار. ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكبير لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول..."[1]

والجدير بالذكر أن صفة "البتراء" ليست خاصة بخطبة زياد ابن أبيه فحسب ، فقد ذكر الجاحظ أن: خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، ما زالوا يسمّون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد، وتستفتح بالتمجيد: "البتراء". ويسمّون التي لم توشّح بالقرآن، وتزين بالصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم: "الشوهاء[2]".

و من ثم فإنه إذا انعدم ذكر الله في مطلع الخطاب السياسي الغربي فإن طرق ذكر الله و الثناء عليه يختلف ذكرها في الخطاب السياسي العربي اختلافا تنوعيا ، و هذا الذكر يهدف في مجمله إلى التوكل على الله و طلب العون منه ، و هو ما يؤكد الأثر الكبير الذي تلعبه الثقافة في رسم معالم الخطاب السياسي.وفي إشارة إلى تنوع طرق ذكر الله و الثناء عليه في مقدمات الخطاب السياسي نجد أن الشاعر المصري "هشام الجخ" يفتتح قصيدته بهذا النوع من التسبيح:

<< أسبِّحُ باسمك اللهُ
وليس سواكَ أخشاهُ
وأعلَمُ أن لي قدراً سألقاهُ .... سألقاه

---

[1]– الخطبة البتراء ، لزياد بن أبيه.

[2]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** ،الجزء الثاني ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 7، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1418 – 1998 ، ص 6.

وقد عُلِّمتُ في صغري بأن عروبتي شرفي وناصيتي وعنواني
وكنا في مدارسنا نردد بعضَ الحانِ
"بلاد العُرب أوطاني .. وكل العرب أخواني".....>>

النموذج الثاني:

"And if we are being honest, fault lines must be closed among Muslims, as well, as the divisions between Sunni and Shia have led to tragic violence, particularly in Iraq.

<< وإذا كان إخلاصنا صادقاً، يجب إصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين كذلك لأن الانقسام بين السنيين والشيعيين قد أدى إلى عنف مأساوي، ولاسيما في العراق.>>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

في هذا المقتطف من خطاب أوباما بالقاهرة ، نبدأ أولا بمعرفة معنى عبارة "Fault line" والتي ورد معناها في **القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary** كما يلي:

Fault line: line of rock displacement: a linear feature on the Earth's surface, occurring where displaced rock layers have broken through the Earth's surface.

بمعنى: خط الانزياح الصخري:مظهر خطي على سطح الأرض ، يحدث حين يحدث انكسار للطبقات الصخرية التي تنزاح عبر سطح الأرض.

أما معنى كلمة "Fault" فقد ورد معناها في **القاموس المنجد Al-Mounged** كما يلي:

n.Geog. : صدع ج صدوع (الأرض)، تصدُّع ، انكسار(في طبقات الأرض).

Geol.V :تصدّع ، انصدع (منجم)، // صدع [أحدث تصدعا أو انكسارا في] (طبقات الأرض).

و عليه فإنّ عبارة "Fault line" : تعني الانكسارات أو التصدعات التي تحدث على مستوى سطح الأرض.

نلاحظ أن المترجم عزف عن الترجمة الحرفية و لم يقل : يجب غلق التصدعات في أوساط المسلمين ، لأنه ليس بإمكان هذه العبارة أن تؤدي المعنى الذي ورد في النص الأصلي نظرا لعدم وجودها في الثقافة العربية. وسعيا منه إلى إيجاد مكافئ لعبارة "Fault line" التي وردت في النص الأصلي فلقد لجأ المترجم إلى عبارة "خطوط الانفصال " في اللغة الهدف ، كما أنه عوض عبارة "must be closed" التي جاءت في النص الأصلي بعبارة " يجب إصلاح " مما حصلنا على مايلي:

"Fault lines must be closed among Muslims,"

<< يجب إصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين،>>

وما يمكن قوله فان المترجم رغم أنّه لم يتقيد بالترجمة الحرفية فإن المكافئ الذي لجأ إليه و المتمثل في "خطوط الانفصال" هو الآخر لم يرق إلى المستوى المطلوب في تأدية المعنى المرغوب فيه لأنه لا يعكس الثقافة العربية وبالتالي لم يترك نفس الأثر الذي تركه النص الأصلي لدى مستقبليه كما يقترحه "نايدا" في حالة إيجاد المكافئات.

وإذا كانت عبارة "Fault line" تعكس بعدا ثقافيا فإن المكافئ الذي حقيق بتعويضها لابد أن يعكس ثقافة اللغة الهدف ، وفي اعتقادنا فان المكافئ الأقرب إلى تأدية المعنى الوارد في النص الأصلي هي عبارة " رأب الصدع " ، باعتبار أنها تحمل مجازا معنى: أصلح بين متخاصِمَين و أزال ما بينهما من خلاف كما ورد ذلك في **قاموس المنجد.**

وعليه يمكن ترجمة الجملة السالفة الذكر كما يلي:

وإذا كان إخلاصنا صادقاً، يجب رأب الصّدع في أوساط المسلمين كذلك لأن الانقسام بين السنيين والشيعيين قد أدى إلى عنف مأساوي، ولاسيما في العراق.

النموذج الثالث:

“If there is anyone out there who still doubts that America is a place where all things are possible, who still wonders if the dream of our founders is alive in our time, who still questions the power of our democracy, tonight is your answer.

<< لو كان هناك أيا كان ممن لا زالوا يشككون بأن أميركا هي المكان الذي تكون فيه جميع الأمور ممكنة، أو لا زالوا يتساءلون عما إذا كان حلم مؤسّسينا لا زال حياً في زماننا، ولو كان هناك من لا زال يشكك في قوة ديمقراطيتنا، فإن الجواب عليه هو الليلة >>.

التحليل:

جاء في قاموس المورد الحديث أن كلمة “thing تحمل معنى "شيء" .

و من جهة أخرى:

في هذا المقطع من خطاب أوباما "أميركا التي نُحب" بتاريخ 30 يونيو2008 نلاحظ أن عبارة: “all things are possible” قد تم ترجمتها في النص الهدف بعبارة : "جميع الأمور ممكنة". ولو أن المترجم احتفظ بكلمة "شيء" في لغة النص الهدف لكان ذلك أنسب لأنّها تتماشى مع الثقافة العربية كتماشي كلمة “thing مع الثقافة الانجليزية ،وذلك لأن عبارة " كل شيء ممكن " تؤدي معناها على أكمل وجه في الثقافة العربية، وبالتالي لا مانع من الجنوح إلى الترجمة الحرفية باعتبارها تحافظ على المعنى على حاله في اللغة الهدف ، ولذلك فإن الجملة الواردة في النص الأصلي :

“If there is anyone out there who still doubts that America is a place where all things are possible,

يمكن ترجمتها كما يلي:

<< لو كان هناك أيا كان ممن لا زالوا يشككون بأن أميركا هي المكان الذي يكون فيه كل شيء ممكنا،...>>

و عليه فان المترجم جنح إلى كلمة الأمور على حساب كلمة شيء رغم أنها تكافئ كلمة "thing" ، و بالتالي فإننا لا نرى أي مبرر لمثل هذا الجنوح الذي يتنافى مع نظرية "نايدا" التي ترى بضرورة البحث عن المكافئ الشكلي في ثقافة اللغة الهدف.

النموذج الرابع:

[We are shaped by every culture, drawn from every end of the Earth, and dedicated to a simple concept: **E pluribus unum** -- "Out of many, one."]

<< وقد ساهمت كافة الثقافات من كل أنحاء الكرة الأرضية، في تكويننا تكريسا لمفهوم بالغ البساطة باللغة اللاتينية "**e pluribus unum**" من الكثير واحد.>>

التحليل:

تندرج عبارة "e pluribus unum" أو " من الكثير واحد " التي وردت في خطاب القاهرة في صميم الثقافة الأمريكية التي لا ندرك معناها إلى في السياق الثقافي الأمريكي و التي تعني ما يلي:

"A motto of the United States; Latin for "Out of many, one." It refers to the Union formed by the separate states. E pluribus unum was adopted as a national motto in 1776 and is now found on the Great Seal of the United States and on United States currency[1]".

<< شعار للولايات المتحدة الأمريكية، أصله لاتيني معناه " من الكثير واحد " يشير إلى الاتحاد الذي تتشكل منه مختلف الولايات المتحدة. لقد تم اعتماده كشعار وطني سنة 1776 ويتواجد حاليا في الخاتم الأعظم للولايات المتحدة الأمريكية وكذا في العملة الأمريكية.>>

[1]-The American Heritage® New Dictionary of Cultural Literacy, Third Edition Copyright © 2005 by Houghton Mifflin Company.Published by Houghton Mifflin Company.

و نظرا لخصوصية هذا الشعار و علاقته بالثقافة الأمريكية نجد أن المترجم أضاف إلى النص الهدف عبارة " باللغة اللاتينية " آخذا بعين الاعتبار أن خطاب القاهرة موجّه إلى العالم الإسلامي بشكل عام ، و القصد من هذه الإضافة هو توضيح مصدر ذلك المفهوم الذي ذكره الرئيس في النص المصدر.

ولو لم يأت المترجم بالإضافة و لم يعد العبارة باللاتينية "e pluribus unum" كما وردت في النص الأصلي ، مكتفيا فقط بقوله :

<< وقد ساهمت كافة الثقافات من كل أنحاء الكرة الأرضية، في تكويننا تكريسا لمفهوم بالغ البساطة من الكثير واحد .>>

لكانت العبارة المترجمة يسودها الغموض و الإبهام بالنسبة لسائر المتلقين لاسيما أولئك الذين يجهلون الثقافة الأمريكية.

وما نخلص إليه أن الإضافة تؤكد الدور المنوط بالمترجم الذي بإمكانه أن يتدخل عن طريق إضافة أشياء للنص الهدف قصد توضيح الفكرة التي يرغب صاحب النص الأصلي تبليغها إذا كان العامل الثقافي يلقي بظلاله على العملية الترجمية. وفي نفس السياق أيضا أن الخطاب السياسي له وظائف عديدة يضطلع بها لعل أهمها إبراز معالم الهوية الوطنية .

النموذج الخامس:

“Let us remember that, if this financial crisis taught us anything, it's that we cannot have a thriving Wall Street while Main Street suffers□.

<< علينا أن نتذكر أنه إذا علمتنا هذه الأزمة شيئاً، فهو أن وول ستريت (سوق المال والأسهم) لن يكون مزدهراً إذا بقي مين ستريت (الشارع العام والناس العاديين) معانياً.>>

التحليل:

في هذا المقطع من خطاب اوباما ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 4 تشرين الثاني / نوفمبر، 2008، نلاحظ أن العبارتين "Wall Street" و "Main Street" تمّ ترجمتهما ترجمة حرفية على التوالي " وول ستريت" و " مين ستريت" . وأن ترجمة كل من هاتين العبارتين تتّخذ بعدا ثقافيا محضا لأنها تتعلق بترجمة مبنى من مباني الولايات المتحدة و شارع من شوارعها و التي تندرج في قبيل الثقافة المادّية "Culture matérielle" التي تمثل إحدى الأصناف الثقافية ، و التي تمثل إحدى العقبات التي تواجه المترجمين التي أشار إليها "نايدا و تابار" "Nida and Taber" .

ولدى تطرقه إلى الثقافة المادية فقد صنفها بيتر نيومارك[1] إلى خمسة فروع تتمثل في : الطعام و اللباس و السكن و المدن و النقل، وهي الأنواع التي يجد المترجم نفسه مضطرا أن يترجمها حرفيا مع اللجوء إلى إضافة توضيحات أخرى في بعض الأحيان.

و الملاحظ إذا أن المترجم أضاف عبارة (سوق المال والأسهم) إلى كلمة "وول ستريت" ، وأضاف عبارة (الشارع العام والناس العاديين) الى كلمة "مين ستريت" ، وهاتين العبارتين اللتان أضافهما المترجم تدخل في قبيل التغيرات التي يحدثها المترجم على النص الأصلي و التي تسمى هنا "الإضافة" "Ajout" و التي تؤول بالترجمة إلى أن تصبح" ترجمة ما وراء النص[2] " "Traduction hypertextuelle" .

والغرض الأساسي لتدخل المترجم هنا هو التفسير "Interprétation" و إظهار المضمر "Explicitation" لأولئك الذين يجهلون الثقافة الأمريكية .

[1] - Peter NEWMARK, Op. cit, PP 97-98.

[2] - Antoine BERMAN, **La Traduction et la Lettre ou L'Auberge du Lointain,** Seuil, 1991, P 29.

النموذج السادس:

“She was there for the buses in Montgomery, the hoses in Birmingham, a bridge in Selma, and a preacher from Atlanta who told a people that "We Shall Overcome." Yes we can.

<< وهي كانت هناك لتشهد الحافلات (التي تنقل السود بصورة متساوية مع البيض) في مدينة مونتغمري، وخراطيم المياه في مدينة بيرمنغتون، والجسر في مدينة سلمى، والمبشر من مدينة أتلانتا (مارتن لوثر كنغ) الذي كان يقول للناس "إننا سننتصر." نعم يمكننا".>>

التحليل:

على مستوى الترجمة:

يتمثل النص الأصلي و النص المترجم للجملة الأولى من المقطع فيما يلي:

“She was there for the buses in Montgomery,

<< وهي كانت هناك لتشهد الحافلات (التي تنقل السود بصورة متساوية مع البيض) في مدينة مونتغمري،>>

خلال مقارنتنا للنصين من خطاب اوباما ليلة الفوز بالانتخابات،4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008 نلاحظ أن المترجم لم يكتف بإضافة كلمة "مدينة " إلى نص اللغة الهدف فحسب ، و إنما أضاف عبارة بكاملها وهي (التي تنقل السود بصورة متساوية مع البيض) . والسبب في ذلك أننا بصدد ترجمة ثقافية تتدرج في قبيل الترجمة المادية باعتبارها تتعلق بإحدى المدن الأمريكية التي تمثل إحدى عوائق الترجمة التي أشار إليها "نايدا وتابير" .

ولولا تلك الإضافات التي لجأ إليها المترجم لفقد النص الهدف تلك الإيحاءات و المعاني و الظلال الخفية التي تنطوي عليها كلمة Montgomery“ ، وما يترتب على ذلك هو فقده لذلك التأثير الذي أحدثه النص الأصلي في مستقبليه .

على مستوى الخطاب:

تجدر اللاشارة إلى تضافر الخطاب السياسي مع الخطاب التاريخي والذي يوضح أن مدينة "مونتغمري" الأمريكية شهدت ، على غرار مدن أخرى كان يقطنها السود ، تمييزا عنصريا كبيرا لم يكن يسمح للسود حتى ركوب الحافلات مع البيض ، وذلك بصورة رسمية و علنية عن طريق لافتات مكتوب عليها: For Wight only"أي " للبيض فقط ".

ولو عقدنا مقارنة بين النص الأصلي و النص الهدف من الجملة الأخيرة فإننا نلاحظ أن المترجم أضاف عبارة (مارتن لوثر كنغ).

", and a preacher from Atlanta who told a people that "We Shall Overcome." Yes we can.

<< والمبشر من مدينة أتلانتا (مارتن لوثر كنغ) الذي كان يقول للناس "إننا سننتصر." نعم يمكننا.>>

وما يقال عن الجملة الأولى من المقطع بشأن الإضافة التي لجأ إليها المترجم يصدق عن الجملة الأخيرة منه ، لأننا بصدد سياق ثقافي وتاريخي يشير إلى أحد الشخصيات الأمريكية التي تعتبر أحد عمالقة الدفاع عن حقوق الزنوج وأقطابها في الولايات المتحدة ، ألا وهو مارتن لوثر كينغ. وعليه نجد أن في النص الأصلي لم ير الرئيس الأمريكي ضرورة من ذكر قائل عبارة "We Shall Overcome"، بل إنه تعمد عدم ذكر قائلها لأنها تمثل صلب ثقافة الزنوج و ايديولوجيتهم ، فهي لدى الأمريكيين ، وخصوصا الزنوج منهم ، أشهر من أن تذكر.

يتعلق الأمر بعبارة وردت في ذلك الخطاب التاريخي الشهير الذي ألقاه الزعيم الروحي للزنوج تحت عنوان I Have Dream" " لدي حلم" والذي كان يطالب فيه بحقوقهم في عز العنصرية و العبودية . أما المترجم فقد أخذ في الحسبان إمكانية عدم معرفة أولئك الذين يجهلون الثقافة الأمريكية ماهية المبشر الذي لم يذكر اسمه في النص الأصلي ، ولذلك لجأ إلى إضافة اسمه لكي يعرفهم به ويحقق هدفا ترجميا عن طريق الإضافة يعرف عند نايدا بإظهار المضمر "Explicitation".

النموذج السابع:

“It's the answer that led those who've been told for so long by so many to be cynical and fearful and doubtful about what we can achieve to put their hands on the arc of history and bend it once more toward the hope of a better day”.

<< إنه الجواب الذي قاد هؤلاء الذين قيل لهم من قبل كثيرين ولفترة طويلة من الوقت، أن يهزأوا أو يستخفوا وأن تساورهم الشكوك حول ما يمكننا إنجازه، وأن يضعوا أيديهم على قوس التاريخ وان يثنوه مرة أخرى باتجاه الأمل بيوم أفضل.>>

التحليل:

سنتناول في هذا النموذج إحدى أنواع الاستعارة وأثرها في الخطاب السياسي وترجمته.

“to put their hands on the arc of history and bend it once more toward the hope of a better day”.

<< وأن يضعوا أيديهم على قوس التاريخ وان يثنوه مرة أخرى باتجاه الأمل بيوم أفضل.>>

تمثل الاستعارة إحدى الأقسام الرئيسية في علم البيان على غرار التشبيه والمجاز والكناية ، وتعتبر إحدى أهم الصور البلاغية في الخطاب السياسي و إحدى الخصائص التي تميزه، فهي تجمع بين متعة الأسلوب و قوة الحجاج مما يجعل منها قوة تأثيرية و إقناعية .يتمثل معنى الاستعارة التى وردت في هذا المقطع من خطاب اوباما ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 04 تشرين الثاني/نوفمبر 2008 في ذلك التشبيه بين "ثني التاريخ" و "ثني القوس".

أما المعنى التداولي أو التواصلي حسب ما جاء في السياق فيتمثل حسب الرئيس اوباما في تشبيه تاريخ أمريكا بالقوس الذي يثنى من أجل إطلاق سهمه ، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى أن مجرى التاريخ بإمكانه أن يتغير إلى الأفضل. ويندرج نوع هذه الاستعارة حسب تقسيم "نيومارك" في قبيل الاستعارات الثقافية “Cultural metaphor” ، و هي تلك

الاستعارة التي تستسقي معناها من الثقافة الأصلية للغة المصدر، إذ أن خلفية هذا التعبير الإستعاري تعود إلى مارتن لوثر كينغ الذي استعمله في إحدى خطبه[1] فقال:

"The arc of the moral universe is long, but it bends toward justice [2]

وما يمكن أن نلاحظه أن المترجم عمد إلى ترجمة هذه الاستعارة الثقافية ترجمة حرفية ، فميزها الغموض و اللبس و كانت مجردة من المعاني و الإيحاءات وكذا الدلالة التاريخية التي تميزت بها في الثقافة الأصلية.وبذلك فإن لجوء المترجم إلى الترجمة الحرفية قد أفقد هذه الاستعارة تلك المعاني المستقاة من صميم الثقافة الأمريكية، فكانت عاجزة عن التعبير عن نفس الصورة الاستعارية أو تأتي بنفس قوتها التأثيرية في النص الهدف. وكان أولى بالمترجم أن يبحث على مكافئ آخر أو عبارات أخرى في اللغة الهدف بما يتفق مع خلفيتها الاجتماعية و الثقافية ، على نحو: "وان يتوقعوا ميلاد تاريخ جديد يبعث على الأمل"

النموذج الثامن :

"I want to thank my partner in this journey, a man who campaigned from his heart, and spoke for the men and women he grew up with on the streets of Scranton and rode with on the train home to Delaware, the vice president-elect of the United States, Joe Biden .

<< وأريد أن أشكر شريكي في هذه الرحلة، الرجل الذي خاض هذه الحملة من قلبه، وتكلم إلى الرجال والنساء الذين ترعرع معهم في شوارع بلدة سكرانتون (بولاية بنسلفانيا حيث نشأ وترعرع مع أنه يعيش في ولاية ديلاوير وكان يمثلها في مجلس الشيوخ حتى وقت قريب).... وركب معهم القطار للذهاب إلى منزله في ديلاوير، انه نائب الرئيس المنتخب للولايات المتحدة، جو بايدن.>>

---

[1]- طبي محمد ، **ترجمة الاستعارة في الخطاب السياسي من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية** ، نماذج من خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، تخصص عربي – انجليزي ، جامعة الجزائر 2 ، كلية الآداب و اللغات ، قسم الترجمة ، 2012.

[2]- http :// www.putlearningfirst.com

التحليل:

في هذا المقطع من خطابه ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2008، لو التزم المترجم بالنص الأصلي حرفيا لترجم عبارة "Streets of Scranton" بعبارة "شوارع سكرانتن".غير أنه لم يكتف فقط بإضافة كلمة "بلدة" إلى النص الهدف لتصبح ترجمتها "شوارع بلدة سكرانتن"، وإنما أضاف عبارات أخرى لم ترد إطلاقا في النص الأصلي و التي تتمثل فيما يلي: (بولاية بنسلفانيا) ، (مع أنه يعيش في ولاية ديلاوير وكان يمثلها في مجلس الشيوخ حتى وقت قريب).

و هذه العبارات لم يضفها المترجم اعتباطا ، و إنما كان الهدف من ورائها تلميح لغير الأمريكيين ، خصوصا الذين لا يعرفون عن نائب الرئيس "جو بايدن" و عن الثقافة الأمريكية ، عن وجود صفات يتميز بها هذا الرجل تتمثل أساسا في التواضع والوفاء لأقرانه و لبلدته التي ترعرع فيها، و هذه إشارة ضمنية للإشادة بالايديولوجيا الي يتبناها نائب الرئيس و التي تتجسد في أفكار الحزب الذي ينتمي إليه و هو الحزب الديمقراطي.

و الأكيد إذن أن المترجم بإمكانه أن يلجأ إلى بعض الإضافات خلال ترجمته للخطاب السياسي قصد تسليط الضوء على نقطة معينة يرى أنها جديرة بالتوضيح، وهذا ما يعكس الدور التدخلي للمترجم في العملية الترجمية.

النموذج التاسع:

"Sasha and Malia, I love you both more than you can imagine. And you have earned the new puppy that's coming with us to the new White House .

<< ابنتاي ساشا وماليا... اني أحبكما أكثر مما قد تتصوران. وقد استحققتما الجرو الصغير الجديد الذي سيأتي معنا... إلى البيت الأبيض.>>

التحليل:

الجملة الأولى:

نلاحظ أن عبارة "Sasha and Malia" التي وردت في النص الأصلي و التي وردت في خطابه ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2008 تم ترجمتها بعبارة " ابنتاي ساشا وماليا".وفي ذلك إضافة لكلمة "ابنتاي" التي لم ترد في النص الأصلي من أجل التعريف بهوية البنتين إلى أولئك الذين لا يعرفون عن عائلة الرئيس الأمريكي ، ولو لم يتدخل المترجم بهذه الإضافة لكان "الحب" الذي يكنه الرئيس إلى المحبوبتين ساشا وماليا هنا محل ريب.

وخلافا لذلك ، فلو لاحظنا الخطاب الذي ألقاه اوباما في غانا وذكر فيه كل من "ماليا" و"ساشا" فإن المترجم لم يعمد إلى إضافة كلمة "ابنتاي" لأنها واضحة من سياق الجملة.

“I am deeply grateful for the welcome that I’ve received, as are Michelle and Malia and Sasha Obama[1]

<< وأنا ممتن كل الامتنان للترحيب الذي لقيته، وكذلك ميشال وماليا وساشا أوباما.>>

<u>الجملة الثانية</u> :

“And you have earned the new puppy that's coming with us to the new White House.

<< وقد استحققتما الجرو الصغير الجديد الذي سيأتي معنا... إلى البيت الأبيض.>>

ما يمكن الإشارة إليه أن جملة النص الأصلي تم ترجمتها بعناية كبيرة ، حيث نجد تكافؤ كبير بين اللغة الأصل و اللغة المستهدفة من الناحية اللغوية. غير أن البعد الثقافي ألقى بظلاله على العملية الترجمية ، إذ نجد أن الفكرة المتمثلة في "استحقاق الجرو" لم يكن لها في لغة النص الهدف نفس الأثر و الانطباع الذي عبّرت عنه لغة النص الأصلي باعتبار أن الكلب أو الجرو هو حيوان تختلف صورته في كل من الثقافتين العربية و الغربية.

[1] - خطاب الرئيس الأمريكي باراك اوباما بغانا بتاريخ 11 يوليو 2009 في مبنى البرلمان.

النموذج العاشر:

"We must always express our profound gratitude for the service of our men and women in uniform. Period. Indeed, one of the good things to emerge from the current conflict in Iraq has been the widespread recognition that whether you support this war or oppose it, the sacrifice of our troops is always worthy of honor".

<< علينا أن نعرب دائماً عن عرفاننا العميق بالجميل للخدمة التي قدمها رجالنا ونساؤنا الذين يرتدون البزة العسكرية لقواتنا المسلحة. نقطة على السطر. فالحقيقة أن أحد الأشياء الحسنة التي نجمت عن النزاع الحالي في العراق هو الاعتراف الواسع أنه، وبغض النظر عن دعم أو معارضة هذه الحرب، فان تضحية جنودنا تستحق التكريم على الدوام.>>

التحليل:

هذا مقطع من خطابه ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 4 تشرين الثاني/نوفمبر و الذي فيه تم ترجمة عبارة "in uniform" الواردة في النص الأصلي بشبه الجملة: "الذين يرتدون البزّة العسكرية لقواتنا المسلحة" ، و من أجل معرفة مدى مطابقة النص الهدف للنص الأصلي نبدأ بمعرفة معنى كلمة "uniform" **والذي ورد في القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary كما يلي:**

Uniform: distinctive set of clothes: a distinctive set of clothes worn to identify somebody's occupation, affiliation, or status .

أي: **بدلة متميزة :** هي بدلة متميزة يرتديها شخص معين قصد تحديد مهنته ، أو انتماءه ، أو مرتبته.

كما أن معناها ورد في القاموس **المنجد** "**Al-Mounged**" كما يلي:

Uniform (N) : لباس موحد ، جمع ألبسة (حُجّاب) ، بِزّة (للضباط ، للتلاميذ).

وما يمكن استخلاصه من المعاني السابقة و حسب سياق هذه الجملة فإن كلمة " uniform" تعني اللباس العسكري أو البزة العسكرية.

ولو اكتفى المترجم بقوله "رجالنا ونساؤنا الذين يرتدون البزة العسكرية" لكان معناه واضحا ومتطابقا مع ما ورد في النص الأصلي، ولكنه استطرد مضيفا عبارة " لقواتنا المسلحة". و لأن البزة العسكرية تقتضي لزاما أن الفئة التي ترتديها هي القوات المسلحة فإن المقصود من هذه الإضافة هو التعريف أكثر بأصحاب البزة العسكرية وبالتالي التشهير بها و الإعلاء من شأنها.وبالإضافة إلى ذلك فإن المترجم لم يقل "للقوات المسلحة" وإنما قال "لقواتنا المسلحة" ، بمعنى أنه نسب تلك القوات إليه ، و في ذلك إشارة ضمنية لولائه لها و بالتالي هناك تعبير عن فخره و اعتزازه بها على التضحيات التي تقوم بها...."على الدوام".

وعليه يمكن القول أن ترجمة الخطاب السياسي تميزها وجود الإضافة التي أشار إليها "نايدا" و التي يؤدي فيها المترجم دورا محوريا، كما أن في ذلك تأكيد على عدم حياد المترجم الذي تكلّم عنه "بيتر نيومارك".

نماذج عن تضافر الخطاب السياسي مع الخطاب الديني.

النموذج الأول:

“But I am convinced that in order to move forward, we must say openly to each other the things we hold in our hearts and that too often are said only behind closed doors. There must be a sustained effort to listen to each other; to learn from each other; to respect one another; and to seek common ground. As the Holy Koran tells us, “Be conscious of God and speak always the truth.” (Applause.) □

<< غير أنني على يقين من أنه يجب علينا من أجل المضي قدما أن نعبر لبعضنا البعض بصراحة عما هو في قلوبنا وعما هو لا يُقال في كثير الأحيان إلا من وراء الأبواب المغلقة. كما يجب أن يتم بذل جهود مستديمة للاستماع إلى بعضنا البعض، وللتعلم من بعضنا البعض والاحترام المتبادل والبحث عن أرضية مشتركة. وينص القرآن الكريم على ما يلي: (اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا). (تصفيق).>>

التحليل:

نحن هنا بصدد ما يعرف بالترجمة العكسية "Back translation" لأن النّص الأصلي لعبارة "Be conscious of God and speak always the truth." التي جاءت على لسان الرئيس باراك أوباما هي الآية الكريمة : (اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا[1]).

في هذا المقطع من خطابه بجامعة القاهرة بتاريخ 04 حزيران/ يونيو2009 فقد ترجم الرئيس أوباما عبارة "**اتقوا الله** " بعبارة :"Be conscious of God" .
تعني عبارة "تقوى الله " : مخافته أو خشيته سبحانه و تعالى.

وسنسرد حاليا كيف ذهب بعض المترجمين[2] إلى ترجمة عبارة "اتقوا الله" قصد عقد مقارنة بينهم و بين ترجمة الرئيس الأمريكي.

ترجمها Muhsin Khan:	keep your duty to Allah and fear Him
و ترجمها Dr.Ghali:	be pious to Allah
وترجمها Pickthall:	Guard your duty to Allah,
و ترجمها Sahih international :	fear Allah
و ترجمها Shakir:	be careful of (your duty to) Allah
و ترجمها Yousef :	Fear Allah,

[1]– سورة الأحزاب: الآية 70.

[2]– ترجمة قوله تعالى " اتقوا الله " كما ورد في الموقع التالي:https://quran.com/

والملاحظ أن معظم المترجمين ، على غرار "Muhsin Khan" و "Sahih international" و "Yousef Ali" ذكروا كلمة "fear" بطريقة أو بأخرى و التي تعني "الخوف" و التي نعتبرها قريبة إلى معنى "التقوى" الوارد في الآية الكريمة ، وهو المعنى الذي لم يرد في ترجمة الرئيس اوباما. ومن جهة أخرى فإن كلمة "الله" التي وردت في الآية الكريمة و الذي هو اسم الجلالة تم ترجمتها بكلمة " God " و الذي هو خلافا لما سمى الله به نفسه، و بالتالي يتنافى مع الثقافة الإسلامية. و المتصفح للقرآن الكريم يجد أن الله سمى نفسه في كتابه بهذا الاسم أي "الله" ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

" **إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُو**[1]"

وقوله أيضا:

" **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُو** [2]"

وما يمكن قوله فإن ترجمة كلمة "الله" بكلمة " God " تتنافى مع الثقافة الإسلامية اعتمدها بعض المستشرقين وهي تعكس ثقافتهم وايديولوجيتهم ، وعليه نجد أن هناك إجماع بين المترجمين الذين سبق ذكرهم على ترك كلمة "الله" كما وردت في النص الأصلي أي "Allah".

أما عبارة "و قولوا قولا سديدا " في الآية الكريمة فقد ترجمها الرئيس الأمريكي بعبارة:

"and speak always the truth."

جاء في **المورد الجديد** أن كلمة "truth" الواردة في النص الهدف تعني: حق، صدق، حقيقة وإذا لم نأخذ في الحسبان أن أصل هذه الجملة هو الآية الكريمة السالفة الذكر، فإن ترجمتها يكون على النحو التالي: " قولوا دوما قول الصدق".

---

[1]– سورة طه : الآية 98.

[2]– سورة الحشر: الآية 23.

أما كلمة "سديد" فإنها تعني حسب **قاموس المنجد** ما يلي:

مستقيم و مصيب، في محله، موافق لما هو مقصود:" رأي سديد "، " قول سديد "،// " سديد النظر " :الذي يعطي صورة واضحة لنقطة هدف.

يقول ابن كثير عند تفسيره هذه الآية:

و أن يقولوا قولا سديدا، أي: مستقيما لا اعوجاج فيه و لا انحراف.

قال عكرمة : القول السديد : لا إله إلا الله . و قال غيره : السديد : الصدق . و قال مجاهد: هو السداد .و قال غيره: هو الصواب . والكل حق [1].

وبالنظر إلى العلاقة الموجودة بين كلمة "سديدا" التي وردت في الآية الكريمة أي في النص المصدر وكلمة "truth" أي "الصدق" الواردة في النص الهدف نجد أن القول السديد أعم و أشمل من قول الصدق، وبعبارة أخرى هناك تضييق كبير لمعنى "القول السديد" إذا حصرناه فقط في قول الحق وبالتالي فإن الترجمة في هذه الحالة لم تف عبارة "قولوا قولا سديدا" التي ورددت في الآية الكريمة حقها .

و لو تأملنا مختلف المترجمين[2] كيف ترجموا هذا الجزء من الآية الكريمة نجد أن الرئيس اوباما اعتمد تلك التي وردت عن "Muhsin Khan" و التي جاءت كما يلي:
"and speak (always) the truth"

[1]– **تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي**، الجزء الثالث ، ط 1، دار الغد الجديد ، القاهرة ، المنصورة ، 2010، ص485.

[2] - ترجمة قوله تعالى "وقولوا قولا سديدا" كما ورد في الموقع التالي:https://quran.com/

وخلافا لذلك فقد ترجمها مختلف المترجمين كما يلي:

ترجمها Dr.Ghali : and speak befitting words. (Literally: say a befitting saying)

و ترجمها Pickthall: and speak words straight to the point;

و ترجمها Sahih international: and speak words of appropriate justice.

و ترجمها Shakir : and speak the right word,

و ترجمها Yousef Ali : , and (always) say a word directed to the Righ

وهي ترجمات تعد كلها أكثر قربا من القول السديد مقارنة بتلك التي جاءت على لسان الرئيس الأمريكي، والتي كان أولى أن يعتمد على إحداها.

النموذج الثاني:

"……..a world where Israelis and Palestinians are each secure in a state of their own, and nuclear energy is used for peaceful purposes; a world where governments serve their citizens, and the rights of all God's children are respected. Those are mutual interests. That is the world we seek. But we can only achieve it together□.

<<……عالم ينعم فيه الفلسطينيون والإسرائيليون بالأمان في دولة لكل منهم، وعالم تُستخدم فيه الطاقة النووية لأغراض سلمية، وعالم تعمل فيه الحكومات على خدمة المواطنين وعالم تحظى فيه حقوق جميع البشر بالاحترام. هذه هي مصالحنا المشتركة، وهذا هو العالم الذي نسعى من أجله، والسبيل الوحيد لتحقيق هذا العالم هو العمل معاً. >>

التحليل:

نلاحظ أن النص الأصلي من خطاب القاهرة بتاريخ 04 حزيران/يونيو2009 ، فيه خرق فاضح للعقيدة الإسلامية ، حيث أن الرئيس أوباما اعتبر أن البشر هم "أبناء الله" "God's children" . و خلاف لذلك تعتبر الثقافة العربية و الإسلامية أن البشر هم مخلوقات الله و عباده ، و تستبعد اعتبارهم أبناؤه مطلقا، و لذلك فإن علاقة "البنوة" المزعومة بين الله سبحانه و تعالى و مخلوقاته، والتي نادى بها اليهود و النصارى عموما هي علاقة لا أساس لها ، يرفضها الدين الإسلامي و ينبذها ، بل يعتبرها شرك بالله يستوجب الكفر لمن يؤمن بها.

وعليه فإن هذه القضية عند المسلمين لا تتخذ بعدا ثقافيا فحسب ، وإنما تتخذ بعدا عقائديا يتنافى مع التوحيد الذي حقيق بكل مسلم أن يؤمن به، إذ أن القرآن الكريم فصل فيها بكل وضوح ، حيث يقول الله تعالى متحدثا عن نفسه جل في علاه:

[لَم يَلِد و لَم يُولَد[1]]

وقال سبحانه وتعالى أيضا ردا على أولئك الذين يعتبرون أن المسيح ابن مريم هو ابن الله:

[أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا[2]]

يقول ابن كثير عند تفسيره هذه الآية الكريمة:

...وانه لا اله إلا هو ، و أنه لا شريك له ، ولا نظير له ، و لا ولد له ، و لا صاحبة له ، و لا كفء له ، بل هو الأحد الصمد:

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد[3].

---

[1]- سورة الإخلاص:الآية 03.

[2]– سورة مريم: الآيتين 91 و 92.

[3]– تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، مرجع سابق ، ص128.

وعليه يمكن القول أنه لا يجوز في الثقافة الإسلامية اعتبار البشر أنهم أبناء الله بتاتا، إذ يعتبر ذلك كفرا بما لا يدعوا إلى الريب.

والجدير بالذكر أن الخطاب السياسي الغربي يسعى عن قصد أو عن غير قصد لنشر بعض الألفاظ الموهمة، التي قد توقع الإنسان في المحظور، باعتبارها تمس جوهر العقيدة الإسلامية و هو توحيد الله سبحانه و تعالى.

أما **على مستوى الترجمة** ، يمكن القول أن الأسباب العقائدية السالفة الذكر دفعت بالمترجم أن يأخذ عقيدة المسلمين في الحسبان باعتبار أن الخطاب ألقاه الرئيس الأمريكي بالقاهرة المصرية و أن النص الهدف موجه إلى العالم الإسلامي بشكل عام ، ولذلك فهو لم يترجم عبارة "God's children" الواردة في النص الأصلي بعبارة "أبناء الله" لما تثيره هذه العبارة من سخط لدى المسلمين نظرا لما تسببه من خدش في عقيدتهم ، و إنما ترجمها بما تتماشى مع ثقافتهم ، بل و مع عقيدتهم الإسلامية متخذا كلمة "البشر" بديلا لها.

النموذج الثالث:

"So let there be no doubt: Islam is a part of America. And I believe that America holds within her the truth that regardless of race, religion, or station in life, all of us share common aspirations -- to live in peace and security; to get an education and to work with dignity; to love our families, our communities, and our God. These things we share. This is the hope of all humanity.

<< ليس هناك أي شك من أن الإسلام هو جزء لا يتجزأ من أمريكا. وأعتقد أن أمريكا تمثل التطلعات المشتركة بيننا جميعا بغض النظر عن العرق أو الديانة أو المكانة الاجتماعية: ألا وهي تطلعات العيش في ظل السلام والأمن والحصول على التعليم والعمل بكرامة والتعبير عن المحبة التي نكنها لعائلاتنا ومجتمعاتنا وكذلك لربنا. هذه هي قواسمنا المشتركة وهي تمثل أيضا آمال البشرية جمعاء.>>

التحليل:

تحدث الرئيس الأمريكي في هذا المقطع من خطابه في القاهرة بتاريخ 04 حزيران/يونيو2009 عن "التطلعات" aspirations" التي يتقاسمها جميع البشر و التي تمثل آمال البشرية جمعاء. وتتمثل تلك "التطلعات" حسب ما يعتقده الرئيس في العيش في ظل السلام والأمن والحصول على التعليم والعمل بكرامة والتعبير عن المحبة التي نكنها لعائلاتنا ومجتمعاتنا وكذلك لربنا.

والغريب أن محبة الله وردت في النص الأصلي في مؤخرة "التطلعات" التي تهفو إليها البشرية جميعها، و عليه فحسب ما يراه الرئيس الأمريكي فإن كل من السلام و الأمن و العمل و التعليم أرفع منزلة من محبة الله، بل إن محبة الأسرة و المجتمع أيضا أولى من محبة الله. وقد احتفظ المترجم بنفس ترتيب التطلعات في النص الهدف كما وردت في النص الأصلي.

ويعتبر ذلك من قبيل الأفكار الخطيرة التي تنجم عن ترجمة الخطاب السياسي وخصوصا حين يتضافر مع الخطاب الديني، رغم أنها لا تظهر بجلاء، بل وأنها خفية. و وجه الخطورة في الأمر أن محبة الله تندرج في إطار العقيدة الإسلامية و التي هي من الأهمية بمكان.

وإن كان هذا الترتيب ، الذي يجعل من محبة الله آخر "التطلعات" التي نسعى إليها، يصدق على ديانات أخرى ، نظرا لما طالها من تحريف و تزييف ، و يصدق على ثقافات أخرى مادامت تعكس فلسفتهم في الحياة ، ويصدق عن ايديولوجيات أخرى مادامت تعبر عن أفكار وآراء أولئك الذين ينادون بها ، فإن الدين الإسلامي يجعل من محبة الله غاية الغايات و أسماها و أولى الأولويات و أرقاها:فمحبة الله أولى من كل شيء في هذا الوجود، انطلاقا من الأهل و الأحبة ، مرورا بالأموال و الأعمال ، ثم المساكن التي تعد سبيلا لراحتنا.

قال الله تعالى : [قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ[1]]

يقول ابن كثير عند تفسيره هذه الآية الكريمة:

أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله و قرابته و عشيرته على الله وعلى رسوله و جهاد في سبيله ، فقال:(قل ان كان آباؤكم و ابناؤكم و اخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها و حصلتموها (وتجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها) أي: تحبونها لطيبها و حسنها ، أي : إن كان هذه الأشياء (أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) أي : فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه و نكاله بكم ؛ ولهذا قال: (حتى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين[2]).

فإذا أخذنا في الحسبان الاعتبارات السالفة الذكر و التي تجعل من محبة الله أولوية الأولويات في الثقافة الإسلامية ، فمن اللائق ترجمة الفقرة السابقة كما يلي:

<< ليس هناك أي شك من أن الإسلام هو جزء لا يتجزأ من أمريكا. وأعتقد أن أمريكا تمثل التطلعات المشتركة بيننا جميعا بغض النظر عن العرق أو الديانة أو المكانة الاجتماعية: ألا وهي تطلعات التعبير عن المحبة التي نكنها لربنا ولعائلاتنا ومجتمعاتنا و العيش في ظل السلام والأمن والحصول على التعليم والعمل بكرامة. هذه هي قواسمنا المشتركة وهي تمثل أيضا آمال البشرية جمعاء.>>

---

[1]– سورة التوبة: الآية 24.

[2]– **تفسير القرآن العظيم** للامام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الثاني ، ط 1 ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، المنصورة ، 2007، ص321.

النموذج الرابع:

“All of us have a responsibility to work for the day when the mothers of Israelis and Palestinians can see their children grow up without fear; when the Holy Land of the three great faiths is the place of peace that God intended it to be; when Jerusalem is a secure and lasting home for Jews and Christians and Muslims, and a place for all of the children of Abraham to mingle peacefully together as in the story of Isra -- (applause) -- as in the story of Isra, when Moses, Jesus, and Mohammed, peace be upon them, joined in prayer. (Applause.)

<< وعلينا جميعا تقع مسئولية العمل من أجل ذلك اليوم الذي تستطيع فيه أمهات الإسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم يتقدمون في حياتهم دون خوف، وعندما تصبح الأرض المقدسة التي نشأت فيها الأديان الثلاثة العظيمة مكانا للسلام الذي أراده الله لها، وعندما تصبح مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين، المكان الذي يستطيع فيه أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يتعايشوا في سلام، تماما كما ورد في قصة الإسراء – (تصفيق) – كما ورد في قصة الإسراء، عندما أقام الأنبياء موسى وعيسى ومحمد سلام الله عليهم الصلاة معا. (تصفيق).>>

التحليل:

على مستوى الخطاب

أول ما نلتمسه من قراءة هذا المقطع من خطاب أوباما بجامعة القاهرة بتاريخ 04 حزيران/يونيو2009 هو تأثره بأسلوب مارتن لوثر كينغ و أفكاره ، فهو شبيه إلى حد بعيد بما جاء في خطابه الشهير “I Have a Dream” ، "عندي حلم" الذي ألقاه في 28 أوت 1968:

المقطع التالي من خطاب الرئيس أوباما بالقاهرة :

“to work for the day when the mothers of Israelis and Palestinians can see their children grow up without fear;

المقطع التالي من خطاب مارتن لوثر كينغ “I Have a Dream” ، "عندي حلم" .

“I have a dream that one day on the red hills of Georgia the sons of former slaves and the sons of former slave owners will be able to sit down together at the table of brotherhood□.

<< لديّ حلمٌ بأنه في يومٍ من الأيام وعلى تلال "جورجيا" الحمراء، سيتمكن أبناءُ العبيد السابقين، وأبناء مالكي العبيد من الجلوس معاً على مائدةِ الأخوّة .>>

والشأن نفسه بالنسبة لهذا المقطع الذي يكتسي بعدا دينيا والذي له نفس الأسلوب مع خطاب مارتن لوثر كينغ المذكور سابقا:

“ When Jerusalem is a secure and lasting home for Jews and Christians and Muslims, and a place for all of the children of Abraham to mingle peacefully together as in the story of Isra□

“ we will be able to speed up that day when all of God's children, black men and white men, Jews and gentiles, Protestants and Catholics, will be able to join hands…. □

"سنستطيع أن نعجّل قدوم ذلك اليوم المنتظر الذي سيتمكن فيه عباد الله جميعا، الرجال السود والرجال البيض، اليهود واللايهود ، البروتستانت والكاثوليك، يشبكون أياديهم ...."

أما **على مستوى الترجمة** فيمكن أن نذكر ما يلي:

ورد في **القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary** أن الفعل “Grow up يعني ما يلي:□

Grow up : become adult : to develop into an adult

يصبح راشدا ، ينموا ليصبح راشدا.

وعليه : من أجل تحرّي الدّقة في الترجمة كان أولى بالمترجم أن يقول:

"وعلينا جميعا تقع مسئولية العمل من أجل ذلك اليوم الذي تستطيع فيه أمهات الإسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم ينشؤون دون خوف،"

أما بخصوص كلمة "Jerusalem" فإن المترجم نقلها إلى النص الهدف بما يتماشى مع الثقافة الإسلامية مترجما إيّاها "القدس" ، وعليه فإن هاتين الكلمتين رغم أنهما تشيران إلى نفس المسجد إلا أن كل منهما تحمل ايديولوجية معينة تختلف عن الأخرى ، فبينما تحتوي عبارة "Jerusalem" على إيحاء مسيحي ، فإن عبارة القدس تحتوي على إيحاء إسلامي. ورغم أن المترجم جاء بالمكافئ الذي يعكس الثقافة الإسلامية وهو عبارة "القدس" إلا أنه لم يف هذه العبارة حقها و لم ينعتها بما هي أهله ، وذلك لأنه لم ينعت هذا المسجد بما يليق بمقامه. وبعبارة أخرى ، فإنه حقيق بمن ذكر هذا المسجد أن يقول القدس الشريف ، كما نقول مكة المكرمة ، ونقول المدينة المنورة وذلك نظرا لقدسية هذه الأماكن و عظمة مكانتها لدى المسلمين.

ومن جهة أخرى حين نقارن بين الجملة التالية من المقطع السابق الواردة في النص الأصلي:

"and a place for all of the children of Abraham to mingle peacefully together"

و الجملة التي جاءت في النص الهدف:

<< المكان الذي يستطيع فيه أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يتعايشوا في سلام>>

يمكننا أن نشير إلى أمرين اثنين يعبّران عن وجود فرقين بين هذين النصين:

الأمر الأول:

نلاحظ أن عبارة "the children of Abraham" الواردة في النص الأصلي تم ترجمتها "أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام"، وهو ما نلتمس أن المترجم قد أضاف كلمة "سيدنا" قبل كلمة إبراهيم و أضاف عبارة "عليه السلام" بعدها. و الغرض من هذه الإضافة تكييف النص الأصلي مع الثقافة الإسلامية التي تقتضي تمييز الأنبياء عليهم السلام عن بقية البشر لدى ذكرهم، وذلك بالصلاة عليهم وإجلالهم وإعلاء شأنهم.

الأمر الثاني:

إذا نظرنا إلى عبارة to mingle peacefully together " الواردة في النص الأصلي، نجد أن المترجم قد ترجمها " يتعايشوا في سلام "، وهو ما نلتمس وجود اختلافا في الجملتين من حيث المعنى ناتج عن إختلاف بين الفعلين: to mingle" و "يتعايشوا " والذين نتطرق إليهما كما يلي:

ورد في **القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary** أن الفعل to" mingle يعني ما يلي:

Mingle: mix gently: to mix together gently or gradually, or mix things together gently or gradually.

أختلط برفق : إختلط معا برفق وبشكل تدريجي ، أو أخلط أشياء مع بعضها البعض برفق وبشكل تدريجي.

وجاء في قاموس المورد أن الفعل to mingle" يعني:

1- يمزُج ؛ يخلط x كسر ل 2- يمتزج ؛ يختلط

وما يمكن قوله أن هناك فرق بين الفعلين "يختلط" و "يتعايش" ، فإذا كان اختلاط الأطراف يعني امتزاجهم ببعضهم البعض فإن التعايش له طابع سياسي و يقتضي "أن الطرفين المتعايشين يظلان حذرين و في أغلب الأحيان معاديين لبعضهما البعض لكنهما يقبلان أن اختلاف أيديولوجيتهما ونظاميهما الاجتماعيين لا يسبب وحده اندلاع الحرب بينهما. ولقد استعملت كلمة التعايش بكثرة خلال الحرب الباردة فكان ذاك أحسن لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من أن يحرقا العالم بأسره في محرقة نووية ."[1]

[1]-http://www.almaany.com/ar/dict

وعليه فإن النص الهدف يتضمن معنى ضمني يشير إلى وجود اختلاف إيديولوجي بين الأديان الثلاث وهو ما يوحي به الفعل "يتعايشوا"، علما أن هذا المعنى لم يكن واضحا في الفعل "to mingle" الوارد في النص الأصلي.

ومن جهة أخرى:

ذكر الرئيس أوباما أن الأنبياء الثلاثة موسى و عيسى و محمد عليهم السلام صلوا معا في بيت المقدس،الأمر الذي رأى فيه دليلا إلى اعتبار مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين. وهنا حقيق بنا أن نطرح قضيتين اثنتين:

أما القضية الأولى: فمن هم الأنبياء الذين أقاموا الصلاة في بيت المقدس ؟

حسب ما جاء في النص الأصلي و بكل وضوح فإن الأمر يتعلق بموسى و عيسى و محمد عليهم الصلاة و السلام ، وهم نفس الأنبياء الذين ورد ذكرهم في النص الهدف.غير أن الثابت أن الأنبياء جميعهم أدوا الصلاة في بيت المقدس ليلة الإسراء وهو ما يتنافى مع ما ورد في كلام الرئيس الذي اكتفى بذكر ثلاثة أنبياء منهم فقط.

أما القضية الثانية ، التي هي حقيقة بالتأمل و التملي ، هي هل الأنبياء عليهم السلام أدوا صلاة فردية أم جماعية في بيت المقدس ؟

و المتأمل في النص الأصلي يجد أن الرئيس أوباما ذكر عبارة "joined in prayer" و التي توحي تلميحا بأن الأنبياء صلوا جماعة و هو نفس المعنى الذي ورد في النص الهدف و الذي جاء عن طريق الترجمة في عبارة "معا" . وإذا كان الأنبياء عليهم السلام صلوا في بيت المقدس صلاة جماعية فمن الذي أمهم في الصلاة مادام أن صلاة الجماعة تقتضي إماما؟

ومادام أن الرئيس لمح أن تلك الصلاة كانت صلاة جماعية، فلماذا لم يلمح إلى الإمام الذي أم الأنبياء عليهم السلام؟

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى :

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ[1]).

من المسجد الحرام : و هو مسجد مكة ، إلى المسجد الأقصى: وهو بيت المقدس الذي بإيلياء ، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل ؛ و لهذا جُمِعوا له هنالك كلّهم ، فأمَّهُم في محلّتهم ، و دارِهم ، فدل على أنه هو الإمام الأعظم ، و الرئيس المقدم ، صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين[2].

وعليه فإن المؤّكد أن الأنبياء جميعهم عليهم السلام أقاموا صلاة جماعية في بيت المقدس وكان محمد صلى الله عليه وسلم هو إمامهم في الصلاة وهذه هي جوهر القضية في قصة الإسراء. وهذه الإمامة لها دلالاتها الواضحة بأنها تشريف رباني يشهد له جميع الأنبياء بأنهم تابعون إلى الرسول محمد عليه الصلاة و السلام الذي استلم منهم الراية من أجل قيادة البشرية، وفي ذلك بيان بأن الدين الإسلامي هيمن على كل الديانات الأخرى وجاء ناسخا لها.كما أن في هذه الإمامة إشارة إلى أحقية المسلمين بالمسجد الأقصى على غيرهم وخصوصا اليهود ، إذ أن قضية المسجد الأقصى فضلا على أنها قضية جغرافية و سياسية فإنها قضية عقيدة وإيمان.

---

[1]- سورة الإسراء: الآية 01.

[2]- **تفسير القرآن العظيم** للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الثالث، مرجع سابق ، ص3.

ومن جهة أخرى فإن الأنبياء جميعا دينهم واحد و عقيدتهم واحدة وهديهم واحد، قال الله تعالى:

" أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ[1]".

ولذلك فإننا لا ندري العلة من هذه المقارنة الغريبة بين صلاة الأنبياء الذين تميزهم وحدة العقيدة صلاة جماعية في البيت المقدس من جهة ، والطرح الذي يسعى الرئيس الأمريكي إلى الترويج له وهو أن يكون بيت المقدس مناصفة بين الأديان الثلاثة أو كما عبر عنها " تكون مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين" رغم ما طال اليهودية و النصرانية من تحريف و تزييف .

وما يمكن قوله أن هناك نوع من التلبيس و الإبهام ينطوي على نظرة الرئيس الأمريكي إلى قصة الإسراء يمكن أن تقودنا إلى إدراك خطورة الخطاب السياسي في تلبيس الحق بالباطل و خصوصا خلال التطرق إلى الأمور العقائدية من جهة ، و خطورة الترجمة وهو المهم في دراستنا الترجمية في نقلها لتلك الأفكار المزيفة والتي تعد في مجملها من قبيل الأفكار الاستشراقية التي لا تمد إلى الدين الإسلامي بصلة وإنما تسعى إلى هدم الإسلام باسم خدمته.

[1]– سورة الأنعام: الآية 90.

نماذج عن البعد الايديولوجي للخطاب السياسي

النموذج الأول:

"Hamas does have support among some Palestinians, but they also have to recognize they have responsibilities. To play a role in fulfilling Palestinian aspirations, to unify the Palestinian people, Hamas must put an end to violence, recognize past agreements, recognize Israel's right to exist".

<< إن تنظيم حماس يحظى بالدعم من قبل بعض الفلسطينيين ولكن على تنظيم حماس أن يدرك المسؤوليات التي عليه أن يتحملها، ويتعين على تنظيم حماس أن يضع حداً للعنف وأن يعترف بالاتفاقات السابقة وأن يعترف بحق إسرائيل في البقاء حتى يؤدي دوره في تلبية طموحات الفلسطينيين وتوحيد الشعب الفلسطيني.>>

التحليل:

في هذا المقتطف من خطاب أوباما بالقاهرة نلاحظ أن المترجم أضاف عبارة "تنظيم" إلى كلمة "حماس" والتي لم يرد ذكرها إطلاقا في النص الأصلي. و الجدير بالذكر أن عبارة "تنظيم" تتضمن إيحاءا سلبيا "Connotation péjorative" ينبئ بوجود شبكة من الأشخاص تتميز بالجمود و الديكتاتورية . و المقصود من عبارة تنظيم "Organisation" ، و خصوصا في الخطاب السياسي الغربي ، مجموعة من الأشخاص ، إن لم نقل عصابة من الأفراد ، لا يحكمها نظام معين و لا تنقاد إلى قوانين أو مُثُل. وبالتالي نجد أن الخطاب السياسي الغربي يستعمل بشكل واسع عبارة "تنظيم" من أجل التعبير عن ايديولوجية معينة لا تعبر عن تلك التي يتبناها و يدافع عنها مثل تنظيم القاعدة ، تنظيم حماس ، تنظيم داعش ...و غيرها.

وعليه يمكن القول أن عبارة "تنظيم" التي أضافها المترجم إلى النص الهدف تحمل معنى ايديولوجيا كان خفيا في النص الأصلي .

النموذج الثاني:

"The situation in Afghanistan demonstrates America's goals, and our need to work together. Over seven years ago, the United States pursued al Qaeda and the Taliban with broad international support. We did not go by choice; we went because of necessity. I'm aware that there's still some who would question or even justify the events of 9/11. But let us be clear: Al Qaeda killed nearly 3,000 people on that day.

<< يبين الوضع في أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا إلى العمل المشترك. وقبل أكثر من سبع سنوات قامت الولايات المتحدة بملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان بدعم دولي واسع النطاق. لم نذهب إلى هناك باختيارنا وإنما بسبب الضرورة. إنني على وعي بوجود البعض الذين لا يزالون يشكّون في أحداث 11 سبتمبر أو حتى يقومون بتبرير تلك الأحداث. ولكن دعونا أن نكون صريحين: قام تنظيم القاعدة بقتل ما يضاهي 3000 شخص في ذلك اليوم.>>

التحليل:

في هذا المقطع من خطاب الرئيس الأمريكي اوباما الذي ألقاه بجامعة القاهرة نلاحظ أن المترجم أضاف عبارة "تنظيم" إلى كلمة القاعدة و ذلك في موطنين اثنين ، كما أضاف عبارة "نظام" إلى كلمة طالبان ، و هما عبارتين لم يرد ذكرهما في النص الأصلي.

و كما سبق ذكره فإن عبارة تنظيم "Organisation" تعني في الخطاب السياسي الغربي مجموعة من الأشخاص لا تحكمها قوانين أو مثل كما هو الشأن بالنسبة لتنظيم حماس أو تنظيم داعش. و بالإضافة إلى ذلك فإن عبارة "نظام" هي الأخرى توحي بانعدام مقومات الدولة الحديثة القائمة على مؤسسات دستورية ، و سلطات تراقب بعضها بعضا على غرار السلطة التنفيذية و التشريعية و التنفيذية و القضائية ، و السبيل إلى تولّي الحكم لا يتم بما تقتضيه الديمقراطية عن طريق انتخابات نزيهة و شفافة .

وعليه نجد الخطاب السياسي الغربي يستعمل بشكل واسع عبارة "تنظيم" من أجل الإشارة إلى ايديولوجية معينة لا تتفق مع تلك التي يتبناها هذا الخطاب و يدافع عنها. وعلاوة على ذلك فان عبارة "نظام" توحي بأن القائمين عليه يمتازون بالدكتاتورية و الانغلاق و الجمود و كل ما من شأنه أن يكبت الحريات الفردية و الجماعية.و في هذا الصدد يوظف الخطاب السياسي الغربي بشكل واسع عبارة "نظام" من اجل تبليغ رسالة

ضمنية مفادها أن الحكم السائد في دولة معينة تطبعه الدكتاتورية و الانسداد السياسي ، على غرار ما يتم ترويجه عن نظام طالبان ، و النظام الإيراني ، و نظام كوريا الجنوبية ، ونظام القذافي ، ونظام الأسد و نظام صدام... غيرهم.

وعلى عكس ذلك فإن الحكم السائد في الدول التي تحضى بمباركة الدول الغربية يشار إليها في الخطاب السياسي الغربي على أنه "دولة " أو "حكومة" و في ذلك ما يوحي بالديمقراطية و الحداثة .

وعليه فلما تحدث الرئيس أوباما في خطابه بالقاهرة عن الحكم السياسي القائم في العراق أشار إليه بعبارة "حكومة" و ليس بعبارة "نظام" أو "تنظيم" أو "منظمة" . و الأدهى أنه وصف تلك الحكومة بأنها منتخبة بأسلوب ديمقراطي ، وذلك لكي لا يترك أي مجال للشك، وفي ذلك يقول الرئيس أوباما:

"That is why we will honor our agreement with Iraq's democratically elected government to remove combat troops from Iraqi cities by July, and to remove all of our troops from Iraq by 2012. (Applause.)

<< ولذا سوف نحترم الاتفاق المبرم مع الحكومة العراقية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي والذي يقتضي سحب القوات القتالية من المدن العراقية بحلول شهر يوليو وكذلك سحب جميع قواتنا بحلول عام 2012. (تصفيق) .>>

وكل ما في الأمر أن الحكومة القائمة في العراق حضيت بتزكية الولايات المتحدة و دعمها و مباركتها ، و الغريب في الأمر أن هذه الحكومة رغم أنها جاءت على متن الدبابات الأمريكية فإن الرئيس الأمريكي يصفها بأنها انتخبت بأسلوب ديمقراطي.

وعليه يمكن القول أن عبارتي : " نظام" و "تنظيم" في هذا السياق تعبران عن ايديولوجيتين خفيتين يحملهما الخطاب السياسي ، و رغم أن العبارتين لم تردا في النص الأصلي فإن المترجم أضافهما في النص الهدف مؤكدا بذلك دور المترجم في نقل الايديولوجية.

النموذج الثالث:

“A little bit earlier this evening, I received an extraordinarily gracious call from Sen. McCain.

<< قبل وقت قصير هذا المساء، تلقيت اتصالاً كريماً استثنائياً من السناتور ماكين.>>

التحليل:

الجدير بالذكر أنه رغم وجود بعض الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ، فإن الساحة السياسية يشغلها حزبين أساسيين يتنافسون على سدة الحكم ، يتمثل الأول في الحزب الديمقراطي الذي يرأسه باراك اوباما أما الثاني فهو الحزب الجمهوري الذي يترأسه "السناتور ماكين" Sen. McCain“ ، والذي يمثل المعارضة السياسية و بالتالي المنافس العنيد للرئيس اوباما.

على مستوى الترجمة:

يمكن القول أن في هذا المقطع من خطابه ليلة الفوز بالانتخابات بتاريخ 4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008 فإن النص الهدف كان متكافئا إلى حد بعين مع النص الأصلي من حيث المعنى.

أما **على مستوى الخطاب:** فإنه ينبغي الإشارة أولا أنه سواء تعلق الأمر بالنص الأصلي أو بالنص المترجم فإن الخطاب السياسي يبرز علاقات السلطة أو علاقات القوة و التأثير الذي يمكن أن يحدثه أطراف الحقل السياسي فيما بينهم ، وذلك ما يبرز إحدى الأهداف المنوطة بالخطاب السياسي . ويتجلى ذلك في وجود حزبين سياسيين متنافسين لم يرد ذكرهما يتمثلان في الحزب الديمقراطي و الحزب الجمهوري ، يرأسهما كل من أوباما و ماكين على التوالي. إضافة إلى ذلك فإن هناك اديولوجيتين خفيتين مختلفتين تتجسدان في الأفكار التي يتبناها هاذين الحزبين.

وما يمكن قراءته ضمنيا من النصين أيضا أن من المكالمة التي تلقاها الرئيس المنتخب من منافسه ماكين هو اعتراف ضمني بشرعية الانتخابات و هو ما يوضح الدور المنوط بالخطاب السياسي الذي يتجلى في إضفاء الشرعية. ومن جهة أخرى فإن في ذلك إشارة ضمنية واضحة أن الولايات المتحدة فوق الخلافات الحزبية الضيقة ،

فهي واحدة وموحدة رغم الاختلاف بين البرنامجين و ما يمثلانه من ايديولوجيتين مختلفتين.

النموذج الرابع:

“Violent extremists have exploited these tensions in a small but potent minority of Muslims.

<< لقد استغل المتطرفون الذين يمارسون العنف هذه التوترات عند أقلية صغيرة من المسلمين بشكل فعال.>>

التحليل:

جاء في **قاموس المورد الحديث** أن المقصود من كلمة : potent“ هي صفة تعني: قوي ، مقنع ، مفحم ، فعّال .

وجاءت هذه الصفة لتصف كلمة : minority“ التي تعني أقلية ، وهو ما يؤدي إلى ترجمة عبارة:.potent minority of Muslims“

كما يلي : " أقلية فعّالة من المسلمين."

وعليه فإن الجملة التي وردت في النص الأصلي:

“Violent extremists have exploited these tensions in a small but potent minority of Muslims.

ينبغي ترجمتها كما يلي:

<< لقد استغل المتطرفون الذين يمارسون العنف هذه التوترات عند أقلية صغيرة غير أنها فعالة من المسلمين.>>

والملاحظ من هذا المقطع من خطاب اوباما الذي ألقاه بجامعة القاهرة أن مستوى تراكيب الجملة و ترتيب المفردات في كل من النصين الأصلي و الهدف أحدث خللا كبيرا

في المعنى ، ولقد كان في ذلك دليلا واضحا على انتفاء الحياد عن عمل المترجم . في حين أن النص الأصلي يشير إلى أن: " الأقلية المسلمة هي التي فعالة" ، فإن النص الهدف يشير إلى "أن التوترات تم استغلالها بشكل فعال من طرف المتطرفين ".

والقصد أن المترجم عمل في النص الهدف على تقزيم هذه الأقلية من المسلمين التي استغل فيها المترطرفون التوترات ، وبعبارة أخرى فإن القول بفعّالة الأقلية المسلمة فيه تعظيم لها و بالتالي تشهير بها.

النموذج الخامس:

“For we have learned from recent experience that when a financial system weakens in one country, prosperity is hurt everywhere. When a new flu infects one human being, all are at risk. When one nation pursues a nuclear weapon, the risk of nuclear attack rises for all nations. When violent extremists operate in one stretch of mountains, people are endangered across an ocean. When innocents in Bosnia and Darfur are slaughtered, that is a stain on our collective conscience. (Applause.) That is what it means to share this world in the 21st century. That is the responsibility we have to one another as human beings□.

<< لقد تعلمنا من تجاربنا الأخيرة ما يحدث من إلحاق الضرر بالرفاهية في كل مكان إذا ضعف النظام المالي في بلد واحد. وإذا أصيب شخص واحد بالأنفلونزا فيعرض ذلك الجميع للخطر. وإذا سعى بلد واحد وراء امتلاك السلاح النووي فيزداد خطر وقوع هجوم نووي بالنسبة لكل الدول. وعندما يمارس المتطرفون العنف في منطقة جبلية واحدة، يعرض ذلك الناس من وراء البحار للخطر. وعندما يتم ذبح الأبرياء في البوسنة ودارفور، يسبب ذلك وصمة في ضميرنا المشترك. (تصفيق) هذا هو معنى التشارك في هذا العالم بالقرن الحادي والعشرين، وهذه هي المسؤولية التي يتحملها كل منا تجاه الآخر كأبناء البشرية.>>

التحليل:

يتبين من هذا المقطع من **خطاب القاهرة** أن الرئيس الأمريكي أوباما اعتمد على تجربته في الحياة مستخلصا أن البشرية تمثل كيانا واحدا و المساس بإحدى أفرادها يمثل مساسا بالكيان البشري برمته.

ومن أجل إثبات هذا الطرح فقد عزز فكرته بأمثلة واقعية مبرزا دور الحجاج الذي يمثل إحدى خصائص الخطاب السياسي و موضحا بذلك أنه سواء ضعف النظام المالي في بلد من البلدان ، أو أصيب شخص من الأشخاص بالأنفلونزا ، أو تم امتلاك السلاح النووي من طرف دولة من الدول ، أو تم ذبح الأبرياء في منطقة من المناطق كالبوسنة أو دارفور ، أو مارس المتطرفون العنف في جبل من الجبال فإن في ذلك مساس بأبناء البشرية برمتها.

وفي تقديرنا فإن هذه "التجربة" استلهمها الرئيس الأمريكي من زعيم الزنوج و المناضل الروحي مارتن لوثركينغ سواء تعلق الأمر بالأسلوب أو حتى بالفكرة ذاتها، وذلك حين اعتبر أن الإنسانية تشكل كيانا واحدا ، و المساس بإحدى أفرادها بأي شكل من الأشكال يمثل مساس بفرد آخر بشكل آخر باعتباره يمثل جزء لا يتجزء من الإنسانية. في رسالة كتبها مارتن لوثر كينغ "Martin Luther King" من الزنزانة "بمدينة بيرمنغهام" "Birmingham City Jail" بتاريخ 16 أفريل 1963 يدافع فيها عن إستراتيجية المقاومة السلمية ضد التمييز العنصري الذي كان يمارسه البيض ضد السود جاء فيها :

" *Injustice anywhere is a threat to justice everywhere. …We are caught in an inescapable network of* mutuality, tied in a single garment of destiny. Whatever affects one directly, affects all indirectly".

"وجود الظلم في مكان معين هو تهديد للعدل في كل مكان...إننا رهن شبكة تبادلية لا مفر منها، كما أننا نرتدي كساء يميزه مصير مشترك ، كلما أثرت في أحد الأشخاص بطريقة مباشرة ، فإنك تؤثر في البشرية بأكملها بطريقة غير مباشرة ".

إن الفكرة المشتركة بين ما قاله "مارتن لوثر كينغ" "Martin Luther King" و الرئيس الأمريكي أوباما هو أن الإنسانية تشكل كيانا واحدا ، و مفاد ذلك أن أي تهديد أو مساس بأحد أفرادها بطريقة معينة فيه تهديد أو مساس بفرد آخر من أفراد الإنسانية بطريقة أخرى.أما الجزء الخفي من الخطاب ، بل إن الايديولوجيا الخفية التي نسعى إلى الكشف عنها فيه ، فإن الأمر يختلف في الخطابين. كان مارتن لوثر كينغ يهدف في رسالته إلى الدفاع عن السود الذين كانوا عرضة لمحنة التمييز العنصري وما انجر عنها من ضياع لحقوقهم المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الرئيس الأمريكي فرغم أنه سرد عديد الأمثلة ليثبت وحدة الإنسانية ، على غرار ضعف النظام المالي في بلد من البلدان ، أو الإصابة بالأنفلونزا من قبل شخص من الأشخاص ، أو ذبح الأبرياء في مناطق كالبوسنة أو دارفور ، فان جوهر الفكرة التي كان يدافع عنها يتجلى ، في اعتقادنا ، في المثالين الآخرين اللذين يمثلان مساس بوحدة الإنسانية و قمة التهديد لأمنها و سلامتها، ألا و هما امتلاك السلاح النووي من طرف دولة من الدول ، أو ممارسة المتطرفون العنف في جبل من الجبال.

و الدولة المعنية التي كان الرئيس الأمريكي يلمح عن امتلاكها للأسلحة النووية لا يقصد بها لا روسيا و لا فرنسا و لا انجلترا و إنما إيران . و ما يؤكد ذلك هو عديد النصوص و التصريحات التي تضمنها الخطاب السياسي الأمريكي والتي وردت في مواطن أخرى و التي نذكر منها ما ذكره أوباما في خطابه ببرلين :

"My country must stand with yours and with Europe in sending a direct message to Iran that it must abandon its nuclear ambitions".

<< ويجب أن تقف بلادي مع بلادكم ومع أوروبا لإرسال رسالة مباشرة لإيران بأن عليها أن تتخلى عن طموحها النووي.>>

و النظام الإيراني ذو الايديولوجيا الشيعية يمثل حسب الخطاب السياسي الأمريكي تهديدا صريحا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط و لحليفتها التقليدية إسرائيل. أما المقصود بالمتطرفين الذين يمارسون العنف فيقصد بهم ذوى الايديولوجيات المتطرفة و الذين يسعون إلى نشرها عبر كافة دول العالم عن طريق ما يسمى في الخطاب السياسي الغربي بالإرهاب ، و لا غرابة أن المقصود بهم على وجه الخصوص نظام طالبان في أفغانستان و ما يشير إلي ذلك هو ذكر كلمات الجبال للإشارة إلى تواجدهم ، إذ أن الجبال التي أشار إليها الرئيس الأمريكي لا يقصد بها لا جبال الألب بسويسرا و لا جبال الهيمالايا بالهند و لا جبال كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية و إنما الجبال الأفغانية على غرار تورابورا .

و ما يؤكد هذا المقصود ، كما سلف الذكر ، هو خطابات سياسية أخرى وردت في سياقات أخرى ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في **خطاب النصر** ليلة فوزه بالانتخابات الرئاسية بتاريخ 4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008.

“Even as we stand here tonight, we know there are brave Americans waking up in the deserts of Iraq and the mountains of Afghanistan to risk their lives for us□.

<< حتى وعندما نقف هنا الليلة، نعرف أن هناك أميركيين شجعان يستيقظون في صحراء العراق وفي جبال أفغانستان لكي يضحوا بحياتهم من أجلنا.>>

يؤدي بنا ذلك إلى القول أن النظام الأفغاني المتمثل في نظام طالبان و ما يتجسد فيه من ايديولوجية تتعارض مع المثل الأمريكية و تمثل بذلك خطرا على مصالحها.وما يمكن أن نخلص إليه أن الرئيس الأمريكي لا يبالي بانهيار النظام المالي في دولة معينة أو بإصابة شخص معين بالأنفلونزا أو بمن ذبح في البوسنة أو دارفور بقدر مبالاته بالخطر النووي الإيراني أو بتمكن النظام الأفغاني من الحكم ، و هو ما يعكس ايديولوجيتين يتبناهما هذين النظامين تتعارضان مع تلك التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية.

النموذج السادس:

"On this National Pearl Harbor Remembrance Day, we also reaffirm our commitment to carrying on their work—to keeping the country we love strong, free and prosperous. And as today's wars in Iraq and Afghanistan come to an end and we welcome home our 9/11 Generation, we resolve to always take care of our troops, veterans and military families as well as they've taken care of us. On this solemn anniversary, there can be no higher tribute to the Americans who served and sacrificed seventy years ago today.

<< وفي هذا اليوم بمناسبة الذكرى الوطنية لبيرل هاربر، نعيد التأكيد على التزامنا بالاستمرار في إنجاز ما عملوا من أجله- المحافظة على البلد الذي نحبه قوياً، وحراً، ومزدهراً. ومع دنوّ حربي اليوم في العراق وأفغانستان من نهايتهما، وإذ نرحب بعودة جيل 11 أيلول/سبتمبر إلى الوطن، عاقدين العزم على العناية الدائمة بجيوشنا، ومحاربينا القدامى، وعائلات العسكريين تماماً كما اعتنوا هم بنا. وفي هذه الذكرى المهيبة نقدم أعلى درجات الإجلال للأميركيين الذين خدموا الوطن وضحوا بحياتهم قبل سبعين سنة من هذا اليوم.>>

التحليل:

يشير هذا المقطع من خطاب أوباما بمناسبة الذكرى السنوية السبعين للهجوم على بيرل هاربر الذي ألقاه بتاريخ 11 ديسمبر 2011 إلى وجود حدثان هامان ميزا تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يتمثلان في هجوم بيرل هاربر و هجمات 11 سبتمبر 2001 ، و هو ما يعكس العامل التاريخي الذي يعتبر إحدى أهم مميزات الخطاب السياسي. أما الحدث الأول فيشير إلى هجوم بيرل هاربر ، و هذه المحطة التاريخية تمثل الهجوم الذي شنه الطيران الياباني ضد القاعدة البحرية الأمريكية بيرل هاربور في المحيط الهادي بتاريخ 11 ديسمبر 1941 ، والتي كانت السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية وإعلانها الحرب على اليابان و حليفتيها ألمانيا و إيطاليا.

أما المحطة التاريخية الثانية فهي تشير إلى الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 11 سبتمبر 2011 و التي كانت وراءها تنظيم القاعدة التي يتزعمها أسامة بن لادن حسب الخطاب الرسمي للولايات المتحدة.و تعتبر أهمية هذا التاريخ في اعتباره أن الحرب على الإرهاب اتخذ طابعا عالميا أعلنتها الولايات المتحدة بصورة رسمية و علنية على خلفية تلك الهجمات. وما يمكن الإشارة إليها وجود العديد من الايديولوجيات الخفية على غرار الإرهاب ، والنازية و الفاشية والي لم يرد ذكرها سواء في الخطاب السياسي للنص الأصلي ولا في النص الهدف.

إضافة إلى ذلك فإن اختيار الكلمات لها دورها في نقل الأفكار و الايديولوجيات في الخطاب السياسي وهو ما نلتمسه من <<the preposition in>> و << حرف الجر في >> الواردة في عبارتي النص الأصلي و النص الهدف:

"And as today's wars in Iraq and Afghanistan

"حربي اليوم في العراق وأفغانستان" من المقطع السابق.

إن اختيار <<the preposition in>> بدلا من <<the preposition on>> في النص الأصلي و اختيار << حرف الجر في >> بدلا من << حرف الجر على >> يوحي بوجود حرب بين جيشين غالبا ما يكون بينهم تكافؤ في العَدَدِ و العُدَدِ، أما <<the preposition on>> و << حرف الجر على >> فيوحي بوجود ظلم و عدوان على الطرف الآخر فضلا على عدم تكافؤ الجيشين.

النموذج السابع:

"We salute the veterans and survivors of Pearl Harbor who inspire us still. Despite overwhelming odds, they fought back heroically, inspiring our nation and putting us on the path to victory. They are members of that Greatest Generation who overcame the Depression, crossed oceans and stormed the beaches to defeat fascism, and turned adversaries into our closest allies.

<< نحيي المحاربين القدامى والناجين من بيرل هاربر الذين لا زالوا يزودوننا بالإلهام. فعلى الرغم من الصعوبات الجمة، قاتلوا ببطولة للرد على ذلك الهجوم، ملهمين بذلك بلادنا ووضعونا على طريق النصر. إنهم أعضاء ذلك الجيل العظيم الذي تغلب على الركود الاقتصادي الكبير، واجتازوا المحيطات، وهاجموا الشواطئ لدحر الفاشية، وحولوا أعداءنا إلى أوثق حلفاء لنا.>>

التحليل:

يشير هذا المقطع من خطاب أوباما بمناسبة الذكرى السنوية السبعين للهجوم على "بيرل هاربر" الذي ألقاه بتاريخ 11 ديسمبر 2011 إلى وجود ايديولوجيا تتمثل في الفاشية "fascism" سواء في النص الأصلي أو في النص الهدف.و هذه الايديولوجيا التي كانت سائدة في ايطاليا و يتزعمها رئيس الوزراء الايطالي "بينيتو موسوليني"، اتسمت بالنزعة الاستعمارية و التوسعية وساهمت إسهاما كبيرا في إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية.

جاء في **قاموس المورد الحديث** أن الفعل "to defeat" يعني : يهزم ، يغلب

وإذا كانت عبارة : "to defeat fascism" يمكن ترجمتها "للانتصار على الفاشية "، أو "للتغلب على الفاشية" ، فإن المترجم ترجم هذه العبارة في النص الهدف " لدحر الفاشية" . ورغم أن كلمة "دحر" تحمل معنى "الهزم" ، فإن وقعها أشد و أثرها أبلغ لما توحي به من معنى الإبعاد و الطرد كما جاء في **قاموس المورد**.وهو ما يوحي ضمنيا ببغض المترجم الشديد للايديولوجيا المتمثلة في الفاشية و عدائه الكبير لها ، و هو ما يؤكد دور اختيار الكلمات في نقل الايديولوجيا و فكرة عدم حياد المترجم التي أكد عليها "بيتر نيومارك".

النمودج الثامن:

"This is the moment when we must build on the wealth that open markets have created, and share its benefits more equitably. Trade has been a cornerstone of our growth and global development. But we will not be able to sustain this growth if it favors the few, and not the many. Together, we must forge trade that truly rewards the work that creates wealth, with meaningful protections for our people and our planet. This is the moment for trade that is free and fair for all.

<< هذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نبني على الثروة التي أوجدتها الأسواق المفتوحة، وأن نتقاسم منافعها بشكل أكثر تكافؤا. وقد كانت التجارة حجر الزاوية لنمونا وللتنمية العالمية. ولكننا لن نكون قادرين على المحافظة على هذا النمو إذا كان يخدم مصلحة الأقلية وليس الأكثرية. ويتعين علينا معا أن ننشىء تجارة تكافىء بالفعل العمل الذي يولد الثروة، مع حمايات ذات معنى لشعوبنا وللعالم .وهذه هي اللحظة التي يتعين فيها أن تكون التجارة حرة وعادلة بالنسبة للجميع.>>

التحليل:

في هذا مقتطف من **خطاب برلين** بتاريخ 24 يوليو 2008 و فيه نلاحظ مايلي :

على مستوى الترجمة:

الجملة الأولى:

"The wealth that open markets have creaed

<< الثروة التي أوجدتها الأسواق المفتوحة >>.

رغم أن الفعل: "to creat يعني خلق ، فإن المترجم ترك الفعل "خلق" للخلاق سبحانه وتعالى و ارتأى مكافئا آخر يتمثل في الفعل "أوجد" ، و الذي بواسطته استطاع أن يبلغ المعنى الوارد في النص الأصلي.

الجملة الثانية:

"Trade has been a cornerstone of our growth and global development."

<< وقد كانت التجارة حجر الزاوية لنمونا وللتنمية العالمية.>>

اعتمد المترجم الترجمة الحرفية هنا مادام يوجد مكافئا لكلمة "cornerstone" في اللغة الهدف و المتمثل في كلمة "حجر الزاوية".

على مستوى الخطاب:

الثروة	wealth
الأسواق المفتوحة	open markets
التجارة حرة وعادلة بالنسبة للجميع	trade that is free and fair for all

العبارات السابقة تعكس ايديولوجيا خفية لم يتم ذكرها لا في النص الأصلي و لا في النص الهدف، وهي من الأهمية بمكان. تتمثل هذه الايديولوجيا في "الرأسمالية" التي تمثل الأساس الذي يقوم عليه اقتصاد الدول الأوربية الغربية .و من خلال السياق التاريخي لتطور النظام الرأسمالي يمكننا تعريف الرأسمالية على أنها : " نظرية إيديولوجية عامة تشمل جميع مناحي الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية والاجتماعية .تبلور نمطا معينا لأسلوب و طريقة عيش المجتمع ، يتضمن حرية التصرف و العمل في الاقتصاد و السياسة دون قيد. بما يجعل الأفراد و المجتمع في انفتاح كامل .فهي فلسفة تنشد الحرية الاقتصادية الفردية و تدعو إلى حرية التجارة و حرية تنقل الأشخاص و رأس المال دون قيود سياسية أو تجارية أو جغرافية[1]".

[1]-الدكتور عامر مصباح ، **معجم مفاهيم العلوم السياسية و العلاقات الدولية**، ط 1، الجزائر،2005، ص 91 .

وعليه فإن الخطاب السياسي يعمل كوسيلة للترويج لهذه الايديولوجيا المتمثلة في الرأسمالية من أجل أن تكون أساس الاقتصاد العالمي ، مسيطرة بذلك على غيرها من الايديولوجيات وفي مقدمتها الاشتراكية.

النموذج التاسع:

“Look at Berlin, where the determination of a people met the generosity of the Marshall Plan and created a German miracle; where a victory over tyranny gave rise to NATO, the greatest alliance ever formed to defend our common security.

<< أنظروا إلى برلين حيث توافق تصميم شعب مع سخاء مشروع مارشال وخلقوا معجزة ألمانية، حيث أوجد الانتصار على الطغيان حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذي هو أعظم تحالف تم تشكيله في التاريخ للدفاع عن أمننا المشترك.>>

التحليل:

هذا مقتطف من **خطاب برلين** بتاريخ 24 يوليو 2008 و فيه يمكن ملاحظة ما يلي :

على مستوى الترجمة:

- تعني كلمة “Tyranny” حسب **القاموس المورد:** 1- الحكم الاستبدادي ؛ حكم الطغيان ، 2- حكومة استبدادية 3- استبداد ؛ طغيان .

أما المقصود من عبارة “Nato”: “North Atlantic Treaty Organisation” و هي "منظمة حلف شمال الأطلسي".

أولا:

لقد ترجم المترجم عبارة “Nato” الواردة في النص الأصلي بعبارة " حلف شمال الأطلسي" ، و لم يكتف بذلك و إنما أضاف لها عبارة (الناتو)، وهي إضافة غرضها التوضيح.

ثانيا:

تم ترجمة: "a victory over tyranny" : الانتصار على الطغيان.

اعتمد المترجم في هذه الحالة على الترجمة الحرفية مادام هذا النوع من الترجمة كفيل بالحفاظ على المعنى في اللغة الهدف.

أما **على مستوى الخطاب** ، وسعيا منا إلى الكشف عن الايديولوجيات الخفية فيه ، يمكن الإشارة إلى البعد التاريخي لهذا المقطع كأحد أهم مميزات الخطاب السياسي ، باعتباره يتطرق إلى فترتي الحرب العالمية الثانية وما ميزها من طغيان و الحرب الباردة والدور المحوري الذي اضطلع به حلف شمال الأطلسي (الناتو). و إن كان لهذا الحلف مختلف المهام واحتضن مختلف الأعضاء المشكلة له عبر التاريخ فإن دوره الأساسي في فترة تأسيسه سنة 1949، أي في عز الحرب الباردة، تتمثل أساسا في محاربة الشيوعية والسعي إلى احتوائها عن طريق القوة العسكرية.

و كانت الشيوعية تمثل الاديولوجيا الأكثر خطرا على الدول الغربية في تلك الفترة ، وذلك هو الوجه الخفي من هذا الخطاب السياسي و في مقابل ذلك فإن الحلف الذي كان يضطلع بحماية تلك الايديولوجيا يتمثل في حلف وارسو. وبالإضافة إلى ذلك فإن كلمة طغيان هي الأخرى تخفي ايديولوجيات سواء تعلق الأمر بالنص الأصلي أو بالنص الهدف. تشير كلمة "tyranny" "الطغيان" تلميحا إلى قوى دول المحور، أو ما يعرف بالدكتاتوريات الحديثة ، التي تمادت في طغيانها و كانت وراء إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية. و تتمثل هذه القوى في النازية الألمانية و الفاشية الايطالية ، بالإضافة إلى الدكتاتورية اليابانية، وتم وصف سياستها المنتهجة بالطغيان لأنها اتخذت نزعة استعمارية توسعية تجاوزت الحدود . مع العلم لما تحمل كلمة طغيان من إيحاء يتمثل في "زيادة الشيء عن حده"، كقوله تعالى حكاية عن قوم نوح في حادثة الطوفان: "**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**[1]"، أي في السفينة.

[1] – سورة الحاقة ، الآية 11.

وعليه فإن كلمة الطغيان تخفي اديولوجيات مختلفة ، أهمها النازية و التي كان يتبناها الحزب اليميني المتطرّف للرئيس الألماني أدولف هتلر، و الفاشية التي كان يتزعمها رئيس الوزراء الايطالي "بينيتو موسوليني".

النموذج العاشر:

“ This is the moment when we must defeat terror and dry up the well of extremism that supports it. This threat is real and we cannot shrink from our responsibility to combat it .

<< هذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نهزم الإرهاب وأن نضع حدا للتطرف الذي يدعمه. إن هذا التهديد حقيقي ولا يمكننا أن نتهرب من مسؤولية محاربته.>>

التحليل:

هذا مقتطف من **خطاب برلين** الذي ألقه أوباما بتاريخ 24 يوليو 2008 تحت عنوان " عالم

يقف متحداً".

يعنى الفعل “dry up : جف

و عليه فإن عبارة : “dry up the well of extremism الواردة في النص الأصلي تعني "تجفيف بئر التطرف ".

غير أن المترجم عزف عن الترجمة الحرفية نظرا أن عبارة "تجفيف بئر التطرف " عاجزة على تبليغ المعنى الوارد في النص الأصلي لأنها لا تعكس الثقافة العربية. الأمر الذي أدى بالمترجم أن يلجأ إلى مكافئا آخرا في اللغة الهدف و المتمثل في عبارة:

" و أن نضع حدا للتطرف"

والتي تعني محاربته و القضاء عليه. غير أن المعنى الخفي الذي تحمله عبارة “dry up the well of extremism أنها تشير بطريقة غير مباشرة إلى الكيفية التي يتم بها محاربة التطرف، ألا و هي تجفيف آباره أو موارده، و هو ما لم يرد ذكره في النص الهدف. و المقصود بتجفيف بئر التطرف هو وضع حد لكل ما يمكن أن يغذيه سواء

تعلق الأمر بالدعم المالي و اللوجستي أو حتى المعنوي ، وأهم من ذلك هو القضاء على كل الأفكار التي تسانده أيا كان مصدرها و مما لا شك فيه فإن الحديث عن الأفكار يعني الاديولوجيا التي تحملها. وإن كان أولئك الذين يضطلعون بالدعم على اختلاف أشكاله هم أخطر من المتطرفين ذاتهم باعتبار أنهم يمارسون نشاطاتهم في الخفاء وبسرية مطلقة، فإن المترجم أغفل إبراز هذه الفكرة على أهميتها.

و الجدير بالذكر أن عبارة "dry up the well of extremism" الواردة في النص الأصلي تحمل بعدا ثقافيا ، و عبارة " نضع حدا للتطرف " التي جاء بها المترجم لم تؤدي المعنى على أكمل وجه ، باعتبارها لم تشر إلى الكيفية التي يتم بها ذلك. وفي تقديرنا فإن المكافئ الأقرب في الثقافة العربية إلى ذلك الذي ورد في النص الأصلي هو:

" تجفيف منابع التطرف".

وهذه العبارة تؤدي نفس المعنى الذي أدته عبارة النص الأصلي سواء فيما يتعلق بمحاربة التطرف أو بالطريقة غير المباشرة لكيفية محاربه.و عليه يمكن ترجمة الجملة الواردة أعلاه كما يلي:

<< هذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نهزم الإرهاب وأن نجفف منابع التطرف الذي يدعمه .>>

و أما مصطلح "terror" أو الإرهاب فقد عرف رواجا كبيرا بعد هجومات 11 سبتمبر 2011 على نيويورك وواشنطن و أصبح شعار الحرب على الإرهاب أهم مميزات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. لقد اتخذت الظاهرة الإرهابية بعدا اديولوجيا عالميا واستعملها الغرب في أغلب الأحيان كفزاعة من أجل تحقيق أغراض خاصة على غرار التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

خلاصة الفصل الثالث:

بعد عرضنا لمختلف النماذج من خطابات الرئيس الأمريكي باراك اوباما و مقارنة بعضها مع خطابات أخرى حسبما اقتضاه السياق ، وقيامنا بتحليل كل من تلك النماذج المختارة

و ترجمتها نخلص إلى القول أن الخطاب السياسي يتميز بمجموعة من الأهداف على غرار إضفاء الشرعية يسعى الخطيب إلى تحقيقها.

و لقد اتضح جليا أن الخطاب السياسي هو فعلا خطاب السلطة و يسعى الى ابراز علاقات القوة كما انه الخطاب السياسي مثقل ايديولوجيا و غالبا ما يحمل معاني ضمنية و ايديولوجيات خفية تعكس بشكل كبير التوجه السياسي للناطق به و للدولة التي يرأسها.

وبما أننا أخذنا نماذج من الخطاب السياسي الأمريكي فقد لاحظنا أنه يتميز عن خطابات باقي الدول الأخرى نظرا للدور السيادي للولايات المتحدة في مختلف المجالات لاسيما الاقتصادي و السياسي والذي انعكس على دورها المحوري الذي لعبته و تلعبه في رسم السياسة الدولية. فالخطاب الأمريكي يروج لفكرة مفادها أن الولايات المتحدة هي إحدى قوى الخير في العالم و التي يقع على عاتقها مسؤولية حفظ السلم و الأمن العالميين ، كما أنه يعتبرها مصدرا للحضارة و التقدم .

وأما بخصوص الترجمة فان الأسلوب الذي كان سائدا بشكل عام في ترجمة النماذج المختارة هو النقل الحرفي باعتباره الأسلوب الأنسب و والأجدر بالإلمام بالمعنى كما وردفي النص الأصلي، ولذلك فقد كانت الترجمة الحرفية في أغلب الأحيان موفقة في تأدية المعنى المقصود.ونظرا لان العامل الثقافي الذي ميز خطابات الرئيس اوباما ألقى بثقله بكل قوة على العملية الترجمية فقد أدى بالمترجم في أغلب الأحيان أن يتخلى عن أسلوب النقل الحرفي ، سعيا منه إلى ايجاد مكافئات أخرى في اللغة العربية .

وان كان حظ المترجم من التوفيق كبيرا في ايجاد المكافئات المناسبة في الثقافة العربية حينا، فإن حظه من التوفيق في ذلك كان نسبيا في أحيان أخرى باعتبار أن تلك المكافئات لم ترقى دوما إلى المستوى المتوخى منها سواء من الناحية الدلالية أو من الناحية الجمالية أو من ناحية دقة الألفاظ.

كما أن تضافر الخطاب الديني مع الخطاب السياسي أدى أحيانا إلى المساس بالعقيدة الإسلامية في بعض الأحيان نظرا للتباعد الكبير بين الدين الإسلامي و ما يدين به الرئيس الأمريكي.

والجدير بالذكر أن المترجم كان له دوره البارز في العملية الترجمية وذلك باعتماده لأساليب متعددة تمثلت أساسا في الحذف "Supression" أو الإضافة "Ajonction" والتي بلغت في بعض الأحيان إلى إضافة جمل بكاملها أو التوضيح "explicitation" ، فضلا عن أسلوب التكافؤ "equivalence" الذي كان الميزة الأساسية للترجمة في ظل سياق ثقافي معين. والاهم في ذلك أن تدخل المترجم أثر بشكل أو بآخر في النص الهدف عن طريق نقل اديولوجيته التي غالبا ما تكون ضمنية.

الخاتمة

الخاتمة :

نخلص إلى القول أن الخطاب السياسي هو إحدى أشكال الخطاب الذي يشمل مجالات الحياة برمتها و يتسع مجاله من المحادثات البسيطة التي تشغل بال العوام إلى تلك المناقشات المعقدة التي يتناولها أهل الحل و العقد من رجال الساسة و السياسة سعيا منهم لإيجاد الحلول التي تعترض مختلف شؤون الحياة . و عليه فإن الوضعية الخطابية تلعب دورا رياديا في إضفاء الصبغة السياسية على أي شكل من أشكال الخطاب لتجعله سياسيا.

يرتبط الخطاب السياسي ارتباطا وثيقا بالسلطة و بالتالي فان السياسيون يستخدمونه كأنجع الوسائل من أجل الوصول إلى السلطة أو المحافظة عليها و بالتالي إضفاء الشرعية عليها.وبذلك فإنه يسعى إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الجماهير لحملهم على اعتناق الأفكار التي يتبناها عن طريق استمالتهم و التأثير فيهم متخذا من الحجاج وسيلة له. بالإضافة إلى ذلك فان الخطاب السياسي يكون مثقلا بالاديولوجيا نظرا لارتباطها الكبير بالسياسة ومرآة تعكس ثقافة السياسيين الناطقين به.

تمثل اللغة إحدى أنجع الوسائل التي يوظفها الخطاب السياسي و هي لا تهدف إلى التعبير المعرفي فحسب و إنما توظف لخدمة أهداف في أغلبها ذات أبعاد سياسية. لغة الخطاب السياسي إذا هي أداة سياسية بامتياز و بواسطتها تفرض السلطة السياسية نفسها ، فهي ليست لغة صريحة بل معقدة ينتابها الغموض و اللبس تتعدد فيها المعاني و الإيحاءات و الإحالات . و تتجه هذه اللغة في أكثر أحوالها إلى الإقناع و التمويه و الإيهام و تعمل دوما على تبرير الواقع السياسي و ذلك عن طريق التأويل الذي يستخدم بديلا عن التفسير و التعليل.

كما يمتاز الخطاب السياسي أيضا بالبعد التفاعلي لكونه يقتضي مشاركة أطراف عديدة تتمثل في المرسل والمتلقي و الرسالة، والسياق، وقد اهتمت التداولية بجميع هذه العناصر دون إهمال احدها على حساب الآخر. وتكمن قيمة الخطاب السياسي في الرسالة التي يريد تبليغها و التي غالبا ما تكون ضمنية يمكن استنتاجها عن طريق القراءة بين السطور ، وهذه الرسالة تعتبر الفارق الجوهري الذي يمكن أن يميز الخطاب السياسي عن الخطاب الأدبي الذي تكمن قيمته في جانبه الفني و الجمالي.

ومن العناصر التي أسهمت في التغلغل داخل الخطاب السياسي تظافره مع الخطاب الديني نظرا لقوته التأثيرية على الشعوب و التغييرات الجوهرية التي بإمكانه أن يحدثها على سلوكياتهم.فالمستمع يرفض مبدئيا الكفر و الظلال و يتوحد مع فضاء الدين و هو ما استغله الخطاب السياسي لتعزيز شرعيته و هو ما يثبت من جهة أخرى البعد الحجاجي لهذا الخطاب كونه يهدف إلى إحداث تغيير في مواقف المستمعين وحملهم على الاقتناع بأفكاره.

وما يمكن استخلاصه من جهة أخرى أيضا أن تخصص دراسات الترجمة (TS) قد تأثر منذ بداية التسعينيات بعديد التخصصات الأخرى أثرت فيها تأثيرا جوهريا على غرار الدراسات الثقافية ، و الانتربولوجيا و نظرية مابعد البنيوية و نظرية مابعد الحداثة و نظرية ما بعد الاستعمار.أصبحت دراسات الترجمة علما قائما بذاته لينصب جل اهتمامها على الممارسات الاجتماعية والثقافية و الاتصالية، و على الأهمية الإيديولوجية و الثقافية للعملية الترجمية. وكان الهدف الأساسي لهذا المولود الجديد هو البحث في طرق ممارسة الترجمة أو إيجاد علاقة بين التنظير للترجمة و التطبيق الفعلي لها بغرض تحسين الإنتاج الترجمي.

كما يمكن القول أن تحليل الخطاب (DA) كفيل بإعطاء وصف صريح و منظم للوحدات اللغوية التي نرغب في دراستها ، ويشمل هذا الوصف بعدين أساسين ، أولهما

النص و الذي يتمثل في بنية الخطاب الداخلية بما تحتويه من مفردات ، و تراكيب ، و جمل ؛ وثانيهما السياق والذي يشمل كل من السياق اللغوي الذي يرتبط ببنية النص الداخلية والسياق غير اللغوي و الذي يشمل كل الظروف و المؤثرات التي أدت إلى إنتاجه.يعد التحليل النقدي للخطاب (CDA) آساسا الفرع الرئيسي لتحليل الخطاب (DA) والذي يمكن استعماله كنظرية من النظريات و كمنهج في البحث الاجتماعي العلمي، حيث يتناسب هذا المنهج مع المقاربات اللسانية و الايديولوجية و الثقافية للترجمة.

واذا كان فاركلوف : يجمع بين التحليل اللغوي للنص و تحليله الاجتماعي معتمدا في ذلك بشكل أساسي على الألسنية النسقية الوظيفية و التي تهتم أساسا بالعلاقة بين اللغة من جهة و العناصر الأخرى في الحياة الاجتماعية وجوانبها، فإن فان ديك اقترح منهج تكاملي ربط فيه بين الجوانب النحوية والتركيبات اللغوية والسردية والإدراكية في دراسة النص.وبمقتضى التحليل النقدي للخطاب (CDA) فإنّ الترجمة يمكن اعتبارها فعل اجتماعي وسياسي و ثقافي، ويمكن استعمال هذا المنهج من أجل تحليل النص الأصلي و الذي يتمثل حسب موضوع دراستنا في الخطاب السياسي و كذا تحليل ترجمته .

وهذا يقودنا إلى القول أن الترجمة و ما تقتضيه من التراكيب و المفردات لا تتم بطريقة اعتباطية أو عفوية و إنما تكشف عن خيارات ايديولوجية و عن دواعي ثقافية تهدف إلى نشرها و الدفاع عنها .وأهم من ذلك فإنها عملية تأويلية تتمثل في إعادة إنتاج خطاب آخر جديد ، فهي بذلك فعل اتصالي سياسي هادف يصحبه انتقاء واعي ومقصود يصل أحيانا إلى درجة التشويه والتزييف وذلك خدمة لإغراض سياسية و ايديولوجية و ثقافية في اللغة الهدف.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I – المصادر :

يتمثل المصدر الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة في(05) خطابات ألقاها الرئيس الأمريكي باراك اوباما في مناسبات مختلفة ، انتقيناها من الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية و نوردها كما يلي:

الخطاب الأول: أميركا التي نُحب،30 يونيو2008 ، الوطنية و الحرية.

الخطاب الثاني: خطاب برلين، 24 يوليو 2008، عالم يقف متحداً.

الخطاب الثالث: خطابه ليلة الفوز بالانتخابات،4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008، لقد جاء التغيير إلى أميركا.

الخطاب الرابع: خطاب جامعة القاهرة ، 04حزيران/يونيو2009 ، بحثاً عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي استنادا إلى الاحترام المتبادل.

الخطاب الخامس: خطابه بمناسبة الذكرى السنوية السبعين للهجوم على بيرل هاربر، 11 ديسمبر 2011.

II – المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

1–الكتب:

1– **تفسير القرآن العظيم** للامام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الثالث ، ط 1، دار الغد الجديد ، القاهرة ، المنصورة ، 2010 .

2- **تفسير القرآن العظيم** للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الثاني ، ط 1 ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، المنصورة ، 2007.

3- إبراهيم الدسوقي ، **التلفزيون و التنمية** ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2004.

4- ابراهيم امام ، **الإعلام و الاتصال بالجماهير** ، د ط ، المكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ، 1969.

5- إبراهيم صحراوي، **تحليل الخطاب الأدبي – دراسة تطبيقية**، ط 1، دار الآفاق، الجزائر، 1999.

6- إبراهيم مصطفى و آخرون، **المعجم الوسيط**، ج 1 –2 ، د ط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا، 1989.

7- ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء2 ، ط 3 ، دار صادر ، بيروت ،1414 ه- 1999م .

8- أبو بكر العزّاوي، **اللغة و الحجاج** ، ط 3، العمدة في الطبع ، الدّار البيضاء، 2006.

9- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** ،الجزء الثاني ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 7، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1418 – 1998.

10- أبو هلال العسكري ، **كتاب الصناعتين** (الكتابة و الشعر)، ترجمة محمد قميحة ، د ط ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1981 .

11- أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج1، د ط ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، مطابع كوستاتسوماس و شركائه، القاهرة، د س.

12- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، الجزء الأول : المحتوى أبب – غيي ، منشورات محمد علي بيضون، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط 1 ، دار الحكمة العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998.

13- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، **مقاييس اللغة** ، ج 1، تحقيق عبد السلام هارنوط ، د ط ، دار الجيل، بيروت،1991.

14- أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية** ، د ط ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، الرباط ، 2001.

15- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير:** تح : يحيى مراد ، ط 01 ، مؤسسة المختار، 2008.

16- أحمد زايد، **صور من الخطاب الديني المعاصر**، د ط ، دار العين للنشر و التوزيع، القاهرة،2007.

17- إدوارد سعيد، **الاستشراق**، ترجمة : كمال أبو ديب، ط 07 ، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، بيروت، 2005.

18- أسعد مفرّج و لجنة من الباحثين، **موسوعة عالم السياسة**، تعريف شامل بالسياسة فكرا و ممارسة، الجزء الأول، د ط ، دار النشر،Nobilis بيروت، 2006 .

19- الحاج كمال يوسف، **فلسفة الميثاق الوطني**، د ط ، بيروت ،1961 .

20- العبد عاطف والعبد نهى، **نظريات الإعلام و تطبيقاتها العربية**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.

21- الموسي عصام، **المدخل في الاتصال الجماهيري** ، ط 5 ، الكتاني للنشر و التوزيع ، اربد ، الأردن، 2003 .

22- الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق و تعليق محمد مرسي عامر، مج 5- 6 ، د ط ، دار المصحف ، القاهرة ، د س.

23- انطوان بيرمان ، **الترجمة و الحرف أو مقام البعد** ، ترجمة و تقديم عزدين الخطابي ، مراجعة جورج كتورة، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ماي 2010 .

24- أنور الجمعاوي، **استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية**، مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرونسوا هولاند ،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، مايو 2013.

25- تزفتان تودوروف، **اللغة والأدب في الخطاب الأدبي**، ترجمه سعيد الغانمي، د ط ، المركز الثقافي، بيروت، 1993 .

26- جابر عصفور، **آفاق العصر**، دار الهدى للثقافة والنشر، ط1 ، دمشق، سوريا،1997 .

27- ج. ب . براون ، بول و. ج، **تحليل الخطاب** ، ترجمة و تعليق محمد لطفي الزلطنى ، د ط ، منير 28-التركي ، جامعة الملك سعود ، 1997 .

29- حكمت الصباغ، **في معرفة النص**(دراسات في النقد الأدبي)، ط3 ، دار الآفاق للنشر، بيروت ، 1985 .

30- حميدة سميسم ، **الرأي العام و طرق قياسه** ، د ط ، الحامد للنشر ، عمان ، الأردن، 2002 .

31- حميدة سميسم ، **مفهوم الخطاب الإعلامي**، تحليل الخطاب العربي ، د ط ، منشورات جامعة فيلادلفيا، 1997 .

32- خلود العموش – **الخطاب القرآني**، عالم الكتب الحديث ، ط 01 ، الأردن ،2008 .

33-خليفة بوجادي، **محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات**، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،2009 .

34- دانييل جيل، **الترجمة فهمها و تعلمها** ، ترجمة د. محمد أحمد طحو، د ط ، المطابع الجامعية الفرنسية PUF،2005.

35- دوغلاس روبنسن، **الترجمة و الإمبراطورية**، ترجمة ثائر علي ديب ، ط 2 ، دار الفرقد ، دمشق ، سورية ، 2009 .

36- دومينيك مانقونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، ترجمة محمد يحياتن، ط1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر2005 .

37- رابح بوحوش – **الأسلوبيات و تحليل الخطاب**، د ط، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2006.

38- روبرت شولتر، **السيمياء والتأويل**، ترجمة سعيد الغانمي، د ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994 .

39- سارة ميلز، **الخطاب**، ترجمة يوسف بغول، د ط ، مطبعة البعث، قسنطينة ،الجزائر، 2004.

40- سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي**(الزمن - السرد - التبئير) ، ط 3،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997 .

41- د. سوزان باسنت ، **دراسات الترجمة** ، ترجمة الدكتور فؤاد عبد المطلب، ط 3 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة، دمشق ، 2012 .

42- طه عبد الرحمن ، **اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي** ، ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1998 .

43- طه عبد الرحمن ، **تجديد المنهج في تقويم التراث** ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت،د س. 44- الدكتور عامر مصباح، **معجم مفاهيم العلوم السياسية و العلاقات الدولية**، ط 1، الجزائ،2005.

45- عبد السلام عشير ، **عندما نتواصل نغير**،مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، د ط ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006 .

46- عبد القادر الغزالي، **اللسانيات و نظرية التواصل** ، ط1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، 2003 .

47- عبد النور ناجي ، **المدخل إلى علم السياسة**، د ط ، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007 .

48- الدكتور عصام سليمان، **مدخل إلى علم السياسة**، ط 2، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1989 .

49- علي الصراف، **جمهورية الموت،الحرية الشهيدة في عراق ما بعد صدام حسين**، ط 1 ، دار قرطبة ، الجزائر، 2007.

50- فاردينان دي سوسير ، **دروس في الألسنة العامة**، د ط، الدار العربية للكتاب، تونس 1985.

51- فرانسوا شاتليه و آخرون ، **معجم المؤلفات السياسية** ، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان،1417 - 1997.

52- فرحات بدري الحربي، **الأسلوبية في النقد العربي الحديث**، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت 2003 .
53- محمد الباردي، **إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة**، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس،2004 .
54- الدكتور محمد عناني ، **نظرية الترجمة الحديثة** ، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة ، ط 1 ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، القاهرة ، 2003 .
55- محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي**، دراسة لغوية تطبيقية في ظل نظرية الاتصال، ط 1، دار النشر للجامعات، مصر،2005 .

56- مكاوي حسن و السيد ليلى ، **الاتصال و النظريات المعاصرة** ، ط 6 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر، 2006.

57- ميشيل فوكو، **الكلمات والأشياء**، ترجمه مطاع الصفدي ، د ط ، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990 .

58- ميشيل فوكو، **حفريات المعرفة**، ترجمه سالم يفوت ، ط 2، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء ،1987.

59- نبيل رمزي ، **علم اجتماع المعرفة : الايدولوجيا و الوعي الاجتماعي**، ط1، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 1992 .

60- نبيل محمد توفيق السمالوطي، **الايدولوجيا و علم الاجتماع المعاصر**، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، 1975 .

61- الدكتور نصر حامد أبو زيد، **التفكير في زمن التكفير** ، ط 2 ، مكتبة مديولي، القاهرة ، يوليو 1995 .

62- نور الدين الشد ، **الأسلوبية وتحليل الخطاب** ، ج 2 ، د ط، دار هومة ، الجزائر ، 1997 .
63- نورمان فاركلوف ، **تحليل الخطاب : التحليل النصي في البحث الاجتماعي** ، ترجمة الدكتور طلال وهبة ، مراجعة د. نجوى نصر ، ط 1 ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2009 .

64- هاني عرب ، **مبادئ علم السياسة** (مدخل موجز لدراسة العلم السياسية)، د ط ،PS101، د س.

65- يوجين نايدا، **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد النجار، د ط ، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، 1976 .

66- يوسف حنان، **الإعلام و السياسة، مقاربة ارتباطيه**، ط 2، الأطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2006 .

67- يمني العيد، **القول الشعري** ، ط 1 ، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987.

2- القواميس و المعاجم

أ-القواميس و المعاجم باللغة العربية

المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق ش.م.م.، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2001.

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط** ، مادة (خطب)، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1415 -1995.

ب- القواميس و المعاجم باللغة الأجنبية

القاموس الانجليزي انكارتا Encarta English Dictionary

English Dictionary Microsoft® Encarta® 2009. © 1993-2008 Microsoft Corporation.

The New Oxford Dictionary of English, 2005

ج- القواميس و المعاجم ثنائية اللغة

المورد الحديث، قاموس انجليزي عربي – حديث ، منير البعلبكي ، د. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2008.

المورد ،قاموس عربي – انجليزي ، د. روحي البعلبكي ، دار العلم للملايين ،الطبعة السابعة ، بيروت ، يناير 1995.

Al-Mounged, English-Arabic, By C .Theodory, Librairie Orientale Publishers, Beirut , Lebanon 1997

3- المجلات و الدوريات

1- بشير إبرير ، "**من لسانيات الجملة إلى علم النص**"، مجلة التواصل ، عدد 14 ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2005.

2- علي بن شويل القرني ، **الخطاب الإعلامي العربي** ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول ، يناير 1997.

3- عماد عبد اللطيف، **بيان التنحي و ذاكرة الهزيمة** : مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، عدد 30، 2010.

4- محمد سرور عبد الناصر، **دور الخطاب الديني في التعبئة السياسية في عهد الرئيس عبد الناصر** (أزمتي 1956، 1967 نموذجا)، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزّة، تاريخ الاستلام 13 ــ09 ــ2010، تاريخ القبول 18 ــ11 ــ2011، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلة 13، العدد 1 (A)، 2011.

5- مسعود صحراوي ، "**الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية**" ، مجلة اللغة العربية ، العدد 10 ، الجزائر، 2004.

6- الدكتور عيسى عودة برهومة، **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي**، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، العدد 1 المجلة 36، الكويت ، يوليو- سبتمبر 2007.

7- د. نزهت محمود نفل، **طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي و الخطاب السياسي**، مجلة الباحث العلمي، العدد 4 ، كلية الإعلام جامعة بغداد، 2007.

8- أحمد مظهر سعدو، **في الخطاب السياسي**، مجلة ديوان العرب مجلّة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية،آب-أغسطس 2009.

4- المقالات و المداخلات العلمية

1- جمال كاديك ، **في مفاهيم الخطاب** ، مداخلة في الملتقى الدولي حول تحليل الخطاب ، قسم اللغة والأدب العربي بكليّة الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، مارس 2003 .

2- فهمي هويدي ، **في تجاذبات العلاقة بين الإعلام و الاتصال و السياسة** ، مقال في جريدة المجاهد الأسبوعي ، العدد 2826، من 30 سبتمبر إلى 07 أكتوبر2014.

3- د وليد عبد الحي ، **لغة الخطاب السياسي ،المشكلة و الحل ،جامعة اليرموك** ، المحاضرة الخامسة عشرة ، الخميس ١٧ محرم ١٤٣٥ ه -الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٣ م .

5-الرسائل و المذكرات

أ- أطروحات الدكتوراه

1- بلقاسم حمام ،آليات التواصل في الخطاب القرآني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ، جامعة باتنة ، 2005.

2- سعد بولنوار ، آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي، تحديد المفاهيم النظرية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها، تخصص :الأدب العربي و نقده، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، السنة الجامعية 2011-2012.

ب- رسائل الماجستير

1- بولحية هدى ، **تحليل الخطاب السياسي الثوري**، الحجاج و المعنى الضمني في ترجمة خطاب ياسر عرفات 13 نوفمبر 1974 ، مذكرة ماجستير في الترجمة ، جامعة الجزائر ، 2012.

2- طبي محمد ، **ترجمة الاستعارة في الخطاب السياسي من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية** ، نماذج من خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، تخصص عربي – انجليزي ، جامعة الجزائر 2 ، كلية الآداب و اللغات ، قسم الترجمة ، 2012.

3- عبد الرحمان عبد الدايم ، **النسق الثقافي في الكناية** ، مذكرة ماجستير في اللغة و الأدب العربي ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011.

4- لامياء شريبي، **ترجمة القرآن الكريم بين تحديات المصطلح و مطالب الدلالة** ، دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم ، ألفاظ العقيدة و العبادة أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، إشراف الأستاذ رابح دوب ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2012 ، 2013.

5- مبارك زودة ، **دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام** ، الثورة التونسية أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم و الاتصال ، تخصص : الإعلام و تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية 2011- 2012.

6- محمود أحمد محمد الرجبي ، **اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية الإخبارية** ، ماجستير في الإعلام كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012.

7- مسعود مسعي ، **نقل خصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية إلى الفرنسية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، رواية " الزلزال " للطاهر وطار ترجمة – مارسال بوا- انموذجا ، إشراف الدكتور فرحات معمري ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2007 – 2008.

8- هاني أحمد فايز البدري ، **التغطية الإعلامية للفضائيات العربية لخطابات اوباما** ، ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، يناير 2009- يناير 2010.

9-هواري غزالي ، **مقولة التوازي و شعرية الإلقاء**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2000.

10- يوسف العاصي الطويل ، **البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود و إسرائيل و أثر على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948- 2009)**، ماجستير في العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2011.

6- المواقع الالكترونية

المراجع	العنوان الالكتروني	تاريخ الزيارة
ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، ط 3، دار صادر – بيروت – 1414 هـ	http://shamela.ws/index.php	2014-12-11
محمد أسيداه و حافيظ إسماعيلي، الإراغة و التواصل السياسي :آليات الحوار و إستراتيجية الحجاج و المغالطة.	http://saidbengrad.free	2014-03-15
يامين بودهان ، اتجاهات الشباب العربي نحو مضامين شبكة الانترنت ، مجلة اتحاد الإذاعات العربية ، العدد الثالث، قسم علوم الإعلام و الإتصال، جامعة سطيف ، الجزائر ، 2010.	http://www.asbu.net/asbutext	2014-06-19
د .عمر عتيق ، الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي.	www.pdffactory.com	2014-10-08
سالم العيسى، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.	www.awu-dam.org	2014-12-17
الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية .	http://iipdigital.usembassy.gov	2015-02-10
موقع وزارة الخارجية السعودية	http://www.mofa.gov.sa	2015-05-16
لورنين فوست	http ://www.putlearningfirst.com	2015-07-17
موقع ترجمة القرآن الكريم	https://quran.com	2015-10-14
موقع المعاني	http://www.almaany.com/ar/dict	2015-12-11

ثانيا:المراجع باللغة الفرنسية

1-Antoine BERMAN, **La Traduction et la Lettre ou L'Auberge du Lointain**, première édition, Seuil, Paris, 1991, P 29.

2-Constantin Salavastru, **Rhétorique et Politique, Le Pouvoir du Discours et le Discours du Pouvoir,** L'Harmattan, 2004.

3-Dominique Maingueneau, **Initiation aux méthodes de l'analyse du discours (problèmes et Perspectives)**, ed. Hachette Université.

4-Émile Benveniste, **Problèmes de Linguistique Générale,** Galimard , 1966.

5-Jean Dubois (et autres) **Dictionnaire de linguistique**: librairie, Larousse, Canada, 1989, p156.158.

6-Hervé Broquet (et autres) , **Les 100 Discours qui ont marqué le Xxe siécle**, première édition , André Versaille éditeur, Paris , 2008.

7- Michel Foucault**, Réponse à une question**, Esprit, N°371, 1968. 8-Philippe Breton **, l'Argumentation dans la Communication** , Edition Casbah , Alger , Janvier 1998.

ثالثا: المراجع باللغة الانجليزية :

1-Amir Shojaei and Fardin Laheghi, **A Critical Discourse Analysis of Political Ideology and Control Factors in News Translation**, ISSN 1799-2591 , Theory and Practice in Language Studies, Vol. 2, No. 12, pp. 2535-2540, ACADEMY PUBLISHER , Finland, 2012.

2-Andrea Mayr ,**Language and Power , An Introduction to Institutional Discourse** , Continuum International Publishing Group, London , 2008.
3-Andre Lefevere , **Translating Literature: The German Tradition from Luther to Rosenzweig**, K.Van Gorcum & Co B.V. , 1977.
4-Anne Schjoldager , **Understanding Translation**, Academica, Århus, 2008.
5-Betlem Soler Pard, **Translation Studies: An Introduction to the History and Development of (Audiovisual) Translation, Editor**: Begoña Rodríguez, LINGUAX , Madrid, 2013.
6-B. Hatim, and I. Mason , **The Translator as Communicator**, Routledge, London ,1997.
7-Christina Schäffner , **Political Discourse Analysis from the point of view of Translation Studies**, Multilingual Matters, 2004.

8-Christina Schäffner, **Strategies of Translating Political Texts**, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1997.
9-Christina Schäffner and Susan Bassnett, **Political Discourse, Media and Translation**, Cambridge Scholars Publishing, 12 Back Chapman Street, Newcastle upon Tyne, NE6 2XX, UK, 2010.

10-Colin B.Grant, **Destabilizing Social Communication: Theory, Culture and Society**, Vol.20, No.6, 2003.

11-E. Gentzler, **Contemporary Translation Theories**, Clevedon: Multilingual Matters,Routledge, London, 2001.
12-Eugene A. Nida, **Toward a Science of Translating**, E.J. Brill, Leiden, 1964.

13-Eugene A. Nida and Charles Taber,**The Theory and Practice of Translation**, E. J. Brill, Leiden,1969.
14-GideonToury, **Beyond Descriptive Translation Studies: Investigations in Homage to Gideon Toury**,Amsterdam &Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1978.

15-George Orwell, **Politics and the English language, in Inside the Whale and Other Essays**,Harmondsworth, Penguin ,1946.

16-Hafiz Ahmad Bilal et al., **Critical Discourse Analysis of Political TV Talk Shows of Pakistani Media, International Journal of Linguistics** , ISSN 1948-5425 , Vol. 4, No. 1, 2012.

17-Hatim and Mason, **Discourse and the Translator, Language in Social Life Series** , Longman , 1990.
18-H. G. Widdowson,Text, **Context, Pretext, Critical Issues in Discourse Analysis**,Blackwell Publishing Ltd, First edition, UK, 2004 .
19- Jeremy MUNDAY**, Introducing Translation Studies,** Routledge, New York, 2008.
20-Juan C. Sager , **Language Engineering and Translation:Consequences of Automation**, Amsterdam &Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1994 .
21-Lawrence Venuti , **The translator's Invisibility: A History of Translation**, Londres -New-York, Routledge, 1995.

22-Linda Thomas et al.,**Language, Society and Power, An introduction,** Second edition, Routledge, London , 2004.
23-Lorna Hardwick, **Translating Words, Translating Cultures**, Duckworth, London , 2000.
24- Mary SNELL-HORBY, **Translation Studies, an integrated approach**, John Benjamin Publishing Company, Amsterdam, 1988.
25-Mehdi Mahdiyan ,et al. **, Applying CriticalDiscourse Analysis in Translation of Political Speeches and Interviews ,** Academic Journal of Interdisciplinary Studies , Published by MCSER-CEMAS-Sapienza University of Rome , Vol 2 No 1 , March 2013.

26-Mona Baker, **Translation and Conflict. A Narrative Account**, Routledge, London and New York, 2006.
27-Norman Fairclough , **Discours and Text , Linguistics and Intertextual Analysis within Discours Analysis , Discours ana Society** , Vol . 3, NO. 2,1991.
28-Norman Fairclough **, Language and Power** , Longman Group UK Limited, London , 1990 .

29-Norman fairclough, **Media Discourse,** Edward Arnold, London, 1995.

30-Patrick Williams, **Ngugi Wa Thiong'o, Contemporary World Writers**, Manchester University Press.

31-Paul Simpson, **Language, Ideology and Point of View,** Routledge,London and New York, 1993.

32- Peter Newmark ,**About Translation**. Clevedon: Multilingual Matters , 1991.
33- R. Alvarez & M.C. Vidal (Ed.) **Translation, Power, Subversion**, Philadelphia: Multilingual Matters, 1996.

34- Robert F. Kenny, **Teaching TV Production in A digital World**, London, Libraries, 2004.

35- Roger Fowler, **Linguistic Criticism**, second edition, Oxford University Press, 1995.
36-R. R. K. Hartmann and F. C. Stork, **Dictionary of language and, languaticis**, Applied Science Publisher, London, 1970.

37-R. Wodak, and M. Meyer, **Methods of Critical Discourse Analysis**. Sage, London, 2001.

38-Simon Dick**, The theory of functional Grammar**. Part II: complex and derived constructions, Berlin: Mouton de Gruyter, 1997.

39-Susan Bassnett ,**Translation Studies**, Routledge Taylor & Francis Group, Third edition, LONDON AND NEW YORK, 2005.
40-Susan Bassnett, and AndreLefevere, **Constructing Cultures: Essays on Literary Translation**. Clevedon: Multilingual Matters, 1998.

41-Susan Bassnett, and Edwin Gentzler, **A Companion to Translation Studies: Topics in Translation** , Piotr Kuhiwczak and Karin Littau.Great Britain, 2007.

42-Zahra Khajeh and Hajar Khanmohammad, **Transmission of Ideology through Translation: A Critical Discourse Analysis of Chomsky's "Media Control" and its Persian Translations**, Islamic Azad University, Tehran, Iran .

الملخص:

Translation of Political discourse in the light of Critical Discourse Analysis

In this research we do like to shed light on the study of political discourse in the field of Translation Studies and present an overview of critical discourse analysis-based studies.

It is a common knowledge that political discourse is a result of politics, which is a struggle for power in order to put one's ideas into practice. This power is meant fundamentally to make decisions, to control resources, to control other people's behavior and often to control their values. Through political discourse, as a sub-category of discourse in general, a speaker, (individual or group or political party) continues to own power in political struggle against other individuals or groups or political parties.

Translation Studies has long been interested in and fascinated by political discourse and as politics is increasingly done at local and international contexts, translation is inevitably involved with wider implications.Within the field of Translation Studies (TS) , Translation is no more viewed as a mere linguistic process; it is a multidimensional process charged with elements of culture and ideology.Whereas the majority of the studies that tackle translation focus on its traditional and theoretical part, consisting of comparing the degree of fidelity and faithfulness of the Target Text (TT) to the Source Text (ST). This study, however , jumps over these barriers, by tackling the effect of ideology on the translator's work, which may intensify when he has a different religion or culture.

Among factors that might manipulate translators' mind while producing a text is the notion of ideology transmission through text or talk. Adopting Critical Discourse Analysis (CDA) with particular emphasis on both the framework of Fairclough (1989) and that of Van Dijk (1999), the present investigation is an attempt to shed light on the relationship between language and ideology involved in translation in general,and in the translation of political discourse in particular. The application of CDA for the analysis of the (ST) and (TT) is helpful to clarify the genre conventions, social and situational context of bot texts, and to outline the formation of power and ideological relations on the text-linguistic level.

Thanks to (CDA) one may uncover the underlying ideological assumptions invisible in both (ST) (TT), and ascertain that translators' ideologies are imposed consciously or unconsciously in their translations.Consequently, Translation is not only a purposeful activity or a translatorial action but aloso and most importantly a political act throught which the translator elaborates a new discourse. In other words, Translation is a complex and functional activity made to serve particular goals.